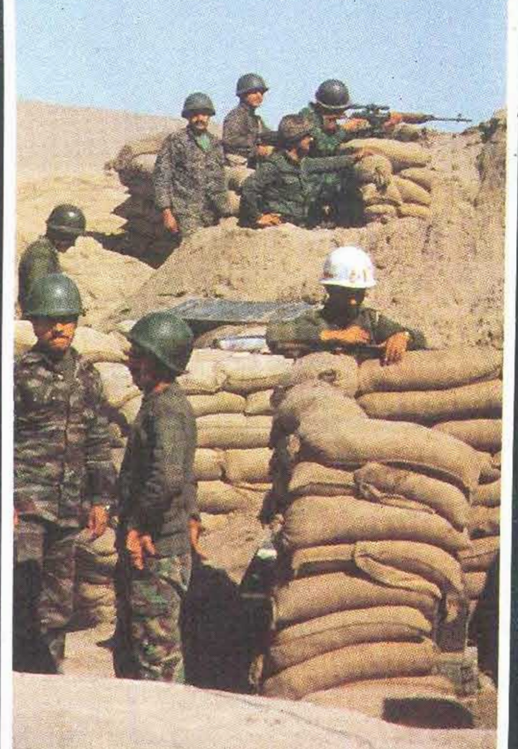
الطليعة العربية



تطوّر جديد
للحرب
في تشاد



بعد زيارة شولتز الأخيرة:

ماكفرلين يتابع مهمة اعادة "ترتيب الأمور"!



مجزرة الخليل هل تكون مقدمة لمجازر أخرى؟





تفاصيل الخطة العراقية لتحرير قمة "كرده مند"



M — 1163 — 13 — 5FF

N° 13 — Monday 8 August 1983 AT-TALIA AL-ARABIA الاثنين ٨ آب ١٩٨٣ ● السنة الاولى ● العدد ١٣


حدود العراق
كاريكاتير
بهجوري



AT-TALIA AL-ARABIA

عربية اسبوعية سياسية

رئيس التحرير: ناصيف عواد

Rédacteur en chef: NASIF AWAD

العدد ١٣ ● السنة الاولى ● الاثنين ٨ آب ١٩٨٣ Monday 8 August 1983

تصدر عن دار الفارس العربي (ش.م.م.) رأسمالها مليون فرنك فرنسي العنوان: ٣١ شارع دوبون، ٩٢٢٠٠ نويي سور سين تلفون: ٧٤٧٥٠٤٠ تلكس: الفارس ٦١٣٣٤٧ ف الصور: غاما ـ سيبا

AT-TALIA AL-ARABIA, Edité par AL-FARES AL-ARABIE S.A.R.L, au capital de 1.000.000 F.F. R.C.NANTERRE 83 B 00941

SIREN 325050201 APE: Code 5112 Siège: 31 Rue du Pont 92200 - Neuilly sur-Seine Tél: 747.50.40 Télex: ALFARES 613347 F Photos: Gamma — Sipa

من اسرة التحرير

غريب ما نشهده هذه الايام، وعجيب ما نقراه، في الصحف والمجلات.

نشهد اقتتالا فلسطينيا ـ فلسطينيا، تستخدم فيه المدافع الثقيلة وراجمات الصواريخ. ونحاول ان نجد اي مبرر، مهما ضعف، نقتنع به ان هذا القتال لصالح القضية التي حمل الجميع السلاح من اجلها، فلا نجد، ونجد بدلا عن ذلك كل الدلائل التي تقول: ان هذا القتال يتم لصالح انظمة عربية، عرفت بتخاذلها، وبتفريطها بالقضية، وبمعاداتها للجماهير...

ونشهد مع ذلك مذابح تتم بانتظام في الارض المحتلة على ايدي الصهاينة المحتلين. وعند المقارنة بين ما يجري للفلسطينيين على ايدي الاعداء المحتلين، وما يجري لهم على ايدي «الاخوة» المحتضنين، يبدو ان ما يقوم به العدو اخفّ وارحم؟ فهل هذا هو المطلوب؟... هل المطلوب من الفلسطيني بخاصة، ومن العربي بعامة ان يكفر بالاخوة، وبالانتماء القومي؟

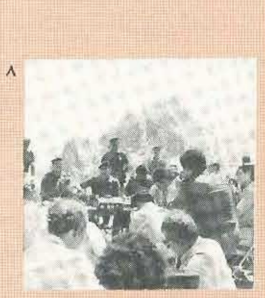
ونشهد موجات من الهجومات الفارسية الحاقدة ضد العراق، في شماله ووسطه وجنوبه، تستهدف النيل من تراب عربي غال، وتستوجب تضحيات كبيرة يدفعها العراق وحيدا من دم ابنائه ومن اقتصاده، والعرب بين داعم للعدو ومتفرج. فهل مطلوب تكفير العراقي، بعروبته، وبالانتماء القومي، كذلك؟

العراقي رائد في امته. والفلسطيني رائد في امته.

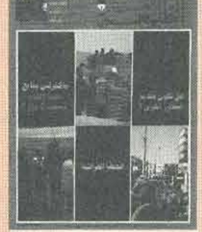
وكلاهما يدفع ثمن التردي العربي من دمه، وفي الوقت نفسه، يعبد بهذا الدم طريق الانتماء القومي الصحيح.

اما العجيب الذي نقراه فكثير... وكثير جدا، نكتفي هنا بايراد نموذج واحد فقط.

في الثالث من هذا الشهر طلعت علينا جريدة عربية سعودية (الشرق الاوسط) بحديث على صفحتها الاولى، لمسؤول عربي كبير (عماني)، قاله في مؤتمر صحفي عقد في بلد عربي (الكويت) عن حتمية الاعتراف بالكيان الصهيوني والصلح معه. و«من يقبل يقبل.. ومن لا يقبل على كيفه» على حد تعبير «سيادته». .. اليس ذلك غريبا وعجيبا؟؟



٨





٦



٣٥

٦ فيما يعلن وزير «الدفاع» الصهيوني المباشره بالاجراءات القانونية للضم في الارض المحتلة تسير سياسة الاستيطان في ثلاثة اتجاهات. وهناك انباء عن مخططات ارهابية جديدة لتفريغ الارض... فهل تكون الخليل هي المقدمة؟

٨ «عملية التحدي» التي اعتبرت اجرأ عملية انزال عسكرية نفذها الجيش العراقي فوق قمة «كرده مند» كيف خططت القيادة العراقية لها، وكيف نفّذت؟ موفد «الطليعة العربية» ينقل من ارض المعركة بالكلمة والصورة كل التفاصيل كما شاهدها.

١٤ ماذا جدّ بعد قليل من زيارة شولتز الاخيرة للمنطقة حتى تدفع اميركا مبعوثها الجديد ماكفرلين. واي كلام «ايجابي» سمعه اللبنانيون في واشنطن عن دمشق. وما علاقة كل ذلك بما يجري في البقاع وعلى حدود العراق؟

٢٠ مع الانتصار الاخير الذي تحقق لقوات حبري في تشاد جاء تدخل الطيران الليبي المباشر في المعارك ليضع مجرى جديدا لتطور الوضع يُبقي البلاد عرضة لكل الاحتمالات.

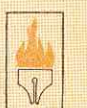
٢٢ كل الانفراجات التي تمت مؤخرا بين الجبارين تبقى بعيدا عن الاساس طالما انها لم تشمل قضيتي الشرق الاوسط والصواريخ النووية... ويبقى السؤال: هل ما تمّ وفاق جديد ام محطة في سياق تصعيد جديد؟

٣٥ امام الانتعاش المتصاعد لتجارة السلاح في العالم يبقى كل حديث عن «التعايش السلمي» امنيات، لان الاستمرار في سباق التسلح لا يمكن ان يبعد شبح الحرب... وانما العكس. دراسة على حلقات تنشرها «الطليعة العربية».

لبنان ٣٠٠ ق.ل/ العراق ٣٠٠ فلس/ مصر ٣٠٠ مليم/ السعودية ٥ ريالات/ الجزائر ٤ دنانير/ السودان ٣٠٠ مليم/ الاردن ٣٠٠ فلس/ سوريا ٤٠٠ ق.س/ المغرب ٣٫٥ درهم/ تونس ٣٠٠ مليم/ الكويت ٣٠٠ فلس/ الامارات ٥ دراهم/ اليمن ٢ ريالات/ الصومال ١٠ شلنات/ قطر ٥ ريالات/ البحرين ٣٠٠ فلس/ ليبيا ٣٠٠ مليم/ عُمان ٤٠٠ بيسه/ موريتانيا ١٠٠ اوقيه/ جيبوتي ٢٠٠ فرنك/

France 5F/ U.K. 50 p/ U.S.A 1 $/ Pakistan 15 R/ AUSTRIA 25 Sch/ Greece 50 Dr./ Germany 3 M/Italy 1500 L/ Cyprus 400 M/ Brazil 70c/ Espain 140 Pts/ Switzerland 4 Fs/ Turky 180 Tl/ Canada 2c/Denmark 12 K.R.D/ Belgiun 50 Fb./ Norway 8 Krn/ Yugoslavia 60 Nd./ Holland 3 DFl.

مالذي تريده إيران للعرب
ومالذي يريده العرب لانفسهم؟



بعد مضي ثلاث سنوات على الحرب العدوانية التي تشنها ايران ضد الامة العربية، من خلال عدوانها المتواصل على العراق،

وبعد خمس سنوات على اعتلاء خميني عرش السلطة في طهران، ومجاهرته، منذ اليوم الاول لوصوله الى الحكم، بنواياه التوسعية والعدوانية ضد الأمة العربية وبلدانها، عبر شعار تصدير الثورة الذي رفعه،

وبعد الممارسات العدوانية العديدة التي قام بها الشاه ضد العرب. والاحلام الامبراطورية التي ظلت تراوده حتى سقوطه من على عرش الطاؤوس،

بعد كل ذلك، لم يعد ما تريده ايران من العرب خافيا على اي عاقل، او مهتم، ولو من بعيد، بالاوضاع السياسية في الوطن العربي والمنطقة.

واذا كان هنالك من العرب من لم يدرك بعدُ، مغزى العدوان الايراني على العراق، او لا يرى خطورته على حاضر العرب ومستقبلهم. واذا كان هناك من العرب من لم يفهم، حتى الآن، نظام خميني على حقيقته، ولا يرى الاطماع المغلفة بالشعارات الدينية الكاذبة، التي تطبع تحركاته ودعاواه. او من لم يستطع استخلاص العبَر من تصرفات الشاه، واحلامه الامبراطورية. ومقارنتها مع ما يجري الآن. فان القائمين على امور الحكم في ايران،اليوم ،يكفونه مؤونة التفكير، والادراك، والجهد في استخلاص العبر، واستنتاج الاهداف. فحكام ايران، شديدو الوضوح فيمايريدونه،بالغو الصراحة في تحديد اهدافهم. انهم يعلنون صباح مساء، انهم وحدهم المسلمون الحقيقيون ولهم وحدهم قيادة العالم الاسلامي والتحكم بمصيره. وانهم اصحاب «ثورة اسلامية» يعملون على تعميمها في الاقطار العربية كلها، لفرض سيطرتهم على هذه الاقطار، ولو اقتضى ذلك الاستعانة «بالشياطين» الكبار منهم، والصغار. ويمارسون، من اجل تحقيق هذا الهدف، كل ما نهى الاسلام عنه، من قتل، وكذب، واعتداءٍ على الحرمات، وافعال لا يقرها الشرع، ولا يقبل بها العقل.

يهاجمون أميركا في العلن، ويصفونها «بالشيطان الاكبر»، ويتعاونون معها في السر، فيتلقون منها الاسلحة والمعدات التي يقتلون بها شعوبهم وجيرانهم.

يلعنون الصهيونية على المنابر، في الوقت الذي يعقدون مع ممثليها صفقات السلاح.

يتباكون على القدس، ويشنون الهجوم تلو الآخر لاحتلال بغداد.

الغاية عندهم تبرّر الواسطة، والكذب في كلامهم أضعاف الصدق. ولا يستحون من القاب «الآيات» و«حجج الاسلام» التي يطلقونها على انفسهم؟

عندما انكشف تعاملهم مع الصهاينة انكروا، وعندما لم يُفِد الانكار ادّعوا أن الامر ليس سوى تسديد صفقات منذ ايام الشاه، وعندما انفضح هذا الادعاء، تذرعوا بضرورات الحرب... واستمروا في مهاجمة الصهيونية! وما هذا الا دليل واحد على منافاة ما يقومون به مع ما يدّعونه. ومن يبحث عن ادلة اخرى، يعجز عن حصرها.

المهم، انهم ـ رغم كل اكاذيبهم ـ لا يخفون اهدافهم، ولا يواربون في الافصاح عمّا يريدون من العرب. وان كانوا قد سكتوا عن اثارة بعض المطالب، استجابة لنصيحة حلفائهم من عجم العرب، كالمطالبة بالبحرين، وبدولة الامارات وغيرها من دول الخليج العربي، فانهم لم يسقطوها من حساباتهم، وانما اعتبروها بحكم المحققة في حالة نجاح عدوانهم على العراق.

ان الهدف المعلن من عدوانهم المستمر منذ ثلاث سنوات على العراق، هو احتلاله وفرض سيطرتهم عليه. وهم لا يزالون يسعون لتحقيق هذا الهدف رغم آلاف القتلى الذين دفعوا بهم الى حتوفهم على حدود العراق، مستعينين بكل قوى البغي: من صهاينة، وامبرياليين، وخونة الامة. ومستفيدين من التخاذل وعدم المبالاة اللذين يحكمان تصرفات غالبية الحكام العرب، وبخاصة حكاّم الخليج، المهددون في عروشهم، وهي اكثر ما يحرصون عليه، في حالة نجاح هذا المسعى الخبيث، لا سمح الله.

هذا هو ما تريده ايران: فرض سيطرتها تحت شعار الاسلام، على الامة العربية، وعلى الوطن العربي، انتقاما لكسرى وثأرا له. وهذه الارادة ما فتئت تتجدد، بأشكال وصيغ مختلفة، عبر التاريخ حتى اصبحت سمة ثابتة. فاذا كان الامر كذلك، وهو امر معروف لدى كل العرب. واذا لم يكن بين العرب وايران «جبل من نار» كما تمنى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، يبعد عنهم شرّها، فما الذي يريده العرب لانفسهم؟



من الواضح ـ مع شديد الاسف ـ ان العرب، هذه الايام، لا يملكون ارادة واحدة، لا تجاه ايران، ولا تجاه العدو الصهيوني، ولا حتى تجاه انفسهم، وبالتالي فانهم لا يملكون موقفا موحدا ازاء ذلك كله.

ومن الواضح ايضا ـ ومع شديد الاسف كذلك ـ ان الارادة

العربية الشعبية، هذه الايام، مصادرة في معظم الاقطار العربية، اكثر من اي وقت مضى -ولذلك اسباب عديدة ليس الآن مجال الخوض فيها، فنترك الحديث عنها الى وقت آخر - وان التصرف في الارادة العربية، او التعبير عنها، محصور بالحكام الذين ابتدعوا وسائل عدة للحفاظ على مواقعهم، فاخذوا يتصرفون بما يظنون انه كفيل بابقاء هذه المواقع.

بعضهم، كحافظ اسد والقذافي، غاص حتى اذنيه في الخيانة، فانحاز الى ما تريده ايران، ووضع كل ثقله المادي، والعسكري، والسياسي، لتحقيق هذه الارادة، مع كل ما يعنيه تحقيقها من اذىً للامة العربية، وتعطيل لمستقبلها. وهذا البعض لا يمكن ان يصنف الا في صفوف اعداء الامة الذين يعملون على ضربها، وتمزيقها، وانهاء دورها، مهما ادّعى من اكاذيب، ورفع من شعارات،سواء بسبب هذا الموقف الخياني السافر، او غيره من المواقف الخيانية الاخرى ضد الثورة الفلسطينية، وضد جماهير الاقطار التي يحكمها، او من خلال الممارسات التخريبية العديدة التي قام ويقوم بها حتى هذه الساعة. والحكم على هذا البعض يترك من جهة، للجماهير، التي لا بد ان تستعيد ارادتها المصادرة مهما بلغ الظلم والقمع ضدها. وللتاريخ، من جهة اخرى، وكلاهما حَكَمٌ لا يرحم احداً.

وبعضهم الآخر، وتحديدا حكام الخليج، ادرك منذ البداية ما تريده ايران، فشلّه الخوف والفزع، على مصيره وليس على الامة او مستقبلها، فاخذ يداهن وينافق. يتلقى الاهانة ويتغاضى عنها. والبعض منهم لم يجرؤ حتى على المطالبة بحق له في جزر اغتصبت ايام الشاه، ولم يسعَ، من قريب او بعيد لاستردادها وعندما توجه العدوان الايراني صوب العراق، تنفس الصعداء، لان السهم لم يوجه اليه، وان تعمق الخوف في قلبه، لادراكه بأن مصيره متوقف على نتيجة هذا العدوان. وبينما ساند قسم من هذا البعض العراق في مواجهة العدوان الايراني، سراً، وعلى استحياء، ودون ما يقتضيه حتى الدفاع عن مصيره، اتخذ القسم الآخر موقف التفرج، بل انحاز الى جانب ايران بدافع الانتهازية وضعف الولاء القومي، اذ جعل من ارضه منطلقا لامداد ايران بالمواد الغذائية والاسلحة، وربما أمَدّها بالمال. وحينما تبين رجحان كفة العراق في القتال، وايقن هذا البعض، ان الخطر اصبح بعيدا عنهم، لاستحالة احتلال ايران للعراق، ومن ثم وثوبها الى اقطارهم، تقلص دعمهم حتى كاد يتلاشى. واصبحوا رغم ملياراتهم، يشكون العجز ويتظاهرون بالتقشف، تاركين العراق يحمل العبء عنهم، وهم يعرفون حقيقة المعاناة الاقتصادية التي يمر بها جراء الحرب من جانب، وجراء تآمر نظام دمشق واقدامه على سد انبوب النفط العراقي المار عبر سورية، من جانب آخر. وبدل ان يضغطوا على حافظ اسد لاعادة فتح الانبوب، حتى تتوفر للعراق الامكانات التي يحتاجها في الدفاع عن نفسه وعنهم، استمروا في تقديم الدعم لحاكم دمشق. وكأنهم يكافئونه على فعلته غير القومية، وغير الاخلاقية!

وبالرغم من ان، الموضوعية المبنية على بعض المعلومات المتوفرة، تفرض القول بان مواقف حكام الخليج ليست واحدة ولا متساوية في هذا الصدد، فاننا مهما اجتهدنا، وحاولنا الانصاف، لا نستطيع ان نصف هذا الموقف، في مجمله، الّا بالانتهازية.

لقد بات واضحا ان العديد من هؤلاء الحكام، يرون في الوضع القائم الآن، وضعا مثاليا بالنسبة لهم. فهم، من جهة، مطمئنون الى ان ايران لم تعد قادرة على تحقيق اهدافها باحتلال العراق، وان العراق ليس قادرا على تحقيق الحسم العسكري، وبالتالي فانه سوف يظل منشغلا لفترة طويلة في هذه الحرب التي من شأنها ان تبقيه مستنزفا، وغير قادر على القيام بدوره القيادي المؤثر في السياسة العربية.

غير ان هذه الرؤية المبنية على موقف انتهازي، تظل ناقصة وغير حقيقية، فالعراق الذي قاتل ببطولة نادرة طوال هذه السنوات، والذي اعطت نساؤه قبل رجاله، اروع الامثلة في العطاء والايثار، والشهامة، وبعد الرؤيا، والذي قاد معركته قادة افذاذ، قادر ليس على الصمود فقط، بل وعلى تغيير كل موازين اللعبة التي يراد له ان يظل اسيرا لها. وساعتها سوف يكتشف اصحاب المواقف الانتهازية، ما تجره عليهم هذه المواقف.

وبعضهم الآخر، وبخاصة اولئك الذين يقفون بعيدا عن لهيب المعركة، يتفرجون من بُعد، وان كان قسم منهم يبدي العواطف الطيبة تجاه العراق، ولكنها في النهاية تظل مجرد عواطف، ربما حمل اصدقاء من الاجانب مثلها او اكثر حرارة منها، ولا تدل في مطلق الاحوال الا على شيئين:

- اما ان اصحابها لا يعرفون ماذا يريدون لانفسهم ولامتهم.
- او انهم لا يعرفون، ماذا تريد ايران من العرب.

وكلا الامرين يشير الى مصيبة، ويعكس جانبا من اسباب التردي الذي تعيشه امتنا.

اما البعض الاخير، وهو يمثل القلة على كل حال، فقد عرف ماذا تريد ايران، وادرك مخاطر هذه الارادة، فوقف الى جانب العراق بما يستطيع، فاثبت انه أبعد رؤية من غيره، واكثر صدقا مع نفسه، واقرب الى ارادة الامة.

وبعد، فما زالت ايران تسعى بهجوماتها الاخيرة، وبما ستقوم به، بعد اندحار هذه الهجومات، من هجومات اخرى، فاشلة باذن الله وبصمود العراقيين الاماجد، لتحقيق ما تريده.

ولا يزال العرب على حالهم، بين خائن سادر في خيانته، ومتخاذل، متردد، مطمئن الى انتهازيته، ومتفرج على ما يجري من بعيد، ومنحاز الى الحق لا يملك الا القليل فيفعله.

ويظل العراق شامخا برجاله غنيا بعطائه، ملهماً ببطولته، مجسداً للارادة العربية الواعية، وحامياً لها.

وتظل أفقر امرأة عراقية تبرعت بقطعة ذهب،اكثر غنى من اصحاب المليارات، وأبعد رؤية من الحكام الانتهازيين. □

رئيس التحرير

فيما يعلن ارينز المباشرة بالاجراءات القانونية للضم

مجزرة الخليل .. هل تكون مقدمة لمجازر أخرى ؟

سياسة الاستيطان تسير في ثلاثة اتجاهات وانباء عن مخططات ارهابية جديدة لتفريغ الأرض!

باحة جامعة الخليل الاسلامية كانت تغص بالطلاب صبيحة يوم الاربعاء ٢٧ تموز الماضي. والنقاش بينهم كان حاميا، بعد ان خرجوا لتوهم من قاعة الامتحانات. البعض كان مغتبطا، والبعض الآخر كان منزعجا، وكثيرون كانوا حائرين حول ما قدموه في الامتحان.. فجأة بدأ الرصاص يلعلع، والقنابل تتفجر. وبدأت اصوات الصراخ تتعالى لتختلط مع انين الجرحى، فيما ساد الهرج والمرج الباحة بينما كان كل واحد من الطلاب يحاول ان يجد لنفسه مكانا يتقي فيه الرصاص وشظايا القنابل.

بعد خمس دقائق توقف كل شيء، وخرج خمسة مسلحين ملثمين من باب الباحة بعد ان افرغوا ما في حوزتهم من عيارات نارية ومن قنابل... والنتيجة كانت كالتالي: ثلاثة قتلى واكثر من اربعين جريحا بعضهم في حالة الخطر الشديد.

اكثر من محاولة انتقامية:

مصادر السلطات الصهيونية التي سارعت الى اعلان منع التجول في مدينة الخليل وفي عدد من المدن الاخرى في الضفة الغربية، حاولت ان توحي بأن هذه «العملية» قد تكون، رد فعل انتقامي من قبل «مجهولين» ردا على قتل طالب دين يهودي في مدينة الخليل يوم الجمعة ٨ تموز الماضي على يد ثلاثة من العرب. خصوصا وان الهجوم استهدف جامعة دينية اسلامية، وكان المقصود ـ حسب زعم السلطات الصهيونية ـ الانتقام لمقتل الطالب اليهودي الذي كان يدرس التلمود بقتل طلبة يدرسون الفقه الاسلامي.

وقد يرضي مثل هذا الربط «المنطقي» بعض وسائل الاعلام الغربية التي تبحث عادة عن مثل هذه الحجج من اجل تبرئة الكيان الصهيوني من مسؤوليته عن هذه الاعمال الدامية، ولكنها بالقطع تبدو غير مقنعة لمن يعرف حقيقة ما يجري في الضفة الغربية منذ ان قام العدو الصهيوني باحتلالها عام ١٩٦٧ بعد حرب حزيران. علما بان هذه المجزرة الجديدة لا تأتي معزولة، وانما في سياق سلسلة من الممارسات الارهابية وعمليات القتل ضد مواطني الضفة الغربية وقطاع غزة.

ولعل المتتبع لتطورات الاحداث في مدينة الخليل بالذات يلاحظ بسهولة ان هذه المدينة، اضافة الى المدن الاخرى، باتت هدفا دائما لعمليات الارهاب التي تنفذها العصابات الصهيونية.

ففي اعقاب مقتل طالب الدين وعنصرا من حرس الحدود الصهيوني في الثامن من شهر تموز الماضي، شن المستوطنون الصهاينة بحماية ورعاية القوات الصهيونية هجوما بالقنابل على المسجد الاقصى في القدس، في حين كانت عصابات اخرى تهاجم احياء مدينة الخليل وتعمل فيها نهبا وحرقا، ثم قتلت مواطنا فلسطينيا بحجة انه واحد من الذين شاركوا في قتل طالب الدين اليهودي. وقبل ذلك وفي ٢ تموز الماضي، اقدم المستوطنون الصهاينة على احراق «اوتوبيس» داخل مدينة الخليل بحجة ان المواطنين العرب يقذفون الاوتوبيسات التي تنقل المستوطنين الصهاينة بالحجارة!

وخلال شهري ايار وحزيران وقعت عشرات الاعتداءات المسلحة من قبل المستوطنين الصهاينة ضد اهالي الضفة الغربية العرب. وقد تركزت هذه الاعتداءات في مدن الخليل وبيت لحم ورام الله ونابلس والقدس ايضا، وفي كل حوادث الاعتداء هذه لم تعلن السلطات الصهيونية عن هوية الفاعلين متذرعة بان المستوطنين الصهاينة في الضفة يمتنعون عن التعاون مع لجان التحقيق التي شكلت لهذا الغرض!.

وبقي الفاعلون «مجهولين» حتى بالنسبة للحوادث الاخطر، مثل القاء المتفجرة على مدرسة في الخليل وتفجير عبوات ناسفة داخل باحة جامع الخليل وهجوم بالقنابل على بناية تملكها عائلة فلسطينية في المدينة نفسها، بعد ان رفضت بيعها لمستوطنين يهود. وحتى في حوادث تفجير عبوات ناسفة في سيارات ومكاتب بعض رؤساء بلديات الضفة الغربية قبل حوالي الثلاثة اعوام، لم تؤد التحقيقات الى كشف الفاعلين الذين بقوا بالنسبة للسلطات الصهيونية «مجهولين» حتى الآن!

ارهاب من نوع آخر:

واذا كان الارهاب الذي تنفذه العصابات الصهيونية يأخذ بعدا داميا خطيرا في الوقت الراهن بحيث يتحول الى نوع من عمليات الابادة، غير ان سلطات العدو الصهيوني مارست منذ ان تم احتلال الضفة الغربية وقطاع غزة عام ١٩٦٧ انواعا متعددة من الارهاب المنظم ضد المواطنين العرب.

فقد اتخذت سلطات العدو كل الاجراءات الممكنة لتحويل حياة العرب الى جحيم بقصد دفعهم الى الهجرة، ولذلك تشير الاحصاءات الى ان اكثر من مائة الف مواطن من سكان الضفة قد غادروها حتى الآن، وذلك اما طواعية بعد ان سدت في وجوههم سبل العيش واما بالرغم عنهم تنفيذا لقرارات صهيونية بالنفي بحجة القيام بأعمال تسيء الى «امن الدولة»!

ومن خلال سياسة الاستيلاء على الاراضي وتحويلها الى «ملكية الدولة» استطاع العدو ان يضع يده على ٤١٪ من اراضي الضفة الغربية، في حين انها كانت جميعها تابعة لاملاك المواطنين العرب قبل حرب حزيران ١٩٦٧.

وقد ردّ وزير خارجية العدو الصهيوني اسحق شامير على سؤال صحفي حول هذه المسألة بقوله: «اننا لم نستول على هذه المناطق من اصحابها الشرعيين بل حررناها من الذين استولوا عليها بالقوة عام ١٩٤٨. ونحن لم نضم هذه الاراضي ولن نضمها لانها جزء من ارض اسرائيل، والانسان لا يضم جزءا من ارضه».

وفرضت سياسة الاستيلاء الصهيوني على الاراضي العربية نفسها من اجل البدء بسياسة الاستيطان بقصد اجراء تغييرات ديمغرافية شاملة في الضفة. وفي هذا الصدد يقول الحاخام مائير كاهانا ان الضفة الغربية هي مشكلة حاليا بالنسبة «لاسرائيل» نتيجة لوجود السكان العرب، ولكن في حال ما اذا ارتفعت اعداد المستوطنين اليهود في هذه المنطقة وتناقصت اعداد العرب، ففي هذه الحالة لا تعود هناك مشكلة على الاطلاق. ويضيف قائلا: انه «اذا نجحنا خلال السنوات المقبلة في تسريع عمليات الاستيطان وبات الوجود اليهودي في هذه المنطقة ذو ثقل راجح، لا يعود



طالب جريح في طريقه الى مستشفى الخليل

بامكان احد المطالبة بسلخ الضفة الغربية عن دولة اسرائيل».

واذا كان الحاخام كاهانا اكثر صراحة من غيره من قادة العدو الصهيوني في التعبير عن طبيعة المخططات الصهيونية بكل وضوح، غير ان جميع هؤلاء يجمعون على تسهيل سياسة الاستيطان في الضفة. وقد شجعت حكومة مناحيم بيغن هذه السياسة الى ابعد حدّ، بحيث وصل عدد المستوطنات حاليا في الضفة الغربية الى ١٣٣ مستوطنة واعلن عن البدء بانشاء ١٧ مستوطنة اخرى، فيما وصل عدد المستوطنات في غزة الى ١٤ ويخطط لانشاء عدة مستوطنات اخرى، وفي الجولان ٣٦ مستوطنة وتم بدء العمل في ٧ مستوطنات اخرى. كما اعلنت حكومة العدو الصهيوني عن وضع مخطط لبناء ٣٥ مستوطنة جديدة في الضفة الغربية بكلفة ٦,٢ مليار دولار، وذلك بهدف رفع عدد المستوطنين الصهاينة من ٣٠ الفا ـ وهو عددهم الحالي ـ الى مائة الف خلال اربع سنوات، ومائتي الف خلال العام الفين، ومليون و٤٠٠ الف خلال العام ٢٠١٠.


جنود العدو يحتلون في المستشفيات!



وسياسة الاستيطان الصهيونية تسير في ثلاث اتجاهات متناسقة: الاول، بمحاذاة نهر الاردن، الثاني بمحاذاة خطوط الهدنة بين الاردن والكيان الصهيوني عام ١٩٤٨ ويسمى بـ «الخط الاخضر»، والثالث حول المدن العربية في الضفة حيث تقوم السلطات الصهيونية بانشاء مستوطنات تطلق عليها تسمية «مدن المستقبل» الهدف من انشائها ابتلاع المدن العربية تماما «كما حدث بالنسبة لحيفا ويافا وعكا وغيرها من المدن والقرى التي احتلت عام ١٩٤٨».


بيغن: لن تقام دولة ثانية فوق «ارضنا»!

مخططات جديدة:

ورغم اللجوء الى جميع اساليب الضغط الارهابية ضد المواطنين العرب خلال المرحلة الماضية، غير ان النتائج لم تأت لصالح السلطات الصهيونية. حيث ان الاستيلاء على الاراضي وسد سبل العيش والنفي والطرد القسريين وعمليات القمع والاعتقال لم تنفع في الوصول الى هدف تفريغ الضفة الغربية وغزة من سكانها العرب، الامر الذي اعتبر ضربة مباشرة لجميع المخططات الصهيونية في ضم هاتين المنطقتين والحاقهما بالكيان الصهيوني.

ولم تنفع سياسة الاسترضاء واستمالة المواطنين الفلسطينيين في اقامة تعاون بين السلطات الصهيونية وبين هؤلاء المواطنين. وبقيت روابط القرى التي يرئسها المدعو مصطفى دودين معزولة عن المواطنين رغم جميع اشكال الدعم والتسهيلات التي قدمتها لها السلطات الصهيونية. وبعد اشهر قليلة تبين لهذه السلطات ان تجربة «روابط القرى»، والتي كان الهدف منها ان تكون مقدمة لتطبيق «نظام الادارة المدنية» وفقا للتصور الصهيوني لاتفاقيات «كامب ديفيد» المعروفة، باتت تجربة فاشلة لا يمكن ان تنجح في الحلول مكان منظمة التحرير الفلسطينية في التأثير على اهالي الضفة الغربية والقطاع وقيادتهم سياسيا بالتعاون مع حكومة العدو.

وقد ادى فشل السلطات الصهيونية في تحقيق اهدافها في الضفة الغربية والقطاع خلال المرحلة الماضية، الى الاعتماد على اساليب جديدة اشد دموية وخطورة بالتعاون مع المستوطنين الصهاينة الذين يقيمون في المستعمرات المقامة في الاراضي المحتلة عام ١٩٦٧، وتمثلت هذه السياسة باللجوء الى عمليات الارهاب والتصفية والنسف والتدمير واخيرا القيام بمجازر واسعة ينفذها «مجهولون»، مما يطرح مخاوف جدية من امكانية حدوث مجازر اخرى في مدن وقرى الضفة والقطاع. فالسلطات الصهيونية التي تشعر انها في سباق مع الزمن حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة، تريد ان تستفيد من الظروف المتاحة امامها حاليا نتيجة لغزوها للبنان ونتيجة للهجمة التي يشنها حاليا النظام السوري ضد منظمة التحرير الفلسطينية، خصوصا وان عمليات الاستيطان تتعثر في ظل صمود اهالي الضفة والقطاع في وجه محاولات التهجير والنفي.

فحكومة تل ابيب تعرف تماما ان بقاء الصبغة العربية على الضفة والقطاع وصمود اهلها سيكونان من العوامل الضاغطة من اجل قيام كيان فلسطيني يحمل في ذاته بذور فناء الكيان الصهيوني القائم. حتى ان مناحيم بيغن الذي يدرك تماما هذه المسألة اشار في حديث له في اعقاب تسلمه رئاسة الحكومة ان قيام دولة فلسطينية، في الضفة والقطاع سوف يجعل «اسرائيل» كلها مهددة، واضاف انه «لا مجال لقيام دولتين في المنطقة الفاصلة ما بين نهر الاردن والبحر المتوسط والتي هي ارض لاسرائيل كما تذكر التوراة»!

وفي الوقت الذي بدأت فيه العصابات الصهيونية المسلحة، ارهابها الدموي ضد اهالي الضفة والقطاع، بدأت السلطات الصهيونية تخطو الى الامام على طريق اعلان ضم هاتين المنطقتين نهائيا الى الكيان الصهيوني. فقد اكد وزير الدفاع الصهيوني موشي آرينز يوم الاثنين في ٢٦ تموز الماضي انه سوف يصار الى تطبيق «القانون الاسرائيلي» على الضفة الغربية وغزة تمهيدا لضمها الى «اسرائيل»، واكد ان «خطوة الضم سوف تتم في نهاية الامر».

واذا كان «الضم» هو الهدف، فان تحقيق هذا الهدف يستلزم توفير الشروط الضرورية لنجاحه، والمتمثل بارهاب اهالي الضفة والقطاع والقضاء على امكانات المقاومة لديهم. ولكن هل كان يستطيع العدو ان يحقق مخططاته هذه بمثل هذا «النجاح» لو ان الثورة الفلسطينية ما زالت في قوتها يوم انطلقت في الستينات؟! ولو ان النظام السوري لا يساهم في القضاء على ارادة الصمود لدى اهالي الضفة والقطاع من خلال العمل للقضاء على الثورة الفلسطينية؟!□

ناجح علي اسعد

"الطليعة العربية" تشهد سير "عملية التحدي"

تفاصيل الخطة العراقية لتحرير قمة "كرده مند"

٢٤ ساعة من القتال الضاري وألف طلعة طيران انتهت برفع العلم العراقي واندحار العدو

موفد "الطليعة العربية" ينقل من ارض المعركة الحقيقة كما شاهدها ويلتقي الأسرى الإيرانيين

قائد الفيلق الأول يشرح "للطليعة العربية" كيف تم تنفيذ أجرأ عملية إنزال عسكرية بأقل قدر من الخسائر

العراق ـ جبهة القتال
من جاسم محمد حسن

النتيجة النهائية لمعركة القاطع الشمالي التي خاضها الجيش العراقي ضد قوات الغزو الايراني، لم تكن هنا موضع نقاش وجدال... فقط كنا نترقب المعركة الحاسمة لدحر الهجوم الايراني وتدميره تماما، وكنا نتوقع معركة اعتيادية تحسم الموقف، ولكننا فوجئنا بعملية فريدة من طراز نادر في التاريخ الحديث نفذها الجيش العراقي وتمكن منها من احتلال قمة اعلى جبل في المنطقة يسمى «كرده مند» ويبلغ ارتفاعه «٢٥١٩» مترا... دون ان يقدم خسائر تذكر...

«الطليعة العربية» كانت هناك في جبهة القتال، وتوغلت في عمق المناطق التي كانت مسرحا للعمليات، وحلقت ايضا في احدى الطائرات السمتية الهليكوبتر فوق قمة الجبل الذي انتزعه جنود القوات الخاصة العراقيين في أضخم واروع عملية انزال عسكرية ناجحة في تاريخ الجيش العراقي من ايدي القوات الايرانية وشاركت فيها ايضا مختلف صنوف الاسلحة ولعب فيها دورا متميزا ايضا سلاح الطيران وخاصة الطائرات السمتية.

بعد انقشاع المعركة التي دامت حوالي ٢٤ ساعة كاملة من القتال الضاري على قمة الجبل ارتفع العلم العراقي فوق قمة جبل «كرده مند» واندحرت القوات الايرانية الغازية، وبدت ساعة القتال هادئة، لا تسمع فيها الا اطلاقات المدفعية العراقية وهي تطارد مع نيران الطائرات السمتية الفلول الايرانية المهزومة...

الخسائر الايرانية في هذه المعركة الفريدة كانت المنظورة منها ثمانية آلاف و ٩٢٠ قتيلا واعدادا كبيرة من الاسرى والجرحى اضافة الى تدمير والاستيلاء على اعداد كبيرة اخرى من مختلف انواع الاسلحة .

مراسل «الطليعة العربية» رافق ايضا مراسلي الصحف والمجلات ووسائل الاعلام الاخرى العربية والعالمية في جولتهم بالمنطقة والتي نظمتها وزارة الاعلام العراقية حال انتهاء المعركة بالنصر العراقي، وكانت المشاهد ابلغ رد على الاكاذيب الايرانية والتي كان اغربها واكثرها مدعاة للسخرية هو اعلان ايران ان قواتها احتلت منطقة «كلالة» وفي يوم ٢٩ يوليو ـ تموز بالذات، وهو اليوم الذي حسمت فيه المعركة...

الوفود الاعلامية، ونحن معها كانت يوم ٣٠ تموز ـ يوليو، اي بعد يوم واحد من انتهاء القتال تحتسي الشاي ظهرا في مقر احدى الوحدات العسكرية في منطقة «كلالة» نفسها، ثم ركبنا السيارات الى منطقة «جومان» وهي قرية يسكنها الاكراد العراقيون وتقع في سفح الجبل مباشرة وتبعد عن منطقة كلالة بضعة كيلو مترات وشاهدنا باعيننا آثار القصف الوحشي الايراني للقرية التي احترقت اغلب بيوتها الطينية وهجرها اهلها خوفا من استمرار هذه الهمجية الايرانية، كما تجولت الوفود الاعلامية في منطقة «اينة» السياحية والتي تبعد ايضا كيلو مترات عن «كلالة» وكان الايرانيون قد ادعوا ايضا ان قواتهم تتمركز فيها..

«الطليعة العربية» تلتقي قائد الفيلق الاول

وفي موقع متقدم من جبهة القتال، وبالذات فوق منطقة صخرية مرتفعة تقابل قمة جبل «كرده مند» الذي حررته القوات العراقية، كان للصحفيين موعدا مع قائد الفيلق الاول اللواء الركن نعمة فارس المحياوي وبين دوي المدافع العراقية الثقيلة وهدير الطائرات السمتية التي خفت طلعاتها بعد انتهاء المعارك كان الحديث مع اللواء الركن قائد الفيلق الاول الذي نشر اسمه الصريح في برقية التهنئة التي بعثها للرئيس صدام حسين بمناسبة النصر المؤزر، خلافا للتقاليد العسكرية العراقية التي تحجم عن ذكر اسماء القادة وتكتفي باعلان رتبهم العسكرية...

«الطليعة العربية» سألت قائد الفيلق عن هذا التبدل، فأجاب ضاحكا: «ربما بسبب التخطيط والتنفيذ لعملية صولة ناجحة بمثل هذه الروعة مع هذه القطعات البطلة والشجاعة، والتي كانت مثار الاعجاب في ترجمتها للخطة بكل دقة وتنسيق بين مختلف الصنوف».

الاسئلة انصبت في المؤتمر الصحفي لقائد الفيلق الاول، حول عملية الانزال الجوي الناجحة التي نفذها الجيش العراقي وحرر خلالها قمة جبل «كرده مند»، كما تركزت الاسئلة حول كيفية تمكن القوات الايرانية من السيطرة على قمة هذا الجبل الستراتيجي في المنطقة...



المؤتمر الصحافي لقائد الفيلق الاول في مرتفعات «كرده مند»

قائد الفيلق اوضح ان القوات الايرانية بدأت فعاليتها في يوم ٢٠ تموز (يوليو) وكان الهجوم يستهدف اجنحة مواضع الدفاعات العراقية ومنها جبل كرده مند وراقم جبلي آخر وكان للقوات العراقية فوقهما قوة صغيرة لا تتجاوز سرية مشاة هاجمها الايرانيون بقوة وبحشود كبيرة وتمكنوا من الوصول اليها بمعاونة فعالة من ادلاء الخيانة والاذناب من الاكراد، كما اسماهم القائد، في يوم ٢٦ تموز. ويبدو ان الايرانيين كانوا يحاولون في هذه العملية عزل المواقع الامامية للقوات العراقية في المنطقة، او ربما يقدرون انسحاب هذه القوات بعد سيطرتهم على قمة الجبل والراقم. ولكن صمود المواقع الامامية رغم حالة ادامة الزخم التي مارستها القوات الايرانية الغازية على قمة جبل «كرده مند» افشلت هذا الرهان الايراني ولم يستطيعوا مع كل الخسائر الفادحة التي قدموها سوى احتلال قمة الجبل بعد ان حررت القوات العراقية الراقم الآخر ودمرت في هذه العملية فوج مشاة ايراني وهو بالتحديد «الفوج الثاني من لواء المهدي - حرس خميني» ولم يتبق سوى قمة جبل «كرده مند» الستراتيجي... والملاحظ هنا ان القوات العراقية لم تشن هجومها المقابل على قمة الجبل الا بعد اربعة ايام من احتلال القوات الايرانية لها وعزا قائد الفيلق هذا التأخر، الى رغبة القيادة العراقية في وضع خطة عسكرية محكمة تحسم الموقف بشكل نهائي ودون تقديم خسائر كبيرة وخاصة في الارواح. وهذا ما استدعى وقتا اضافيا تمكنت فيه القوات الايرانية من الاستمكان وبناء مواضع دفاعية.

تفاصيل «عملية التحدي»

الخطة العراقية، كما بدت من حديث قائد الفيلق، هي تحقيق عملية صولة جوية فوق قوات العدو مباشرة تقوم بها القوات الخاصة، وهي صنف من صنوف الجيش العراقي تتميز بتدريب كثيف وقاس، وقدرة قتالية عالية وخبرة مضافة اكتسبتها خلال سنوات الحرب الثلاث وشكلت هاجسا مخيفا للقوات الايرانية، كما تتميز الخطة العراقية بمشاركة الطائرات السمتية والمقاتلة في تقديم اسناد ناري كثيف تدمر مواضع العدو الايراني وتشل قدرته على المقاومة.

الجديد والمبتكر في «عملية التحدي»، هكذا سميت عملية الانزال الجوي، هو تحقيق عنصر الخداع والمباغتة في العملية وبشكل غير مألوف، وقد نجحت القوات العراقية في تحقيق هذين العنصرين بشكل رائع حيث تمكنت اولا من تحويل انتباه العدو عن الهجوم الاساس وذلك بتحريك بعض القطعات جانبيا ومشاغلة العدو الايراني، كما اختارت القيادة العراقية «وقتا» غير مألوف ومعتاد في مثل هذه العمليات. فمن المعروف ان عمليات الانزال الجوية في التقاليد العسكرية تتم في الفياء الاول او الاخير من النهار. ولكن العراقيين اختاروا وقتا آخر في وضح النهار وبالذات الساعة ١١,٣٠ صباحا...

ويقول قائد الفيلق الاول ان اختيارنا لهذا الوقت اضافة الى انه غير مألوف، جاء استنادا للمعلومات المتوافرة لدينا والتي كانت تؤكد ان القوات الايرانية كانت تتوقع هجومنا ليلا وتبقى متيقظة حتى الصباح لتخلد الى النوم والراحة مع تأمين حراسات قليلة...

بدأت الخطة العراقية الفريدة باستخدام الطائرات العراقية التي دكت بقصف جوي مؤثر القوات الايرانية وبشكل متواصل ولفترة تقارب الساعة واعقبها قصف مدفعي مؤثر وفعال هو الآخر، ثم المباشرة بنقل القطعات المنفذة، وهي القوات الخاصة بالطائرات السمتية، وبانزالين الاول مباشر فوق الهدف (القوات الايرانية) والثاني قريب من الهدف لمنع هذه القوات من الانسحاب اضافة الى تحريك الدبابات لمنع التعزيزات من الوصول اليها..

القطعات العراقية التي انزلت فوق قمة الجبل جابهت مقاومة شديدة، كما جاء في بيان القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية، الذي اشارت فيه الى ان العملية استمرت حوالي ٢٤ ساعة، كاملة، وهذا يعود كما يبدو الى الدفاعات المستحكمة التي بنتها القوات الايرانية بسبب طول الفترة نسبيا ما بين احتلالهم لقمة الجبل وبين الهجوم العراقي المقابل... ولكن حالة الذعر والارتباك التي سادت القوات الايرانية وكانت ترى بوضوح من المراصد المتقدمة، ومع انعدام الاسناد الناري المدفعي الايراني بسبب تلاحم القطعات المتقاتلة ساهم بشكل كبير في انهيار المقاومة الايرانية وسقوط اغلب القوة قتلى وجرى حتى استسلام باقي القوة...

الايرانيون، مع حراجة موقفهم حركوا فوجا كاملا من التعزيزات يشمل حوالي مائة عجلة محملة بالجنود ولكنها دمرت بالكامل من قبل الطائرات السمتية العراقية لا زالت آثارها ماثلة للعيان، العملية انتهت الساعة السادسة صباحا من يوم ٢٩ تموز - يوليو ورفع العلم العراقي وتم اخلاء الاسرى الايرانيين.

بهذه العملية العسكرية الجريئة والفريدة التي لا مثيل لها في التاريخ الحديث كما يؤكد لنا العسكريون حيث ان اغلب عمليات الصولات الجوية التي حدثت ابان الحروب كانت تفشل في تحقيق هدفها، وان تحقق فبتقديم خسائر هائلة تقدر مسبقا بحوالي ٢٠٪ من القوة المهاجمة، ولكن الصولة الجوية العراقية نجحت في تحقيق الهدف وهو طرد العدو الايراني من قمة الجبل والسفوح الخلفية الى منطقة الحدود، وكما تم تأمين رصد كاف للقوات العراقية في عمق الاراضي الايرانية.

وجه عربي



منذ ان يرد عليك تحية السلام، تتعرف على جنسيته، انه المقاتل سعيد فهمي محمود، من القطر المصري، الذي تطوّع ضمن اعداد غفيرة من المواطنين المصريين، ليقف الى جانب اخوته العراقيين، على خطوط التماس والمواجهة مع العدو الايراني، لصدّ هجماته الشرسة على الحدود الشرقية للوطن العربي.

سعيد فهمي واحد من هؤلاء الابطال، الذين يجسدون بارادتهم الصلبة والحديدية، موقف العزة والكرامة والحق، ملتحقا بركب الفدائيين الاماجد الذين يضحون بأرواحهم من اجل صفاء الينبوع العربي، ومن اجل ان لا تمس زهرة التراب العربي، ايد اثيمة، تحيلها الى عشبة ميتة...

جاء من القاهرة الى بغداد، واعلن تطوعه ضمن صفوف المقاتلين، وتلقى التدريب الكافي على استخدام الاسلحة، واصر كما يصر رفاقه المقاتلون العرب على ان يكون في الصفوف الامامية المتاخمة لتحشدات العدو. وعن قرب، تلتمع في عينيه نداءات الوجد، للارض التي روّتها دماء الشهداء فانبثقت من ارجائها شقائق النعمان، معلنة بدء حياة جديدة.

سعيد، الذي يتذكر وهو يتحدث عن وجوده على جبهة القتال، كل انتصارات العرب الاسلاف، هو واحد من هذا الجيل الطالع من نسغ الدم الفوّار، هو واحد من ابناء سعد والمثنى، يتدافع مع رفاقه من اجل ان يكون في موقع متقدم، ان يطلق رصاصة باتجاه الاعداء، ان يحفر على شبر من الارض علامة الحضور العربي الجديد..□

يقاتلون.. ويصطافون

الثقة العراقية بالكفاءة والقدرة القتالية العالية للجيش العراقي في صد أي عدوان ايراني تجسدت في «معركة التحدي» في القاطع الشمالي بأكثر من صورة، ولكنها بلغت الروعة والدلالة المميزة في بقاء المصطافين العراقيين يتمتعون بالجو الساحر للمنطقة الشمالية..

ففي منطقة مصيف «صلاح الدين» الذي يبعد عشرات الكيلو مترات فقط عن المعركة الدائرة بين القوات الايرانية الغازية والقوات العراقية، لم يغادر أحد من المصطافين العراقيين المصيف، وواصلوا استجمامهم، رغم قرب خط التماس، ورغم استخدام الايرانيون هذه المرة لبعض الطائرات المقاتلة والسمتية.

وكان من الطبيعي، ان ترى هؤلاء المصطافين العراقيين يسوقون ويتنزهون بين قطعات الجيش العراقي التي تمر بالمصيف متوجهة الى جبهة القتال ويرسمون لهم بايديهم أشارة النصر..□


التلاحم الوطني في مواجهة الهجوم الاخير


مراسل «الطليعة العربية» جاسم محمد في سمتية فوق قمة «كرده منده»

ملاحظة... عن التجربة

الملاحظ، وليس الغريب لنا ان الاعلام الغربي، ورغم تحققه من العملية وتفاصيلها بواسطة مراسليه مباشرة، لم يتحدث عنها الا بشكل عرضي، بينما نتذكر مدى انشغاله بحرب فوكلاند التي استمرت اياما قليلة، ولم يحدث فيها أي شيء خارق سوى استخدام صواريخ اكزوسيت التي استخدمت ايضا من قبل القوات العراقية قبل فوكلاند، بشكل فعال ومؤثر..!! ولكن لم تسلط عليها الاضواء الا في حرب «فوكلاند»...

هذه الملاحظة تدل على مدى الاهمال المتعمد للتجربة العراقية في الحرب وما افرزته من دروس عسكرية مهمة. كما تقع ضمن محاولة الاعلام الغربي عموما الذي تسيطر عليه القوة الصهيونية! في صرف الانظار عن هذه الحرب وخاصة عند تحقيق انتصار عراقي، بينما يهلل للاكاذيب والادعاءات الايرانية عند حدوث اي معركة ويتبنى طروحاتها الفارغة.

نعود لعملية الانزال العراقية لنؤكد ان تحقيقها بمثل هذا النجاح كما شاهدناه وكما لمسناه وسمعناه من مختلف قادة الصنوف التي ساهمت في تحقيقها بفضل التنسيق الرائع بين مختلف هذه الصنوف حتى ان احد طياري السمتيات الذي شارك في عملية الانزال قال لنا ان تنفيذ الخطة كان يتم ثانية بثانية، كما يعود للروح المعنوية التي تتلبس القطعات العراقية وقت تنفيذ الواجب، وقد شاهدنا في احد اسراب الطائرات اثنين من الطيارين يتدافعون ويتلاسنون ليكون احدهم في الطائرة التي تقوم بالعملية...

«الطليعة العربية» التقت مقاتلا اسمه حسام «...» وهو قائد طائرة سمتية شارك في عملية الانزال في مراحلها الاولى ليقص علينا عملية الانزال فقال «ان التسابق في تنفيذ الواجب وهذه الروح المعنوية لدى القوات الخاصة العراقية كان سببها هو ايماننا الكامل بمدى غدر وحقد العدو الايراني الذي يريد استهدافنا، نحن وكل العراق والامة العربية، كما اننا نعتبر قمة هذا الجبل على الحدود، ارضا عراقية لا تختلف عن بغداد، او اي محافظة عراقية اخرى...

ثم نسأله عن الانزال فيقول: «ساهمت في الطلعة الاولى، وبعد ان هبط مقاتلو القوات الخاصة، شاهدت ومنذ الوهلة الاولى الذعر والارتباك لدى القوات الايرانية، وكانت معركة فريدة بحق».

ويضيف.. عدت مرة اخرى «لارى الجنود العراقيين يجتاحون الدفاعات الايرانية وهم يرفعون العلم العراقي ويهتفون «الله اكبر... منصورة يا بغداد» عندها لم اتمكن من السيطرة على نفسي واجهشت بالبكاء بكاء الفرح»...

بعد هذه العملية الناجحة التي لا بد ان تدخل التاريخ العسكري وتدرس في المعاهد والكليات العسكرية نعود لنستذكر الهدف من الخرق الايراني للحدود العراقية في القاطع الشمالي وخاصة بعد تمكن القوات الايرانية من احتلال قمة جبل كرده منده وراقم آخر، وكنا في العدد السابق من «الطليعة العربية» نقلنا عن القادة العسكريين العراقيين قولهم ان هذا الهجوم الايراني - هو هجوم ساذج - لا يتفق مع حجم الخسائر ولا حتى مع منطقة الهدف كيف...

«الطليعة العربية» سألت قائد الفيلق الاول الذي قال ان قمة جبل كرده مند تعتبر ستراتيجية لانها تتحكم في مناطق حاج عمران ورايات وجومان وآينة، وهذه المناطق وهي قرى وقصبات لا تبعد سوى ١٠ كيلو مترات عن الحدود الدولية، وعدا ذلك فانها تفقد قيمتها الستراتيجية اي انها لا تشكل تهديدا مضافا للمناطق الاخرى، علما بأنها كانت تقع اساسا ضمن نيران مدفعية العدو المؤثرة».

ويضيف... «ولكننا لرغبتنا لانهاء هذا الهجوم بعد ان تأكد لنا ان هدفه هو مشاغلة قطعاتنا ونقل بعض القطعات العراقية من جبهات القتال الاخرى، ليشن هجوما واسعا في منطقة اخرى، استدعى ان نسرع وبامكاناتنا الكبيرة فقط في هذا القاطع ان ندمر قوات العدو بسرعة ونرد نحره الى كيده وفضح ادعاءاته ومزاعمه التي كان يرمي من خلالها الى رفع الروح المعنوية المنهارة لدى جيشه وحالة التذمر من استمرار الحرب لدى الشعوب الايرانية».

خسائر الايرانيين بالارقام

خسائر العدو بالتحديد - كما تأكدنا من قائد الفيلق، كانت المرصوده منها منذ يوم ٢١ تموز/يوليو وحتى انتهاء المعركة في ٢٩ تموز/يوليو اكثر من ٨ آلاف و٩٢٠ قتيل مع اعداد كبيرة من الجرحى والاسرى وتدمير ٤ بطاريات مدفعية وعشرين دبابة وطائرتين مقاتلتين وثلاث سمتيات، وكانت جبهة القتال لا تتجاوز ٢٥ كيلو مترا فقط.

اما كيف يفسر حجم الخسائر الايرانية الكبيرة مقارنة بالخسائر العراقية القليلة فنعود كما يقول قائد الفيلق الى ان القوة القتالية للجيش الايراني ضعيفة ومعنوياتها منهارة. اضافة الى دقة الخطة وترجمتها عمليا بشكل ناجح يفوق التصور، وكما نعرف - يضيف قائد الفيلق - اننا في هذا الهجوم قد دمرنا اكثر من نصف قوة الايرانيين في هذا القاطع، واذا كانوا يمتلكون ذرة عقل فانهم سوف لا يحاولون معاودة خرق الحدود العراقية من هذا القاطع. ان هذه الصولة الجوية وحدها دليل على كفاءة وقدرة المقاتلين العراقيين واستعدادهم لملاقاة اية قوة وتدميرها»...

وينفي قائد الفيلق بشدة الادعاءات الايرانية حول الخسائر العراقية ويؤكد ان حجم الخسائر العراقية ضئيل ولم تتجاوز ١/بالمائة لانهم هاجموا وداموا التماس مع قطعات المراقبة فقط وهو فصيل لا يتجاوز ٣٠ شخص على اكثر تقدير صمدوا وكبدوا العدو عشرات المئات من القتلى».

كما نفى في معرض رده على سؤال «للطليعة العربية» الادعاءات الايرانية التي قالت ان هدف العملية هو قطع الامداد عن المعارضة الايرانية في منطقة سردشت حيث قال «ببساطة ان سردشت لا تحاذي هذه المنطقة بل تحاذي منطقة اخرى بعيدة في ذات القاطع»...

«الطليعة العربية» شاهدت الاسرى الايرانيين، وكان اغلبهم صغار السن، وتأكدت ان النظام الايراني قد زجهم في محرقة الحرب اثناء عطلة المدارس والقسم الكبير منهم زج مرغما خوفا على حياته وحياة اسرته...

كما التقت «الطليعة العربية» بالاكراد العراقيين الذين هبوا منذ اليوم الاول للمعركة للالتحاق والتطوع في جبهات القتال وكان لهم «دور غير محدود» كما قال قائد الفيلق الاول، فهؤلاء العراقيون كانوا النقيض للاذناب والعملاء الذين تحالفوا مع خميني بعد الشاه في محاولة غزو العراق، وتؤكد «الطليعة العربية» هنا ايضا، ان ما يقارب من ثلاثة ارباع قوة هؤلاء الاذناب من الاكراد الذين تضرروا بعملية السلام في منطقة كردستان العراق واختاروا فتات موائد الاجنبي... قد ابيدت□

زرباطية بعد «كرده منذ».. والنتيجة واحدة

في القاطع الأوسط تكسّر هجوم ايراني آخر.. والصورة نفسها تتكرر!

في الهجوم الأخير طغت ظاهرة تسليم الايرانيين انفسهم للقوات العراقية.. ولذلك دلالات عدّة

بغداد ـ مكتب «الطليعة العربية»

النظام الايراني بات غارقا في حمام الدم على ما يبدو، واستمرأ لعبة استمرار الحرب رغم القناعة الثابتة ان ارض العراق لا يمكن اجتيازها بعد فشل كل المحاولات السابقة منذ اكثر من عام، وحتى هذا اليوم، تكبد خلالها مئات الآلاف من القتلى والجرحى. واليوم يثبت هذا النظام، ان الحرب هي الشاغل، وانه لم يقم اساسا الا لضرب العراق، ومحاولة اجهاض كل التحولات الاجتماعية السياسية والاقتصادية التي تحققت لشعبه على مدى خمسة عشر عاما بفضل ثورة ١٧ تموز التي قادها حزب البعث العربي الاشتراكي، فارسى دعائم جديدة في البناء الحضاري والانساني. هذه القناعة التي اصبحت راسخة في عقول وضمير العراقيين هي التي قابلت وقاتلت العدوان الايراني الذي كان آخر حلقاته الهجوم الفاشل على القاطع الاوسط بعد ان اندحرت محاولته في القاطع الشمالي. فبعد يوم واحد من هزيمته الكبيرة في منطقة جبال العراق، شن نظام خميني هجوما كثيفا على قاطع مدينة «زرباطيه» في وقت كانت جثث قتلاهم لا زالت تملأ سفوح جبل «كرده منذ».

الاصرار الايراني على اشعال جبهة القتال لم تعد اسبابه خافية على احد، حيث تتداخل فيها الاوضاع الداخلية لهذا النظام مع اوضاعه الخارجية وارتباطاته مع قوى كبرى. التقت مصالحها مع الحلم الفارسي لاقامة امبراطورية جديدة، ولكن هذه المرة تحت غطاء الدين لتفتيت الامة العربية والسيطرة على ثرواتها الطبيعية وفي هذا السياق جاء الهجوم الاخير على منطقة زرباطية وتكررت فيه الصورة كسابقاتها بالصبية الصغار الذين زج بهم النظام في اتون الحرب. ولكن ماذا يريد الايرانيون هنا هذه المرة؟

الهجوم الايراني على القاطع الاوسط، اثبت صحة تحليل المسؤولين العراقيين الذين اكدوا في تصريح رسمي ان هدف الهجوم الايراني في القاطع الشمالي، كان لمشاغلة قطاعات الجيش العراقي والقيام بمغامرة ثانية في منطقة اخرى. والنظام الايراني لم يكتف بهجوم واحد على هذا القاطع، فبعد ان قام بتعرضه على القطاعات العراقية التي انقضت على قواته بسرعة ودمرتها في ساعات قليلة في اليوم الاخير من الشهر الماضي، قام بعد يومين بهجوم آخر كان مصيره كالسابق، ترك فيه الايرانيون في ارض المعركة آلافا اخرى من الجثث التي ملأت الوديان والتلول. وفي كافة المناطق التي دارت فيها المعارك وبلغت الخسائر جراء هذين الهجومين الفاشلين حوالي ستة آلاف قتيل ومئات الجرحى والعديد من الاسرى اضافة الى تدمير اغلب معداته العسكرية وغنم اسلحة واعتده صالحة للاستعمال.

في هذه المعركة كما في سابقتها كان للتفوق الجوي العراقي دور واضح في الحسم، حيث كانت الطائرات العراقية المقاتلة والسمتية تصب نيرانها وبكثافة على القوات الايرانية وكان من الواضح ان ترى الاهداف الايرانية وقد تحولت الى كتل من نار ورماد، ويكفي للتدليل على ذلك ان المقاتلات والسمتيات العراقية قامت بتنفيذ اكثر من الف مهمة جوية خلال عشرة ايام.

الظاهرة الاخرى التي برزت خلال هذه المعركة هي اقدام الايرانيين وباعداد كبيرة على تسليم انفسهم للقطعات العراقيه مما يدلل على ايمان الكثيرين منهم بعدم جدوى استمرار هذه الحرب، ويؤكد على القسرية التي تم بها تجنيد هؤلاء وارسالهم الى الموت المحقق.

وكما عوّد العراقيين فان الرئيس صدام حسين زار قاطع الفيلق الثاني، ومجرد وجود صدام حسين في جبهة القتال يعني بالنسبة للعراقيين ان المعركة حسمت او انها على وشك الحسم، وهذا ما كان يحصل فعلا فهو لا يترك ارض المعركة الا بعد ان يتاكد تماما من حسم الموقف ودحر الهجوم الايراني.

الخيبة الايرانية في فشل هذه الهجومات لا تعني ان النظام الايراني سيتعظ من خسائره الهائلة في هذه المعارك، بل على العكس هناك يقين عراقي بانه سيجرب حظه العاثر مرة اخرى وقريبة، وليس في نفس المنطقة بالضرورة، ولكن هذا الفشل سيكون له انعكاس على الاوضاع الداخلية في ايران وهذا ما توقعه وزير الاعلام العراقي السيد لطيف نصيف جاسم الذي اكد في تصريح صحفي بان الهزائم الشنيعة التي مني بها النظام الايراني جراء محاولاته اليائسة الخائبة في منطقة حاج عمران وشرق زرباطية، ستكون لها عواقب وخيمة في ايران وتعود على التيارات المتصارعة داخل نظام خميني بالكارثة، كما توقع السيد لطيف جاسم بان يعمد المتصارعون على السلطة في ايران الى تبادل الاتهامات فيما بينهم والصاق تبعات الهزائم المتلاحقة بكل الخسائر الجسيمة على عاتق بعضهم البعض، وفي هذا الصدد اشار الى الانقسامات الحادة التي ظهرت خلال فترة مجلس الخبراء المكلف باختيار البديل لخميني عند وفاته.

وامام تكرار الفشل في هجماته الاخيرة اليائسة لا بد ان يبحث نظام طهران «عن كبش للفداء»، وهذه المرة يرجح وزير الثقافة والاعلام العراقي ان يكون كبش الفداء هو رفسنجاني رئيس مجلس الشورى الايراني بالذات، فهو الذي تحمل شخصيا الوزر الكبير في المراهنة على تحقيق نتائج خيالية من الهجمات اليائسة. فلا بد ان ينتظره مصير قاتم على ايدي بقية المتنافسين على السلطة في ايران، ويبدو اننا سنشهد رؤوسا تتدحرج في ايران، كما رايناها هنا تتدحرج على حبات رمل وصخور ارض العراق.□


في زرباطية: القوات العراقية.. تأهب مستمر

في الاعلام الاميركي - الصهيوني

الانحياز لخميني بلغ ذروتة في حاج عمران!

الهدف الصهيوني الكبير "من النيل الى الفرات" لايمكن تحقيقه إلا بتقسيم الوطن.. فمن يعمل على تحقيقه الآن ؟

نيويورك - من صلاح المختار

لم تخفِ الصحافة الصهيونية والاجهزة المؤيدة لها في اميركا دعمها وتأييدها لكل هجوم إيراني على العراق، ولا هي اخطات في احد الأيام منذ اندلاع الحرب واهملت أي أدعاء إيراني بتسجيل انتصار مزعوم على العراق. بل كانت باستمرار تبرز القصص الايرانية التي يراد بها تعزيز نفوذ خميني وتشويه سمعة العراق في اميركا، وحتى حينما كانت تلفزيونات العالم تعرض مضطرة الافلام الوثائقية التي تصور انتصارات العراق كان الاعلام الصهيوني يتعمد تزوير الحقائق وتضليل المشاهدين بالادعاء بأن القوات التي يراها تتقدم هي القوات الايرانية وليس العراقية، ولأنها كانت تلك هي القاعدة التي حكمت الموقف الاعلامي الصهيوني من الحرب العراقية الايرانية فأن تطبيق هذه القاعدة على معارك حاج عمران يعتبر نموذجا اكثر وضوحا يحدد الدعم الصهيوني لخميني من جهة وارتباط اهداف خميني الخاصة بالاهداف الاستراتيجية الصهيونية العامة من جهة ثانية.

تغطية معارك حاج عمران:-

لقد تميزت تغطية معارك حاج عمران ببروز التعاطف الصهيوني مع ايران بصورة لم يسبق لها مثيل، اذ ان الاعلام الصهيوني الاميركي، والاميركي الصهيوني قد اعتبرا ان الهجوم نجح في غزو اجزاء من العراق وان ايران ستطور هذا الغزو الى عملية احتلال متعاقب لمدن عراقية حتى تصل الى كركوك وتقطع ضخ النفط العراقي الى تركيا. أما الفكرة الاخرى وهي المهمة فهو تأكيد هذه الاجهزة على ان اكرادا عراقيين قد اشتركوا في الهجوم الايراني، وان ذلك سيكون مقدمه لاعلان دولة تابعة لايران في شمال العراق تقوم بأسقاط النظام الوطني التقدمي في العراق. ولمعرفة خطورة هذه الدعاية الصهيونية لا بد من التاكيد انها تتجاهل الفرق الجوهري بين وضع اكراد العراق من جهة وبقية اكراد الدول المجاورة وخصوصا في ايران.

ان اللهفة الاميركية الصهيونية لرؤية العراق منهزما ومقسما قد دفعت اعلامها الى وضع سيناريو محدد، تقسيم العراق باعلان دوله في شمال العراق تضم الاكراد والعراقيين الهاربين الذين خانوا وطنهم، وتكون مقدمة لدخول ايران الاراضي العراقية من الوسط لاسقاط النظام الثوري، هذا الحلم لم


في ارض المعركة سقطت احلام ايران بسلخ تراب الوطن

يصمد في اذهان اصحاب السيناريو الآ ليوم ونصف فقط، ثم تبخر حينما هبط على الجبال جنود صدام حسين عربا واكرادا ليبيدوا القوة التي دنست تربة كردستان العراق. واثناء هذه المعركة برزت ظاهرة ازعجت القوة الاميركية الصهيونية وهي قيام اكراد العراق بالتطوع للقتال ضد الغزاة وانخراط عشرات الآلاف منهم للقتال الفعلي لابادة المعتدين.

اهداف خميني واهداف الصهيونية

ان التغطية الاميركية الصهيونية لمعارك حاج عمران والتركيز على ان مسألة تقسيم العراق قد اصبحت ممكنة، لا يعكس الاحقاد المجردة للصهيونية ضد العرب بشكل عام ضد عراق صدام حسين بشكل خاص. فمع وجود الحقد التاريخي على الامة العربية فان العامل الحاسم في هذا الموقف الصهيوني هو الاستراتيجية الصهيونية بالذات. ان اول واهم هدف للصهيونية هو السيطرة على جزء اساسي من ارض العرب المنطقة الممتدة بين الفرات والنيل والوسيلة الاهم والاكثر ضمان للوصول الى ذلك هو تقسيم الامة العربية الى دويلات متصارعة بسبب الانتماء الطائفي او العنصري او الصراعات الايدلوجية والسياسية. فعبر هذا الاقتتال العربي العربي تستطيع الصهيونية تامين حدودها و تكريس وجودها و في النهاية فرض سيطرتها على المنطقة كلها، ولذلك فان الدعاية الصهيونية قامت منذ البدء على اثارة مشاكل الاقليات وتضخيمها في الوطن العربي. لقد بات واضحا ان احد، وربما اهم، اسباب موافقة الصهيونية عبر جهاز المخابرات الاسرائيلية الموساد على اسقاط الشاه وتنصيب خميني بدلا منه هو معرفتها التامة بطبيعة خميني الشخصية وحقده على العروبة بشكل متطرف.

ومن هنا فان دعم خميني وايصاله للسلطة عملية ستقود اذا ما قيض لها النجاح الى تمزيق الوطن العربي الى دويلات صغيرة يكون بعضها تابعا لايران، او على الاقل استنزاف العرب والعراق بشكل خاص واطلاق يد الكيان الصهيوني لترتيب وضع الشرق الاوسط دون عقبات، ولذلك فان الكيان الصهيوني يبدو من اشد الناس انتفاعا من وصول خميني للسلطة وبقائه فيها فهو الذي امن استنزاف العراق واشغاله لمدة ثلاثة اعوام تقريبا عن التصدي «لاسرائيل» وهو الذي قسم العرب والمسلمين الى فئات وطوائف متناحرة وهو الذي ساهم في شق منظمة التحرير الفلسطينية واضعافها وهو الذي تسبب في قتل مئات من العرب والمسلمين وهو الذي شوه صورة الاسلام في العالم من خلال تصويره على انه دين قتل وانتقام وحقد. وهذه المكاسب تعتبر مكاسب استراتيجية وجوهرية للكيان الصهيوني، وليس مجرد مكاسب ثانوية لانها تصب في مجرى المخطط الصهيوني الاصلي. تمزيق الوطن العربي.

في معارك حاج عمران اهتم الاعلام الاميركي الصهيوني بقضية سلخ شمال العراق وتأسيس دولة معادية للعراق هناك واعتبر غزو احد الجبال العراقية مقدمة لهذه الخطوة. ولذلك اتسمت التغطية الاعلامية هنا وحاولت اقناع المشاهدين والقراء بأن الحرب العراقية الايرانية قد دخلت مرحلة اهم ما فيها بغزو جزء من العراق سيعقبه تقسيم العراق الى دويلات صغيرة متناحرة، وقد أريد بذلك اقناع الاوساط الاميركية التي تتردد الآن في الاستمرار في دعم خميني، بأن خميني ما زال ورقة رابحة من جهة، كذلك اريد بها تشجيع خميني على مواصلة خطوته وتخصيص جهود ايرانية اكبر تنفيذا لهذا الغرض. من جهة ثانية، ويفسر هذا الموقف الاسرائيلي والصهيوني سر اشتراك المتحالفين مع الكيان الصهيوني والموساد ادريس ومسعود البارزاني بالهجوم وتحولهما الى ادلاّء لقوات الغزو الايرانية، اذ ان جماعة البارزاني التي استخدمتها المخابرات الاميركية والموساد والشاه تحولت الى اداة بيد خميني ضد اكراد ايران اولا والآن ضد اكراد العراق والعراق برمته، وهذا التحول في الولاء ليس ممارسة انتهازية بل هو امتداد طبيعي لسلوك سابق مارسه ابوهما العميل الصهيوني مصطفى البارزاني ويمارسانها بصيغة اكثر وضاعة، لكن هذا المخطط انهار برمته بعد يوم ونصف فقط من تنفيذه حينما قام اكراد وعرب العراق بهجوم مشترك وحاسم ادى الى ابادة شاملة لقوات الغزو الايرانية وتحرير كل شبر وموقع من اراضي كردستان العراق الطاهرة وبذلك وجهت ضربة جديدة ليس لخميني فقط بل لكل حلفائه في تل ابيب ونيويورك□

في تنقل القذافي بين عواصم المغرب

ليبيا تحاول ايجاد مكان لها في جهود التعاون المشتركة

طرابلس موزعة بين القضايا الافريقية وقضيتا الصحراء والتشاد على رأس همومها!

ليس ثمة شك، في ان العقيد القذافي بات يتصرف اليوم من منطلق قرار، وليس نزوة لمحاولة اشراك نفسه، وبلده، في جهود التقارب التي تجري بين بلدان المغرب العربي في الفترة الاخيرة.

ان اللقائين الهامين اللذين تمّا بين الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد والرئيس التونسي الحبيب بورقيبة، في تونس، واعادة ربط صلات الحوار والتعاون السياسي والاقتصادي بين البلدين، ثم لقاء العقيد لطفي بين الشاذلي بن جديد، والملك الحسن الثاني والذي اعتبره جميع الملاحظين بمثابة انجاز تاريخي في خط رفع عوائق التعاون القائمة بين المغرب والجزائر بسبب معضلة الصحراء الغربية، جعلا العقيد القذافي يشعر بالعزلة، سيما وان جبهة الصمود والتصدي التي كانت توفر له غطاء عربيا قد انهارت.

اضافة الى ذلك، فان الصلات الوثيقة التي تجمع المسؤولين الموريتانيين بالسلطات الجزائرية، وهي اليوم صلات تحالف وتآزر كاملين تعتبر قضية الصحراء الغربية، ودعم البوليساريو، والانفلات من التاثيرين الليبي والمغربي، محورها المشترك.

ان عيون القذافي ودبلوماسيته كانت تنظر الى التحركات الجديدة في شمال افريقيا، وهي معنية بان لا يتم عزلها عن كل التطورات المحتملة في علاقات التقارب، خاصة وان «مرشد الجماهيرية» بدأ يتتبع مؤخرا بأن توجهه غربي حدوده يمكن ان يكون اكثر جدوى من تطلعه الى شرقيها.

في النصف الاول من الشهر الماضي تحط طائرة القذافي بمطار الرباط، سلا، وتشهد العلاقات المغربية ـ الليبية جولة جديدة، وحافلة بالمباحثات السياسية والحوارية الطريفة منها، ويعود القذافي الى طرابلس وهو يعرف ان الشعب المغربي يقف صفا واحدا من قضية الصحراء الغربية.

في ٢٤ ـ ٢٥ من الشهر نفسه يحل العقيد بالجزائر العاصمة، في ما وصف بزيارة عمل وتباحث مع الرئيس بن جديد ولا يصدر اي بلاغ يتحدث عن فحوى او نتائج المباحثات.

قبل هذا التاريخ بقليل (منتصف تموز ـ يوليو) يستقبل المسؤولون الليبيون وفدا تونسيا هاما يضم اغلب وزراء الحكومة التونسية ويترأسه رئيس الوزراء السيد محمد المزالي، وتبدأ جولة طويلة من المباحثات بين الطرفين لا تخلو من توتر، وخاصة انتقادات تونس تسليح ليبيا وتدريبها لمعارضين تونسيين، ودفعهم لاحداث اعمال شغب وفتنة بالداخل، بالاضافة الى حملات العداء الاذاعي الموجه من اذاعة طرابلس ضد تونس. وختاما تتوج المباحثات باتفاقيات تعاون تنص على ان شراء ليبيا لحوالي ثلاثين الف طنا من زيت الزيتون، ومشاركتها في مشاريع صناعية بالمنطقة الحدودية، وباصلاح الطريق البرية الرابطة بين البلدين، وانشاء بنك للاستثمار يكون مقره تونس العاصمة ورأسماله مئة مليون دينار تونسي.

هكذا، وبهذه الزيارة، واللقاء الجديد مع المسؤولين التونسيين، وبعد ان تخلى القذافي ظاهريا على الاقل، عن امل الوحدة التعسفية مع جارته الغربية، يكون قد امن موضوع التعاون مع المغرب العربي من جهة الطرف التونسي الملاصق له.

في ٢٢ و ٢٣ و ٢٤ من الشهر الماضي، لم ينس عقيد الجماهيرية، الجمهورية الاسلامية الموريتانية من حسابه، حيث التقى بالرئيس الموريتاني خونا ولد هيدالة، ورغم فتور الود بين الرئيسين فان القذافي حاول التاثير على نواكشوط وكسب مناصرتها للموقف الليبي في تشاد، وهذا ما يستفاد من البلاغ الليبي ـ الموريتاني المشترك الصادر عند نهاية الزيارة، والذي تندد فقرة منه بـ «المحاولات الرامية لتدويل النزاع الداخلي التشادي».

وفي سلسلة تنقلات القذافي بين عواصم المغرب العربي تمثل زيارته للجزائر العاصمة حلقة مركزية في السياسة التي تنتهجها ليبيا حاليا بالمنطقة، ورغم انغلاق قاعة المحادثات في قصر الشعب بالجزائر، فان مصادر جزائرية في باريس صرحت لنا بأن زيارة القذافي تركزت على مسالتي الصحراء الغربية وتطورات الوضع في تشاد.

بالنسبة للقضية الاولى، وعلى الرغم من تصريحات الزعيم الليبي، بالمغرب من ان ليبيا ستقصر دعمها لجبهة البوليساريو على الجانب المعنوي، فلا يبدو ان هناك اقتناعا فعليا بضرورة نهج هذا المسلك. والهجومان اللذان تعرض لهما المغرب (في منطقة لمسيد) جنوب المغرب، وقريبا من تندوف، عدا انه مدفوع بالمساندة الكاملة للجزائر، لا يخلو من حماس ليبي. ان ليبيا والجزائر يحركان، من جديد، مواقف التحرش ضد المغرب لدفعه من اجل الشروع السريع في التفاوض مع البوليساريو بدل تطبيق مسطرة الاستفتاء التي اقرتها منظمة الوحدة الافريقية نهائيا في مؤتمر اديس ابابا في حزيران الاخير.

وبالنسبة للقضية الثانية، اي الوضع في تشاد فان ليبيا حريصة، على كسب مناصرة الجزائر لها في الموقف المناهض الذي تتخذه من حكومة حسين حبري، وسعيها لاحلال حليفها غوكوني وداي ، حليفها، مكانه ببنجامينا.

هذه جملة المواقف والحركات الليبية، بين القضايا الافريقية، ومساعي الاندماج في مسلسل تقارب المغرب العربي، التي تبلورت في المرحلة الاخيرة واذا كانت جميع عواصم المنطقة لا تعتزم ابعاد طرابلس عن هذه المساعي الا انها مع ذلك، ليست واثقة من حقيقة النوايا الفعلية لحاكم ليبيا□

س. ز

البراغماتية الاميركية في حل أزمة لبنان

المبعوث الأميركي الجديد يحمل مقترحات محدودة الاهداف.. والأفاق!

اعطاء الشرعية للسلطات الموجودة على أرض لبنان على حساب السلطة الشرعية اللبنانية!
واشنطن تقبل بفكرة تقسيم لبنان وتحويل ما تبقى منه الى قاعدة لقواتها!

اجـواء التفـاؤل التـي سـادت اوسـاط الحكم اللبنـانـي قبيـل الـزيـارة التي قـام بهـا الرئيس امـين الجميل والـوفـد المرافق له الى الولايات المتحدة الاميركية انحسرت بسرعة في اعقاب هذه الزيارة ليحل مكانهـا مزيـد من التشاؤم الذي يغذيه القلق على مستقبل لبنان. خصوصا اثر الغاء رئيس الوزراء الصهيوني مناحيم بيغن لزيارته المقررة الى واشنطن، والتي اعقبها قرار الحكومة الصهيونية بتنفيذ «الانسحاب الجزئي».

واذا كـان بعض التفاؤل قـد عاد الى المسؤولـين اللبنانيين بعد استدعـاء الرئيس الاميـركي رونـالـد ريغـان لوزيـري الخـارجيـة والدفـاع الصهيونيـين اسحق شامير وموشي آرينز، فان هذا التفاؤل ما لبث ان اختفى بعـد المباحثـات التي دارت بـين المسؤولـين الاميركيين والوزيرين الصهيونيين.

توافق كامل:

فمنـذ بدايـة الزيارة التي قـام بهـا الـوزيـران الصهيـونيان الى واشنطن بـدا واضحا ان حكومة العدو لن تتراجـع عن قرارهـا القاضي بـالانسحاب الجزئي لقواتها من الشوف الى جنوب لبنان، وهذا ما اكده كل من شامير وآرينز في تصريحاتهما التي ادليا بها غداة وصولهما الى العاصمة الاميركية.

وقد خرج اسحق شامير من الاجتمـاع التمهيدي الذي عقده مع جورج شولتس، واستمر لمدة خمس ساعات ونصف بزيادة ثلاث ساعات على المدة المحددة له، ليؤكد بأن المباحثـات بين الجـانبين «الاميركي والاسرائيلي تركزت على تفاصيـل عملية الانسحـاب الجـزئي، ولم تتم مناقشـة هـذه العمليـة من حيث الاسـاس». ونفى شـامـير بصـورة قطعيـة الانبـاء الصحفية التي قالت بأن الادارة الاميركية تحاول ان تمارس ضغوطا على «اسـرائيل» من اجـل ثنيها عن تنفيذ خططها القاضية بتنفيذ الانسحاب الجزئي.

امـا موشي آرينـز فقد اكـد في ختـام الـزيـارة ان «المحادثات كانت توضيحية. فقد اوضحنا خلالها مثلا كيف سيقوم الجيش اللبناني باستلام المناطق التي ستخليها القوّات الاسرائيلية. وبالتالي ليس هناك اي تغيير في الخطط الاسرائيلية».

لقد اوحت الادارة الاميركية بانها تسعى من خلال المحادثات مع الوزيرين الصهيونيـين، الى الحصول عـلى موافقـة من جـانب الكيان الصهيـوني لـربط الانسحاب الجزئي، بجدول الانسحاب الشامل وفقـا للاتفاق المعقود بين لبنان والكيان الصهيوني في ١٧ ايار الماضي. فسارع شامير الى القول بـأن الانسحاب الجزئي للقوات الصهيونية الى جنوب نهر الاولي، هو تنفيذ مرحلي للاتفاق المذكور، رغم تاكيد حكومته على ان الامرين مختلفان.

وكان المطلوب من تصريح شامير هذا «انقاذ مـاء وجه الرئيس ريغان» من خلال طـرح صيغة لفظيـة للطلب الاميركي بجدولـة الانسحاب، حيث كـان من الضروري الحصول على مثل هذا الوعـد كحد ادنى لتغطية الموافقـة الاميركيـة على القـرار الصهيوني بالانسحاب الجزئي. وذلك بالرغم من ان اسحق شامير رفض اعطاء مدة زمنية محددة للانسحاب الشـامل، مشيرا الى ان مثل هذا التحديـد يرتبط بمـدى تقدم الجهود في «اقناع النظام السوري بسحب قواته من لبنان».

مهمة محدودة الآفاق..

ولذلك، استندت الادارة الاميركية على هذا الوعد الصهيوني الذي لا يلزم حكومة تل ابيب بأي شيء، من اجل اعلان قبولها بالانسحاب الجـزئي. حيث اشار ناطق باسم وزارة الخارجية الاميـركية انـه من غير الممكن ان ينتظر احد من «اسرائيل ان تكمل انسحابها قبل موافقة سوريا على سحب جميع قواتها من لبنان».

واذا كـان الوزيـر الاميركي شـولتس قد اكـد في تصـريح لـه في اعقاب المبـاحثـات مـع الـوزيـرين الصهيـونيـين شـامـير وآرينـز عـلى «ان المسؤولـين الاسـرائيليـين والاميـركيـين اتفقـوا عـلى ان الخطـة الاسرائيلة لاعـادة الانتشار في لبنـان هي خطوة نحـو الانسحاب الكامل» فان الرئيس ريغان قال في تعليق له عـلى هذه المسـألـة بـانـه لا يعتقـد ان الانسحـاب الاسـرائيلي الجـزئي سيؤدي بالضـرورة الى تقسيم لبنان».

وعلى هذا الاساس فان المهمة التي كلف بها المبعوث الاميركي الجديد الى الشرق الاوسط روبت ماكفرلين هي محدودة الآفاق، وتختلف بـالضرورة عن مهمـة المبعوث الاميركي السـابق فيليب حبيب التي كانت تشمل ازمة الشرق الاوسط ككل. فقد كان المطلوب من حبيب ان يرعى ولادة اتفاقين في المنطقة عـلى طريق تنفيـذ مشروع الـرئيس ريغـان لحـل ازمـة الشـرق الاوسط: الاول هو الاتفاق اللبناني ـ الصهيوني وقد تم انجـازه فعلا، والثـاني هو الاتفـاق بـين الاردن ومنظمة التحرير الفلسطينية وهو ما تعثـر انجازه بصورة اعاد وضع الاتفاق الاول على رف ازمة الشرق الاوسط والصراع العربي الصهيوني من جديد.

اما مهمة المبعوث الجديد ماكفرلين فمحدودة في الاهداف وفي الزمن ايضا. حيث المطلوب منه العمل للوصول الى تفاهم مع حكـام دمشق من جهة ومـع الاطراف اللبنانية المختلفة من جهة ثانية على خطوة دخول الجيش اللبناني والقوات المتعددة الجنسيات الى جبل لبنان في اعقاب انسحاب القوات الصهيونية الذي من المفترض ان يبدأ في اواخر ايلول بعد ان كان سيبدأ في اوله. والتاخير تم بناء على رغبة من الادارة الاميركية. لاتـاحـة المجـال امامهـا لترتيب الاجـواء المسـاعـدة عـلى تحقيق هذا الانسحـاب دون حدوث تفجير عسكري يعيد خلط الاوساط من جديد في لبنان،

خصوصا بعد ان بات هذا التفجير احتمالا مؤكدا بعد التصعيد السياسي الذي نتج عن الاعلان عن «جبهة الخلاص الوطني» بزعامة وليد جنبلاط وحالة التوتر



القوات الاميركية... على طـريق كوريـا.. نفس المشهد عـلى شواطىء بيروت

التي سادت اوساط «الجبهة اللبنانية» والحكم اللبناني نتيجة لذلك.

والوصول الى مثل هذا التفاهم حول وضع الجبل يجب ان يتم استنادا الى مصادر دبلوماسية اميركية في بيروت باسرع وقت ممكن حيث ان على ماكفرلين ان يصل الى نتائج محدودة خلال جولته الى دول المنطقة، من اجل ان يرفع تقريرا حول ذلك الى الرئيس رونالد ريغان في النصف الاول من شهر آب. وبهذا المعنى فان مهمة ماكفرلين هي اقرب ما تكون الى مهمة شولتس عندما جاء للمرة الاولى الى المنطقة وانجز الاتفاق اللبناني ـ الصهيوني.

تحول في التحرك الاميركي:

وقد اشارت مصادر في وزارة الخارجية الاميركية الى طبيعة مهمة ماكفرلين حيث قالت بان المبعوث الاميركي يحمل «افكارا» جديدة تتجاوز في اطارها الاتفاق اللبناني ـ الاسرائيلي». وذلك رغم انها حرصت على التاكيد بان هذه «الافكار الجديدة» لا تتعارض في اهدافها عن مضمون الاتفاق المذكور.

ولكن مصادر سياسية لبنانية شاركت في المباحثات والاتصالات التي تمت بين الرئيس الجميل والمسؤولين الفرنسيين خلال زيارته الى باريس في طريق عودته من الولايات المتحدة الاميركية. قالت بأن الوضع اللبناني ما زال غير مهيأ لاي انفراج قريب وقد يمضي عهد الرئيس الجميل قبل ان يتوفر مثل هذا الانفراج.

واضافت هذه المصادر ان تطورات على جانب كبير من الاهمية سوف تحدث في لبنان في اعقاب جولة المبعوث الاميركي ماكفرلين. قد يرى البعض انها تشكل خطوة نحو الانفراج فيما هي في حقيقة الامر





امين الجميل: هل يكون آخر رئيس للبنان الموحد؟



ماكفرلين: بطل «الفتنمة» لحل ازمة لبنان!

خطوة نحو اغراق لبنان في اوضاع اشد سوءا واكثر تعقيدا من السابق بحيث قد يؤدي ذلك الى التاثير على وحدته واستقلاله ويفرض تقسيم الامر الواقع.

ويبدو ان الادارة الاميركية قد قررت الاخذ بمنحى جديد في تحركاتها السياسية في لبنان، وباتت تقترب في ذلك اكثر فاكثر من الموقف الصهيوني، وهذا ما اشار اليه وزير الدفاع الصهيوني موشي آرينز في آخر حديث تلفزيوني له قبل مغادرته الولايات المتحدة حين قال: «ان واشنطن وتل ابيب هم الآن اقرب الى التوصل الى استراتيجية مشتركة في لبنان! من اي وقت مضى»

«شرعيات» على حساب الشرعية..

والتحرك الاميركي الجديد يقوم على فكرة انه اذا لم يكن بالامكان اعادة السلطة الشرعية الى كل لبنان، فلماذا لا نعطي «الشرعية» للسلطات المتواجدة فوق ارض لبنان؟! ولتحقيق هذه المعادلة يستلزم انجاز الخطوات التالية:

١ ـ تغطية الانسحاب الجزئي الصهيوني اولا من خلال نيل موافقة جميع الاطراف المعنية بشكل او بآخر عليه. ومن ثم تغطية الاحتلال الصهيوني لجنوب لبنان من خلال الاعلان الدائم عن هذا «الاحتلال» هو مؤقت مع تحويله الى «دائم» مع مرور الزمن، ومن خلال نزع الصفة الاحتلاليه عنه باقتراح اقامة ادارة مدنية لبنانية تابعة للسلطة في المناطق المحتلة في الوقت الذي تتولى فيه القوات الصهيونية الشؤون الاخرى. وبهذا يصبح وضع سكان جنوب لبنان كما كان سيصبح وضع سكان الضفة الغربية في ظل مشروع الادارة المدنية بالمساهمة مع الاردن مع بقاء قوات الاحتلال الصهيوني، لو تم الاخذ بهذا المشروع.

٢ ـ نيل موافقة النظام السوري على ما سبق من خلال اعطاء الصلاحية بالاشراف الكامل على الشمال والبقاع في ظل «ادارة مدنية» اخرى تقوم «جبهة الخلاص الوطني» بتشكيلها وفقا للمقررات الصادرة في بيانها التاسيسي.

وحتى تاتي موافقة النظام السوري متكاملة، يحمل ماكفرلين في جعبته مقترحا باجراء «فك اشتباك» بين القوات السورية والقوات الصهيونية في منطقة البقاع وباقي مناطق التماس، وذلك بوضع مراقبين من الامم المتحدة او من القوات المتعددة الجنسيات في منطقة عازلة بين الطرفين كما سبق ان حدث في سيناء وفي الجولان.

٣ ـ نيل موافقة جميع الاطراف على دخول الجيش اللبناني والقوات المتعددة الجنسيات الى جبل لبنان. والمصادر الاميركية ترى ان حل هذه المسالة ممكن في اطار ترتيب «شرعية» الاحتلال الصهيوني للجنوب و«شرعية» الوجود العسكري السوري في الشمال والبقاع، حيث ان كل طرف سوف يضغط على المتعاونين معه لافساح المجال امام تنفيذ هذه الخطوة.

والسؤال المنطقي الذي يطرح نفسه هو: ماذا تستفيد الولايات المتحدة من وراء كل ذلك؟!

والجواب على هذا السؤال يمكن العثور عليه من خلال المعلومات الخطيرة التي تشير الى واشنطن سوف تحول ما تبقى من لبنان وباسم «الشرعية» اللبنانية الى قاعدة عسكرية رئيسية لقواتها في الشرق الاوسط حيث يشير بعض الخبراء الاستراتيجيين الى ان وجود منطقة آمنة تمتد من نهر الاولي حتى منطقة المقصبة قرب الدامور على الشاطيء اللبناني وامتدادا حتى عاليه وبحمدون وقسم من الشوف والمتن الجنوبي والشمالي، يمكن ان تكون صالحة بصورة جيدة لاحتواء قاعدة عسكرية اميركية نظرا لانها توفر حماية استراتيجية كاملة للقوات الاميركية التي ستتواجد في هذه القاعدة.

هل هذا ممكن؟! العميد ريمون اده يتهم الولايات المتحدة بالسعي لتقسيم لبنان، ويقول ان كل ما حدث في لبنان منذ العام ١٩٧٥ يسمح بالقول ان الادارة الاميركية لن تتردد في قبول تقسيم لبنان لتحقيق مصالحها الاستراتيجية في المنطقة□

فايز المرعبي

بعد زيارة شولتز الأخيرة

ماكفرلين يتابع مهمة اعادة "ترتيب الأمور"!

الوفد اللبناني الى واشنطن يسمع كلاماً اميركياً "مرضياً" عن سورية

عرفات للملوك والرؤساء العرب: أهلنا يواجهون الاحتلال.. والدبابات الليبية والسورية تضرب قواتنا في البقاع

فشل الهجومين الايرانيين على العراق لا يُلغي توقيتهما في خريطة "التحرك الاميركي" بالمنطقة

لم يمضِ الا اقل من شهر على زيارة شولتز للمنطقة. وقيل انها «لم» تحقق شيئاً! فما الذي تغير في هذه الفترة القصيرة حتى تدفع الادارة الاميركية بمبعوثها الجديد روبرت ماكفرلين نائب رئيس مجلس الامن القومي للقيام بزيارة مماثلة؟

ان محاولة الاجابة عن هذا السؤال لا تتضمن بالضرورة التسليم بمقولة ان «زيارة شولتز لم تحقق شيئاً»، بل على العكس تنطلق من ان التغيرات الحاصلة في هذه الفترة القصيرة وثيقة الصلة بما حققه وزير الخارجية الاميركي من تفاهم واسع لا سيما مع النظام السوري والكيان الصهيوني، الطرفين اللذين شكل مع كل منهما لجنة خاصة لمتابعة البحث مع اميركا! فجاء المبعوث الاميركي الجديد ليدفع «بانجازات» وزير الخارجية الى مدى ابعد ومستوى اعلى.

ان التغيرات والتطورات الحاصلة في هذه الفترة تناولت اكثر من قضية وموضوع، وقبل الدخول في تفاصيلها لا بد من ايراد بعض ما نقلته مجلة «النهار العربي والدولي» في عددها الذي يحمل تاريخ ١ الى ٧ آب الجاري عن لسان مصدر كبير في الوفد اللبناني الذي رافق الرئيس امين الجميل في زيارته الاخيرة للولايات المتحدة (والجدير بالذكر ان غسان التويني صاحب المجلة هو ايضا عضو كبير في الوفد المذكور).

تقول المجلة نقلا عن المصدر المشار اليه «هناك حقيقة قالها الجانب الاميركي للجانب اللبناني، هي ان اميركا كانت في الفترة الماضية قد وضعت القضية اللبنانية في الثلاجة لبعض الوقت واعتبرت هذه المرحلة، اي مرحلة الشهرين الماضيين: مرحلة ترقب وجمود. بحجة ان الهدف الذي تريده اسرائيل من سورية قد تحقق، وهو ضرب المنظمات الفلسطينية. وهذا امر لا يزعج اميركا».

اكثر من ذلك، تضيف المجلة عن المصدر نفسه قوله: «ان الجانب الاميركي ابلغ الرئيس الجميل ان قضايا عدة قد تداخلت في منطقة الشرق الاوسط ادت الى «خربطة» الاوراق واعادة خلطها، فضلا عن التداخل الحاصل بين القضية اللبنانية والقضية الفلسطينية وحرب العراق - ايران والوضع السوري. فكل هذه التداخلات ادت الى تجميد القضية اللبنانية بعض الوقت لتتبلور بعض الامور التي لها علاقة مباشرة بالقضية اللبنانية.

من هنا لمس الوفد اللبناني ان اميركا كانت خلال الشهرين الماضيين تنظر بعين الرضا الى سورية على الرغم من الحملة السورية ضد اميركا. وكانت هناك اتصالات سرية بين واشنطن ودمشق»! ويمكن هنا ان نضيف، لهذه الاتصالات السرية، ما اذيع علنا عن ان الولايات المتحدة قامت باطلاع النظام السوري على ما دار خلال زيارة الجميل لواشنطن!

المهم ان المسألة - كما هو واضح - لا تكمن في كون الوزير شولتز «لم يحقق شيئاً» خلال زيارته الاخيرة. بل في كون ما حققه يستحق عدم الاعلان عنه بانتظار ان «تتبلور بعض الامور التي لها علاقة مباشرة بالقضية اللبنانية» وفي صلب هذه الامور ما يتعلق بالثورة الفلسطينية والحرب الايرانية - العراقية، والاوضاع في لبنان:

هنا الفتك بالثورة

وهناك الفتك بالشعب.

عرفات: التزامن في الهجمة ضدنا

على الصعيد الفلسطيني يكفي ان ننقل بعض ما جاء في رسالة السيد ياسر عرفات الاخيرة للملوك والرؤساء العرب، ففيها تلخيص دقيق وامين للمرحلة التي وصل اليها جهد النظام السوري واتباعه على طريق تصفية الثورة الفلسطينية... يقول عرفات بتاريخ الثلاثين من تموز ما يلي:

«أتوجه اليكم بهذا النداء والعدو الصهيوني يقوم الآن بتنفيذ مجازر الواحدة تلو الاخرى داخل ارضنا المحتلة... ومن المؤسف ان تترافق هذه الاحداث والجرائم مع ما يحدث في البقاع وفي شمال لبنان ضد قواعدنا وضد ثوارنا من محاصرة وقصف واعتداءات كما حدث في عام ١٩٧٦ اثناء دخول الجيش السوري الى لبنان لمهاجمة المقاومة الفلسطينية و القوات الوطنية اللبنانية والتي اتت مباشرة بعد مجزرة تل الزعتر البشعة ضد شعبنا وثوارنا...

ولقد شهدت الايام الاخيرة تصعيدا خطيرا ضد قواعدنا وثوارنا في منطقة البقاع واستخدمت فيها الاسلحة الثقيلة والصواريخ والدبابات الليبية والسورية في الوقت الذي تحاصر فيه قواعدنا ويمنع عنها الامداد والتموين... الى جانب ما صودر في دمشق من مخازننا ومشاغلنا ومستودعاتنا مع الاسلحة التي صودرت قبل ذلك..».

ويضيف السيد عرفات قائلا: «تعرفون اننا طرقنا جميع ابواب الوساطات.. وفتحنا قلوبنا ومددنا أيدينا لجميع محاولات رأب الصدع.. ولكننا، للاسف، لم نجد غير المزيد من التعنت والتصعيد على مدى الثمانين يوما الماضية في المخطط الهادف الى تصفية منظمة التحرير الفلسطينية جسديا وسياسيا لاكمال ما عجز عنه العدو اثناء حصار بيروت».

ان هذا الذي يشير اليه السيد عرفات هو بعض ما حصل بعد زيارة سولتز الاخيرة، حيث جدد النظام السوري «حرب البقاع» ضد قواعد الثورة في الوقت الذي كان فيه العدو الصهيوني يدفع بمسلحيه لاقتحام حرم الجامعة في الخليل وتنفيذ مجزرة من ابشع ما ارتكبه من جرائم في الارض المحتلة، اعقبها بحملة قمع شاملة ضد الجماهير في كافة انحاء فلسطين. وكأنه، بهذا التصعيد، يريد ان يقول للمواطنين العرب: «في هذه الفترة التي يقلصون فيها آمالكم بمنظمة التحرير، لا خلاص لكم من هذا القمع الا بقبول مشاريع «الممثل البديل» او «القيادة البديلة» او أية مشاريع اخرى على هذه الشاكلة»!!

هذا على الصعيد القمعي، اما على الصعيد السياسي، فكان فشل الوساطة السوفياتية بين النظام السوري ومنظمة التحرير الدليل الاخير على ان حكام دمشق ماضون في المخطط الى النهاية. فقد نشر ان بعثة سوفياتية برئاسة نائب وزير الخارجية جورجي كورنينكو قد زارت دمشق بين ١٤ و ٢٠ تموز الماضي، وحملت الى حافظ اسد رسالة مفادها ان موسكو تريد منظمة تحرير قوية يرئسها عرفات مع ضمانات بشأن حرية اتخاذ القرار الفلسطيني. واقترحت فتح الحوار بين عرفات والنظام السوري لانهاء الخلافات. فرد الجانب السوري بأن على عرفات ان يسوي اولا خلافه مع زعيمي التمرد «ابو صالح» و«ابو موسى»، وبعد ذلك عليه العودة الى دمشق للاجتماع مع اللجنة الثلاثية السورية التي يرئسها محمود الايوبي!



ريغان بين حبيب وماكفرلين: استمرار المخطط

والجدير بالذكر ان الاتحاد السوفياتي، بعد فشل وساطته هذه، قد حمل حكام دمشق بصورة غير مباشرة مسؤولية ذلك من خلال تاييده العلني لمنظمة التحرير. وقد جاء هذا التأييد على لسان خبير موسكو الاول في الشؤون الفلسطينية يفغيني بريماكوف مدير معهد الدراسات الشرقية السوفياتي الذي نقلت عنه وكالة «تاس» الرسمية بتاريخ ٣٠ تموز الماضي قوله «ان الاتحاد السوفياتي يدعو الى وحدة حركة المقاومة الفلسطينية وهو يؤيد قيادة حركة المقاومة الفلسطينية التي يعترف بها الشعب الفلسطيني وتحظى باعتراف واسع على الصعيد الدولي».

في هذه الاثناء كان النظام السوري يرفق حملته العسكرية المتجددة والمتصاعدة ضد قواعد المقاومة في البقاع، بحملة سياسية اكثر حدة ضد رئيس اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير بلغت مستوى الشتم الرخيص، وكأنما يريد من ذلك ان يبلغ الولايات المتحدة والكيان الصهيوني انه الطرف الوحيد القادر على الوصول في التصدي للثورة الفلسطينية الى مثل ما وصل اليه عسكريا وسياسيا.

الهجوم الايراني الجديد:

في جانب آخر من المواضيع ذات الصلة بالقضية اللبنانية وبالوضع السوري الذي تراهن عليه اميركا، قامت ايران، مباشرة بعد زيارة شولتز للمنطقة بهجومين كبيرين على الاراضي العراقية، وقد تميز الهجوم الاول الذي استهدف المنطقة الشمالية بمشاركة «الادلاء» من جماعة ادريس ومسعود البرزاني التي تحتضنها وتمولها وتشرف عليها بصورة مباشرة وكالة المخابرات المركزية الاميركية.. وكانت هذه الوكالة هي التي ارسلت المذكورين الى طهران مباشرة بعد عودة خميني اليها من اجل تجديد تمرد والدهما العميل مصطفى البرزاني على ضوء الظروف الايرانية الجديدة، وانطلاقا من حقد خميني على العراق، ودوره المعادي له الذي تكشف فيما بعد.

واذا كان هذا الهجوم قد تحطم على صخرة التصدي العراقي الباسل والتحام المواطنين الاكراد مع قواتهم المسلحة في ذلك التصدي، وكذلك تحطم الهجوم الآخر في القطاع الاوسط، فان ذلك لا يلغي موقع العدوانين الجديدين في خريطة التحرك الاميركي على مستوى المنطقة... فمن المعلوم ان فترة التحضير للهجومين الايرانيين قد تميزت بكثافة الانباء عن تدفق الاسلحة الاميركية والصهيونية على طهران.

كما يلاحظ ان الهجوم على منطقة الشمال الذي اعلن المسؤولون في طهران صراحة انه كان يستهدف قطع خط العراق ـ تركيا... قد تم في الوقت نفسه الذي تعرض فيه منفذ العراق الآخر عبر الاردن لضغوط غير مباشرة كان الظاهر منها رفض مجلسي الشيوخ والنواب الاميركيين لصفقة الاسلحة مع الاردن بتاريخ ٢٤ تموز الماضي. وهي خطوة من الواضح انها تشكل ضغطا على السياسة الاردنية سواء بالنسبة للموقف من العراق او للموقف من منظمة التحرير.




ابو عمار: توقيت الهجمة في الداخل.. والبقاع

الانسحاب المتزامن:

اما على الصعيد اللبناني فقد تميزت هذه الفترة القصيرة بين زيارتي شولتز وماكفرلين برفع الغطاء عن الحرب الاهلية في كل من منطقتي الشوف وطرابلس عن طريق الانسحابين المتزامنين اللذين قام بهما العدو الصهيوني والنظام السوري، بعد ان بذر كل منهما بذور الفتنة في المنطقة التي كان يسيطر عليها.

هذا في الوقت الذي اخذت فيه الخطى المنسقة للطرفين تتحرك على طريق التقسيم دون اية مواربة...

والجدير بالذكر ان الولايات المتحدة التي تبنت وجهة النظر الصهيونية من مسالة الانسحاب الجزئي، واعلنت بصورة رسمية وحاسمة انها لن تزيد مشاركتها في القوات متعددة الجنسية كما انها لن تقبل بقيام تلك القوة بالمساهمة في سد الفراغ الامني في عاليه والشوف... قد بعثت برئيس اركانها في مهمة غامضة الى بيروت!!!

ومن الواضح ان هذه المهمة التي لا تتعلق بالانسحابات في لبنان ترتبط ارتباطا وثيقا بكل التطورات الاخرى التي تناولناها فيما سبق. انها زيارة عسكرية اميركية رفيعة للجبهة القتالية الواسعة التي تقودها اميركا بالعدو الصهيوني والنظام السوري وحكام طهران من حاج عمران في شمال العراق الى جديتا في البقاع اللبناني.

مع ذلك، ليس سرا ان هذا المخطط على اتساعه وتعدد ادواته، قد اصيب باكثر من اخفاق، فقوات الثورة الفلسطينية ما زالت صامدة، وهي تحظى بتعاطف شعبي عربي ودولي يزداد اتساعا كل يوم. في حين ان مجزرة الجامعة في الخليل والقمع الذي تلاها، جوبها بانتفاضة شعبية على امتداد الارض المحتلة تحولت الى استفتاء آخر على تأييد شعب فلسطين لقيادته وثورته.

اما على الجناح الشرقي للامة العربية فلم يكن مصير العدوانين الايرانيين الجديدين، بافضل من العدوانات السابقة، حيث تم سحقهما بسرعة خارقة لا سيما بالنسبة للهجوم في الشمال والجغرافيا الخاصة بتلك المنطقة، اذ سجل المقاتلون العراقيون اسطورة عسكرية جديدة في سرعة الحركة ودقة التعامل الفذ مع تلك الطبيعة.

في حين عبرت جماهير لبنان، لا سيما في طرابلس، عن مستوى من التلاحم الوطني اقوى بكثير من بذور الحرب الاهلية التي ظل النظام السوري والعدو الصهيوني وعملاؤهما واتباعهما يرعونها لسنوات طويلة.

هذه الاخفاقات، كانت الدافع الاساس لقدوم رئيس اركان القوات الاميركية المسلحة الى المنطقة. في حين كان الانتقال بالمخطط كله الى مرحلة جديدة (بعد مرحلة الزخم القصيرة التي شهدتها الساحات اثر زيارة شولتز) هو الدافع لنقل الاشراف المباشر على المخطط من وزارة الخارجية الاميركية الى البيت الابيض، وايفاد نائب رئيس مجلس الامن القومي روبرت ماكفرلين الى المنطقة□

عدنان بدر



اشتباكات البقاع.. اصرار على التصفية

في ضوء قانون ميزانية سنة ١٩٨٣

المغرب يدخل مرحلة تقشف قصوى لمواجهة مصاعبه الاقتصادية

المعارضة لا ترى الحل بمزيد من الضرائب وتقول: البلاد تدخل مرحلة "الدهليز"

الرباط: مراسل الطليعة العربية

في ٢٦ تموز (يوليو) الماضي، كان مجلس النواب المغربي يعقد دورته الاستثنائية، بعد اختتام آخر دورة له في الفترة القانونية المحددة له، والتي سبق ان مددت سنتين.

وكان الهدف من عقد الدورة الاستماع، اولا، الى رسالة الملك الحسن الثاني الموجهة الى نواب الشعب المغربي بشأن التعديلات الضرورية التي لا بد ان تلحق ميزانية سنة ١٩٨٣، ثم انكباب لجنة المالية والتخطيط والتنمية، بعد ذلك، على دراسة التعديلات المقترحة من طرف الحكومة.

وفي الرسالة الملكية التي تلاها مستشار العاهل المغربي السيد محمد رضا كديرة ثم التركيز على العناصر التالية:

- الظروف الصعبة التي يمر بها الاقتصاد العالمي منذ سنة ١٩٧٣.

- طبيعة الارتباطات الاقتصادية الخارجية للمغرب، وتعرضه، بالتالي، للهزات التي تطال الاقتصاد الدولي.

- الظروف المطبوعة بالركود وانكماش الاسواق، وتصاعد الحمائية في الاقطار التي هي الزبائن التقليدية للمغرب.

- تعرض الصادرات المغربية لمصاعب قصوى، وخاصة الفوسفات الذي انخفض سعره من ٦٠ دولار للطن الواحد الى ٣٠ دولار فقط، بالاضافة الى نقص الكمية المصدرة.

- الجفاف القاسي الذي ضرب المغرب طيلة السنوات الثلاث الاخيرة، والذي اثر ايما تأثير على الوضع الفلاحي للبلاد.

- واخيرا، فالمغرب يعيش منذ سبع سنوات حرب الصحراء الغربية، التي تمثل نزيفا حقيقيا بالنسبة لاقتصاده، وذلك بالرغم من التضامن الوطني الشامل في هذه القضية.

والحقيقة ان الرسالة الملكية الموجهة الى البرلمان المغربي، والمتضمنة للدعوة بعقد دورة استثنائية، هي بمثابة توجيه مباشر للنواب كي يتأملوا طبيعة الظرف الاقتصادي للبلاد، وبالتالي لكي يحققوا الاجماع حول جملة من التعديلات الجوهرية التي تخص ميزانية المغرب، وآفاق سيره وتطوره المالي، والاقتصادي للثلاث سنوات المقبلة.

وتنص المذكرة المرفقة بقانون التعديل على ان الهدف هو تغيير تقديرات التحملات والموارد المسجلة، في قانون المالية لسنة ١٩٨٣ بما يرمي الى تحسين توازن ميزانية التسيير، واعادة تحديد نفقات التجهيز على ضوء وسائل التمويل الممكن توفيرها، دون الدفع من تكاليف الدين العمومي، ودون الاخلال بالتنمية الاقتصادية للبلاد. وبالعمل على تحسين توازن ميزانية التسيير بالزيادة في المداخيل الجبائية من جهة، وبتخفيض نفقات الموظفين والمعدات من جهة اخرى.

وتتراوح التعديلات الاساسية بين محورين:

- المداخيل، وتبرز الفوائد التي يمكن ان تجنيها الدولة من القرارات التي تخص:

- خفض الاقتراضات الخارجية ٨ مليار درهم عوضا عن ١٣ مليار المحددة من قبل.

وستحقق مداخيل الدولة العادية زيادات اساسية بواسطة فرض الضرائب التالية:

- واجب التضامن الوطني الذي سيكون تصاعديا، من ٤ أيام الى ٣٠ يوما من الراتب السنوي الاجمالي مع اعفاء من كان دخلهم دون ٩٠٠٠ درهم سنويا (الدرهم يساوي فرنكا وعشرين سنتيم فرنسي) اي ان هذا الاجراء الضريبي سيعفى من حوالي ١٥٠ الف أجير.

- الضرائب على المنتجات، مع إعفاء المنتجات الضرورية أو الواسعة الاستهلاك، وكذا المنتجات والخدمات الاستراتيجية.

- الزيادة في رسوم المعاملات الرسمية (كالضرائب غير المباشرة التي تستخلص من تخويل المواطنين عددا من الأوراق والرخص الرسمية، كشهادة السياقة أو بطاقة الهوية وماشاكل ذلك)

- رسم مغادرة التراب الوطني، وهو رسم خاص بمبلغ ٥٠٠ درهم يؤدى من طرف كل شخص مغربي قاطن بالمغرب عند مغادرته للتراب الوطني، مع اعفاء يخص العمال والطلاب بالخارج.

- احداث رسم جديد آخر بمبلغ ٥٠ درهم على طلبات الاشتراك في امتحانات البكالوريا.

المحور الثاني يتعلق بالنفقات، اي تقليص نفقات الدولة الى ادنى حد ممكن، بما يشمل جميع مرافق الدولة. والعديد من المشاريع المتوقعة، ولكن اخطرما في هذا المحور نجده يتصل بالنقص في نفقات التسيير ب ١٢٨٠ مليون درهم عن طريق التخلي عن إحداث ما يزيد على ١٩٠٠٠ منصب للعمل، وحذف المناصب الشاغرة من جراء التقاعد.

يليها بعد ذلك الغاء اعتمادات شراء السيارات وتخفيض في التحملات المشتركة لصندوق المقاصة (اي صندوق الدولة لدعم المواد الواسعة الاستهلاك، كالخبز والسكر والزيوت وما اليها).

هذه إجمالا هي أهم التعديلات حول قانون المالية لسنة ١٩٨٣ في المغرب التي طرحت أمام البرلمان المغربي لدراستها والمصادقة عليها، وقد تم هذا التصديق بالفعل على المقترح الحكومي بأغلبية ١١٧ صوتا ضد ٧ اصوات، وسيشرع في تطبيق اهم بنود القانون ابتداء من مستهل آب (اغسطس) الجاري.

الرهان امام.. الارقام

تلك صورة وضعية لكن ما خلفياتها وابعادها؟

لا بد من الاشارة ابتداء الى الوضعية الخطيرة التي رسمها بنك المغرب في تقريره لسنة ١٩٨٢، وفي هذا التقرير نضع اليد على الحقائق التالية:

- ارتفاع الاسعار بنسبة ١٠,٥٪ وارتفاع سعر اللحوم بـ ٢٦٪.

- عجز الخزينة بلغ ١١,٨ من الناتج الداخلي الاجمالي.

- انخفاض الانتاج الصناعي بـ ٣,٤٪ وتقلص الانتاج المعدني بنسبة ٦,١٪. وانخفاض المبيعات المعدنية من حيث القيمة بنسبة ٧,٤٪.

- تفاقم عجز التجارة الخارجية الذي بلغ ١٣,٦ مليار درهم بنسبة ٢٩,٦٪.

- انخفاض الدرهم بنسبة ١٥٪.

- تفاقم عجز ميزان الاداءات بنسبة ٢٥٪ حيث وصل الى ١١,٨٩٨ مليار درهم.

وفي الدراسة التي اعدها البنك المغربي للتجارة الخارجية خلال سنته هذه، تبين بأن عجز الميزان التجاري قد وصل سنة ١٩٨٢ الى مبلغ يناهز ١٣,٥ مليار درهم مقابل ١٠,٥ مليار سنة ١٩٨١ وتظهر هذه النتيجة انهيار التوقعات التي وضعت في التصميم الخماسي ١٩٨١ - ١٩٨٥، والتي كانت تترقب تحسن في المعاملات التجارية الخارجية اذ راهنت على انخفاض


في المغرب... الجفاف كان أحد أسباب التقشف أيضا

عجز الميزان التجاري بنسبة ١٠٪ سنة ١٩٨٢.

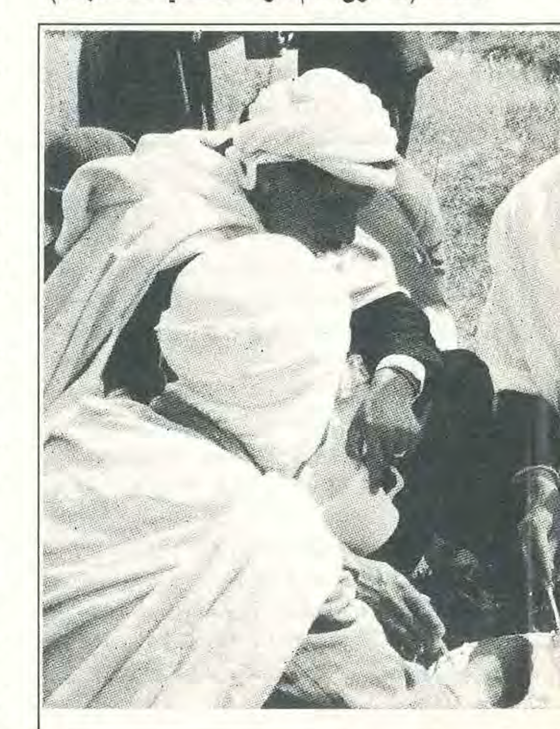
ولقد تم تمويل هذا العجز المتزايد، لسنة بعد اخرى عن طريق اللجوء الى مزيد من القروض الخارجية بما يجعل المغرب يحتل المرتبة ١٦ في قائمة البلدان النامية في مجال المديونية، بعد ان كان يحتل المرتبة ٢٧ سنة ١٩٧٧ ـ ١٩٧٨.

ومما تجدر الاشارة اليه ان ٤٠ بالمائة من مجموع الديون الخارجية متاتية من القروض المحصل عليها عبر علاقات ثنائية تمثل العربية السعودية ٥٠ بالمائة منها. وهذا بصرف النظر عن اشكال الدعم المالية المختلفة التي ظلت هذه الاخيرة تقدمها للمغرب، عن طريق تحويلات مباشرة او غير مباشرة، والتي تتحدث بعض الجهات الاقتصادية بانها توقفت مؤخرا. او شحت لدرجة انها ما عادت قادرة على مواجهة الاختلالات الكبرى للمالية المغربية.

ومرة اخرى يكون الملاذ هو صندوق النقد الدولي، الذي يرتبط به المغرب، شان كل الدول، وان يتقدم بطلب جديد للمساعدات.

ومعلوم انه سبق للمغرب ان طلب من هذه المنظمة النقدية سنة ١٩٨٠ الحصول على ما يسمى بـ «التسهيلات الموسعة» من اجل تحسين موازناته الخارجية. ثم نتيجة لعدم تمكن المغرب من الوفاء بالمتطلبات المفروضة وعلى رأسها الحد من الاستهلاك قدم طلبا جديدا للمساعدة سنة ١٩٨٢.

امام الازمة الخانقة للاقتصاد المغربي، وارتفاع مديونية وعجز ميزانه التجاري ظهر مرة اخرى انه لا مناص من اللجوء الى صندوق النقد الدولي ولكن المنظمة المالية هذه المرة املت شروطها التقنينية الصارمة قبل تقديم ايه مساعدات جديدة وهكذا فهي تتطلب اتباع اسلوب محاربة التبذير، وتحسين تسيير الادارة، والنقص من التوظيف، وحذف صندوق المقاصة (صندوق دعم المواد الاساسية للاستهلاك)



والنقص من اعتمادات التجهيز، على اساس ان يرتفق هذا مع فتح المجال امام تشجيع الصادرات، واحتمال مراجعة قيمة العملة المغربية، مع إنجاز اصلاح ضريبي واسع.

على ضوء هذه التقديرات، واذا امكن للدولة المغربية ان تستجيب لشروط صندوق النقد الدولي فستقوم هذه المؤسسة، تبعا لذلك، بتقديم المساعدات التوازنية للمغرب، وتتوسط لدى اطراف دولية اخرى، في صيغة وساطة وضمانات مختلفة، لكي تساهم هذه الاطراف في الدعم المطلوب.

هذا في ما يخص الخلفيات، اما الأبعاد فهي تظهر بالفعل خطيرة، إذ بالرغم من ان ما تسعى اليه الحكومة المغربية من احداث التوازن المطلوب بين المداخيل والنفقات فإن هناك نتائج وظواهر ستكون لها انعكاسات بالغة على مجرى الحياة الاجتماعية والاقتصادية للمغرب ليس بالنسبة للسنة الجارية، فقط بل وحتى نهاية سنة ١٩٨٥:

١ ـ لا بد أولا من التنبيه الى ان فرض ضريبة على مغادرة التراب الوطني ليست، في تقدير بعض الخبراء الاقتصاديين المحليين سوى من باب ذر التراب في العيون، واريد بها إحداث تاثير بسيكولوجي لصرف النظر عن الاجراءات الخطيرة الاخرى.

٢ ـ ان الالغاء او التقليص الشديد لصندوق المقاصة سوف يحدث اثار بالغة على السوق المحلية ستؤدي الى ارتفاع مهول لاسعار المواد الواسعة الاستهلاك ستضر بعمق، باصحاب الدخول المحدودة، وهم غالبية المواطنين.

ان الازمة الاجتماعية والحوادث الكبرى، مثلا، ربما بسبب مباشر او غير مباشر، والاضرابات التي دعت لها نقابات مغربية قد جاءت كرد فعل على ما كان قد تقرر وقتئذ حول رفع اسعار المواد الاساسية.

٣ ـ ان المغرب الذي يعاني من بطالة واسعة ويشهد تصاعد عدد الشباب من خريجي الجامعات ومعاهد التكوين سيعرف تصعيدا اخر لنسبة البطالة وبالتالي لتدهور الوضع المعيشي لعدد كبير من ابنائه امام حذف ما يزيد عن تسعة عشر الف فرصة عمل كانت مقررة سابقا.

٤ ـ على الرغم من الاحتراز الوارد في تقرير وزير المالية المغربي الدكتور عبد اللطيف الجواهري، حول التعديلات الاساسية لقانون مالية سنة ١٩٨٣، بشان عدم المس او النيل من وتيرة التطور والتنمية بالمغرب الا ان فاعلية التعديلات ستتمتن الى نهاية ١٩٨٥، وبالتالي فهي ستوقف مقتضيات وبرامج المخطط الخامس ١٩٨١ ـ ١٩٨٥. وتؤجلها الى ما بعد، بل إننا لا نعثر على اي توقع حول ما سيجد بعد هذه الفترة. وهذا ما اسمته المعارضة المغربية. بدخول الاقتصاد المغربي في وضعية..«الدهليز».

ومن جهة يعتبر بعض الخبراء الاقتصاديين المغاربة ان الاصلاحات الناجحة تتطلب الاصلاحات التي هي توزيع الثروات والمداخيل وتغيير علائق الانتاج، والدفع بالقطاع الخاص للقيام بدور إيجابي عن توقف المبادرات الاستثمارية الحكومية.

ومن جهة اخرى تعتبر المعارضة السياسية وخاصة الاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية الذي صوت نوابه بالرفض لاغلب بنود التعديل المالي، بان ازمة الاقتصاد المغربي لا يمكن التغلب عليها فقط، باللجوء الى مزيد من الضرائب والضغط الجبائي. او باللجوء الى صندوق النقد الدولي ولكن باجراء اصلاحات هيكلية، وبتوفر نظرة شمولية تشرح الواقع المالي على حقيقته دون اغفال الخلفيات الطبقية او الاستمرار في الممارسات اللاشعبية□

في المغرب

دوري كأس فلسطين و«أغاني العاشقين»



بين ٢٦ تموز (يوليو) و٧ آب (اغسطس) احتضن المغرب الألعاب الرياضية الكبرى لدوري كأس فلسطين. من تنظيم الاتحاد العربي للألعاب الرياضية، والتي تم توزيعها بين مدن الدار البيضاء والمحمدية والرباط والقنيطرة، وقد شاركت الاقطار العربية بفرقها الرياضية المختلفة وتم تنظيم الدوري على ثلاث مراحل: الدور الأول، الثاني، والدور النهائي. والرياضة الاساسية التي تم التباري حولها هي رياضة كرة القدم.

ويضم الوفد الرياضي الفلسطيني الذي شارك في الدورة عناصر من اهم لاعبي الفريقين الرياضيين «نادي الكرامة» و«نادي تل الزعتر» وهما من اهم الاندية الرياضية التي اسستها الثورة الفلسطينية في لبنان وبينه شباب المخيمات.

وقد تميز دوري كأس فلسطين باقبال كبير ومبهج لعشرات الآلاف من الجماهير المغربية، الرياضية والمتحمسة. وكان الدوري مناسبة عربية كبرى عبرت فيها الجماهير المغربية عن نضج حسها القومي، ودعمها للثورة الفلسطينية، ولمنظمة التحرير الفلسطينية في هذا الظرف العصيب الذي تمر به. وقامت جميع الصحف المغربية بتغطية شاملة لانشطة الدوري، وللتعريف بالفعاليات الرياضية للثوار الفلسطينيين.

وبموازاة لهذا الدوري الرياضي تزور المغرب الفرقة الفنية الفلسطينية «أغاني العاشقين» في جولة تقدم خلالها عروضا فنية امام الجمهور المغربي. ويتراس الفرقة مديرها وواضع الحانها السيد حسين نازك.

هذا وقد وصلت فرقة «اغاني العاشقين» الى المغرب مباشرة من مهرجان قرطاج بتونس حيث فازت بجائزة هامة بالمهرجان□

مع تدخل الطيران الليبي

تطوّر جديد للحرب في تشاد

فرنسا ترفض المشاركة المباشرة.. وجميع الاحتمالات مفتوحة في المنطقة



تشاد: الوضع المتفجر من جديد

بعد ستة اسابيع من سقوط مدينة وواحة فيالارجو، اهم تمركز حضري وبشري يبعد ٨٠٠ كلم عن العاصمة انجامينا، يتجه الوضع في تشاد نحو تغيرات لم تكن متوقعة بالسرعة التي تم بها اليوم.

ففي ٢٤ حزيران (يونيو) الماضي كانت قوات غوكوني وداي المتمردة، والمدعومة من ليبيا، تشرع في اول عملية تحرك عسكرية واسعة بعد مرور سنة على طرد وداي من انجامينا وحلول حسين حبري مكانه.

وقد اعتبر الملاحظون، آنئذ، ان احتلال فيالارجو هو بداية لمسلسل تناحر جديد بين قادة تشاد، وهو الصراع الذي يسمّى بـ «حرب القادة»، والمتواصل منذ عدة سنوات. وبالفعل فمع استيلاء قوات غوكوني على هذه الواحة، بدأت زحفها التدريجي، فاستولت على مدينتين مركزيتين شرق وشمال انجامينا وهما عشبة وام شالوبة.

في فترة الزحف المعادي لحكومة تشاد «الشرعية» كان حسين حبري يطلق صرخات الاستنجاد في كل اتجاه، وخاصة نحو باريس التي هبت الى نجدته، بارسال كميات هامة من الاسلحة والمؤن، انسجاما مع اتفاق التعاون العسكري المبرم بين البلدين سنة ١٩٧٦. ووصلت نجدات اخرى من مصر والسودان ولكن اهم دعم بشري جاء من زائير والمتمثل في الف مظلي وذلك بايعاز من كل من باريس وواشنطن.

بهذا الدعم العسكري والمادي وبالتعزيزات الهامة الاخرى التي سارعت الولايات المتحدة الاميركية بارسالها الى حسين حبري، تمكن هذا الاخير من اعادة تنظيم قواته، وتحصين مواقعه في العاصمة، ثم الاعداد للهجوم المضاد الذي قاده، مرحلة مرحلة، حتى تمكن من استرجاع ام شالوبة فعبشة. بعد معارك ضارية، وخسائر بشرية عالية بين الطرفين.

ومن اجل ان يثبت حسين حبري شرعية حكومته، وينهي تمرد الشمال، كان عليه ان يعد نفسه ليقود زحفاً مضاداً وخطيراً نحو فيالارجو. ولم تكن هذه بالمهمة السهلة، فهناك تتمركز قوات غوكوني، والموقع شديد التحصين، عدا انه قريب من منطقة النفوذ الليبي. ولكن بالنظر للعتاد العسكري الكثيف الذي حصلت عليه انجامينا، وامام حماية مظليي زائير للمواقع الخلفية، والنقاط الحكومية الحساسة امكن لحسين حبري ان ينظم قوافله ويتجه نحو فيالارجو التي سقطت، خلافا لما كان منتظرا مثل فاكهة يانعة علما بأن القتال حول الواحة خلّف ثمانمائة قتيل من المتمردين، واسر الفي ومائتي، بالاضافة الى كميات كبيرة من الغنائم. ومن بين الاسرى قدمت السلطات الشرعية عشرة افراد ليبيين الى الصحافة كمشاركين مع قوات التمرد.

في نهاية عطلة الاسبوع الماضي، ومع النصر الذي تمكن للقوات «الشرعية» جاء التدخل الليبي المباشر في المعارك الدائرة بين الاطراف التشادية المتناحرة ليضع مجرى جديدا لتطور الوضع في المنطقة.

لقد سبق لليبيا ان ذكرت في اكثر من مناسبة انها غير مشاركة في حرب تشاد، وانكرت ان تكون لها علاقة دعم بالقوات المتمردة ضد القوات الحكومية، كما حذرت من مغبة اي تدخل عسكري اجنبي يمكن ان يؤدي الى تدويل النزاع في مجموع البلاد، وكان هذا التحذير موجها بخاصة الى كل من باريس وواشنطن قياسا الى موقفهما المعلوم من النزاع.

لكن بداية استتباب الامر لقوات حبري جعل الطيران الليبي (طائرة سوكوا ٢٢ - وميغ ٢٣، ومجموعة طائرات سمتية) تتدخل وتقصف تجمعات قوات انجامينا وقد اتسم القصف بعنف شديد اثار تخوفات السلطات «الشرعية» التي دعت من جديد حلفاءها، وباريس، خاصة لارسال طائرات عسكرية تواجه الطيران الليبي.

ومرة اخرى تواجه باريس مشكلة في التصرف ازاء تشاد وحلفائها الافارقة، اذ ان الموقف الفرنسي المعروف هو الذي يتمسك حرفيا ببنود اتفاقية ١٩٧٦ للتعاون العسكري، ويرفض ارسال اي جندي فرنسي او مشاركة مباشرة، وهو الموقف الذي عبر عنه مجددا الناطق باسم الحكومة السيد ماكس غالو. عقب التطور الاخير للاحداث، حين قال بان فرنسا لن تغير موقفها من تشاد وسوف تكيف دعمها ليتناسب مع طبيعة المعارك وبالفعل فقد تم نقل الدعم الفرنسي المكون من صواريخ صغيرة من طراز ارض - جو، ومدافع مضادة للطائرات، ولا شك، ايضا، ان باريس ستبعث بافراد متخصصين في تطويع وصيانة هذه الاسلحة، وان من «المدنيين التقنيين» ومع تدخل ليبيا المكشوف لحماية حليفها غوكوني، كيف ينظر المراقبون الى احتمالات تطور النزاع التشادي بين الشمال والجنوب؟ مع الدعم الفرنسي، الذي سيتواصل، وستتلوه ولا شك نجدات من بلدان اخرى، ربما اتخذت شكلا اكثر وضوحا ومباشرة، فمن غير المنتظر ان تستطيع قوات غوكوني وداي استرجاع سيطرتها على فيالارجو، وكل ما في امكانها الآن، هو ان تتراجع فارة الى المواقع الخلفية باتجاه ليبيا. اما طرابلس من وراء تدخلها المباشر اليوم تريد اشعار كل الاطراف الحليفة لحبري ان لا شيء يمكن ان يتم او يستتب في المنطقة دون اشتراكها ووضع مصالحها في الاعتبار. وفرنسا، خلافا للولايات المتحدة، مدركة لمنطق الحساب الليبي، وهي لا تستثنيه ابدا، والدليل على ذلك هو الحوار السري القائم بين الكي دورسيه والمجلس الديمقراطي الثوري، هو التنظيم الاقوى، حاليا، خارج السلطة الشرعية شمال البلاد والممثل بالشيخ ابن عمر ومحمد نوا اداما بركة، القائدين الفعليين المؤهلين لمواصلة التصدي لسلطة انجامينا بدلا من غوكوني. ولربما سيقع الرهان على هذين القائدين لمحاولة انجاح تصالح وطني.

وفي جميع الاحوال، وحتى اذا استقر الامر لحسين حبري مؤقتا، فان الوضع في تشاد سيظل عرضة لهزات مستمرة ومتناوبة، طالما ان مصالح جميع الاطراف غير محسوبة، ومنها ليبيا بصفة خاصة، ومن هنا فان جميع الاحتمالات تظل مفتوحة في تشاد □

سليمان الزواوي

استمرار التوتر في أميركا الوسطى

مجموعة "كونتادورا" تعجز عن تقريب شقة الخلاف بين المتنازعين

..وواشنطن تسعى مع كوبا لإيجاد حل بالتفاوض

لم يتوصل الاجتماع الذي انعقد في بنما بين ٢٨ و٣٠ تموز (يوليو) المنصرم، بين وزراء خارجية الدول التسع لاميركا اللاتينية الى ايجاد اي حل للمشكل الذي يجابه نيكاراغوا مع البلدان الاربعة لاميركا الوسطى: كوستاريكا - الهندوراس - غواتيمالا - والسلفادور. وقد قرر المجتمعون، الذين التقوا بتوجيه من مجموعة كونتادورا تنظيم لقاء جديد في غضون الشهر الجاري لاستئناف مجهود السلام.

وعقب انفضاض الاجتماع صرح وزير خارجية كولومبيا بان المجتمعين اتفقوا، على الاقل، على ضرورة جلاء كل الخبراء الاجانب من المنطقة.

ومن ناحية اخرى، وعلى صعيد تطور النزاع حول اميركا الوسطى في الهيئات السياسية والتمثيلية الاميركية، فان الرئيس ريغان حصد هزيمة اولى عقب رفض مجلس النواب الاميركي التصويت على ميزانية الدعم التي طلبها للسلفادور وللقوات المناهضة للثوار الساندينيين في مانغوا. (٨٠ مليون دولار). وفي نفس الوقت توالي الادارة الاميركية بعض جهود الوساطة والمصالحة.

ففي نهاية الشهر المنصرم جرى اول لقاء بين مبعوث الرئيس الاميركي ريشارد ستون وممثل عن الثوار السلفادوريين، هذا الى جانب الاهتمام الخاص الذي اولاه ريغان للاقتراح الكوبي الذي تقدم به الرئيس فيدل كاسترو حول انسحاب متزامن للقوات والخبراء العسكريين بالمنطقة.

وفي هذا الاتجاه، ايضا، عبرت السيدة كيرباتريك، السفيرة الاميركية بالامم المتحدة، وعضو لجنة هنري كيسنجر حول اميركا الوسطى، بأن بلادها تضع ثقتها في مجموعة كونتادورا (وهي: المكسيك، فنزويلا، كولومبيا، بنما) من اجل ايجاد حل قائم على مبدأ التفاوض بالمنطقة.

وبموازاة مع هذا التوجه يحتد النقاش بين الجمهوريين والديموقراطيين في واشنطن، حول سبل تجنب صدام حاد باميركا اللاتينية ينذر بأن يجعل من المنطقة «فيتنام» جديدة، هذا في الوقت الذي تبدو فيه



كاسترو: اقتراح الانسحاب المتزامن

مواقف ونوايا واشنطن من مانغوا مشوبة بالغموض: فليس معروفا، بعد، على وجه التحديد ما اذا كانت الغاية هي خلخلة الحكام الساندينيين او قلب نظام الحكم؟ او الاتجاه الآخر الذي يعبر عنه ريغان برغبة الاميركيين في ان تفي مانغوا بوعودها المتمثلة في تنظيم انتخابات حرة بالبلاد، وعودة الحريات العامة ومنها حرية الصحافة، والتنظيم العاجل للانتخابات. وبالطبع يظل المطلب الاميركي الاهم هو وقف نيكاراغوا كل دعم لثوار السلفادور.

فيما تتحدث الصحافة الاميركية عن وجهات نظر تقترح حلولا تراها مناسبة للنزاع في اميركا الوسطى. فقد ذكرت الواشنطن بوست بأن بعض الاوساط المسؤولة بواشنطن، مستعدة، تجنبا «لفيتنام جديدة» اقتراح حل على «الطريقة اليوغسلافية» يقوم على جعل الساندينيين يتخلون عن دعم ثوار السلفادور وتحول البلاد الى قاعدة عسكرية كوبية او سوفياتية، وذكر ايضا، بأن اتصالات قد تمت في هذا السياق، وان خطاب كاسترو المصالح ربما كان نتيجة لهذه المعاني.

وربما جاز كذلك ان ندخل في جو «حلحلة» النزاع حول اميركا الوسطى ما تحدثت عنه «النيويورك تايمز» من احتمال تأجيل المناورات العسكرية التي كانت تنوي واشنطن القيام بها بالاشتراك مع قوات هندوراس، وبالتالي التخفيف من حدة التضييق والخناق التي نوى الاميركيون فرضها حول المياه الاقليمية لنيكاراغوا. اذ من المعلوم واستنادا على مصادر البنتاغون، ان الولايات المتحدة الاميركية تضع قريبا من شواطىء اميركا الوسطى، وقريبا من منطقة التوتر حاملة الطائرات الضخمة رانجر، المحاطة بتسع بوارج حربية فيما ذكر بان المناورات المرتقبة ستشارك فيها ١٩ باخرة ناقلة. منها حاملتين للطائرات (١٤٠) و١٦٥٠٠ ضابط وجندي. وتضيف مصادر البنتاغون. في اتجاه احتمال تأجيل المناورات بان القوات الاميركية ستشارك في مناورات سابقة بمصر والسودان والصومال، وكذا في اوروبا وان اي تحرك لا يمكن ان يتم في الهندوراس قبل شهر تشرين الثاني (نوفمبر) من هذه السنة. هذا علاوة على ان مبلغ ٢٠٠ مليون دولار التي صوت عليها الكونغرس كميزانية للمناورات السنوية قد خصصت للتحركات المنتظرة في الشرق الاوسط واوروبا.

بيد ان اسلوب الحوار، ومسطرة التصالح هذه ستظل مرتفعة في الولايات المتحدة بتحركات ضغط اخرى، وعلى رأسها انتقال القضية الى الكونغرس الاميركي المكونة من الاغلبية الجمهورية الموالية للرئيس ريغان، والتي ستنتهي الى التصويت على ميزانية الدعم المالي المطلوبة لحلفاء واشنطن في اميركا الوسطى.

وبغض النظر عن جميع التململات السياسية والدبلوماسية فان جميع الاطراف المعنية بنزاع اميركا الوسطى تحاول جاهدة، ما امكن، تجنب اصطدام مباشر يعرف الكل مسبقا. انه لن يكون نزهة عسكرية خاطفة. ذلك ان تجابه الاميركان والسوفيات، ممثلين في كوبا، ربما اثار ازمة دولية تذكر بازمة ١٩٦٢ □

— احمد



كيسنجر في البيت الابيض: المهمة الجديدة

بعد التوتر الذي ساد علاقات الجبارين لسنوات

وفاق جديد .. أم "محطة" في سياق تصعيد جديد؟

كل الانفراجات الحاصلة ليست في الدرجة الأولى من سلم الأولويات

.. وتبقى قضيتا الشرق الأوسط والصواريخ النووية هما المقياس للعلاقة بين السوفييت والولايات المتحدة

ان مناطق العالم وقضاياه ليست بمستوى واحد من الاهمية في سياستي «الوفاق» او «الصراع» بين الدولتين العظميين. فبولونيا ـ على سبيل المثال ـ تحظى باهتمام من قبل الاتحاد السوفياتي اكثر مما تحظى به تشيلي. في حين تشغل حرب العصابات في السلفادور البيت الابيض اكثر بكثير مما تشغله حرب العصابات في بعض جزر الفليبين.

هذا على صعيد المناطق، اما على صعيد القضايا فما من شك ان الولايات المتحدة تنظر الى مسألة توريد التكنولوجيا المتطورة الى الاتحاد السوفياتي نظرة مختلفة عن نظرتها الى مسألة توريد الحبوب. في حين تختلف نظرة الاتحاد السوفياتي الى عملية نصب الصواريخ في اوروبا الغربية عن نظرته تجاه زيادة الانفاق العسكري في اليابان او حتى بناء ونشر صواريخ ام ـ اكس. في الولايات المتحدة.

هذه المقدمة لا بد منها من اجل التسلح بشيء من الحذر والتمييز عند تناول بعض موضوعات «الوفاق» او «الصراع» بين الدولتين العظميين والتطورات التي يشهدها المسرح الدولي بالنسبة لهذه الموضوعات وآثارها السياسية والامنية بالنسبة للعالم كله، وبشكل خاص بالنسبة لوطننا العربي والاحداث العاصفة فيه من كل صوب.

واذا اخذنا بعين الاعتبار ان التغيرات في العلاقات بين الدولتين العظميين هي دائما تغيرات بطيئة جدا، حيث يتجمد مؤتمر «الامن والتعاون الاوروبي» في مدريد لاكثر من سنتين في مناقشة عبارة واحدة من عبارات البيان الختامي، او تقف محادثات فيينا لنزع السلاح ومحادثات جنيف بشأن الصواريخ اشهرا واشهرا امام «مفردة» واحدة (كثيرا ما تكون هذه المراوحة مجرد غطاء لحوارات او صراعات في مكان آخر. فالعملاقان العالميان يتفاوضان بالاحداث اكثر مما يتفاوضان بالكلمات).

اي مؤشر لهذه التطورات؟

اذا اخذنا باعتبارنا كل ذلك لا يسعنا الا ان نسجل حصول تطورات «سريعة» ـ وبالقياس النسبي ـ خلال الاسابيع القليلة الماضية قد تكون لها آثار ومضاعفات كبيرة في اكثر من مكان:

١ ـ الاعلان عن عزم وزير الدفاع الاميركي على زيارة الصين وعرض اسلحة متطورة عليها، في الوقت الذي كان فيه وفد صيني يزور الولايات للحصول على تكنولوجيا اميركية من اجل بناء منشآت نووية للطاقة. علما بأن موضوع الصين يشكل حساسية شديدة جداً في موسكو، لدرجة ان الزعيم السوفياتي الراحل بريجنيف هدد الاميركيين بقوله: «لا تلعبوا ورقة الصين».

٢ ـ التأزم الشديد في موقفي الدولتين العظميين تجاه التطورات الجارية في لبنان والمنطقة. بما في ذلك وضوح الانحياز الاميركي للجانب الايراني في الحرب الايرانية ـ العراقية.

٣ ـ التأزم الشديد المقابل في اميركا الوسطى ومنطقة البحر الكاريبي، هذا التأزم الذي بدأت تظهر في الافق بعض المؤشرات على انه قد يكون في طريقه الى بعض الحلحلة مثل تأييد كل من كوبا والولايات المتحدة لجهود مجموعة «كونتادورا» ـ المكسيك وبناما وفنزويلا وكولومبيا.

٤ ـ الاعلان بتاريخ ٢٨ تموز الماضي عن نجاح مفاوضات الحبوب بين الدولتين العظميين، وتوقيع اتفاقية يشتري الاتحاد السوفياتي بموجبها ٩ ملايين طن سنويا مع حقه في شراء ثلاثة ملايين طن اخرى.

علما بأن بيع الحبوب للاتحاد السوفياتي كان قد تعرض لحظر من قبل الادارة الاميركية السابقة من دخول القوات السوفياتية الى افغانستان، ثم قام ريغان بعد وصوله الى البيت الابيض برفع ذلك الحظر لانه اعتبره مؤذيا للمزارعين الاميركيين اكثر مما هو مؤذ للاتحاد السوفياتي.

مع ذلك يبقى رفع الحظر شيئا مختلفا عن الوصول الى اتفاقية بعد مفاوضات طويلة ومعقدة.

٥ ـ انحلت عقدة البيان الختامي في مدريد ووافقت كل من موسكو وواشنطن عن صياغته الاخيرة.

٦ ـ اعلن بتاريخ ٢٩ تموز عن ان الدول الغربية التي لها في ذمة بولونيا ١٧ مليار دولار، قد بدأت اجتماعات في باريس لاعادة جدولة هذه الديون، بعد ان تم الغاء الاحكام العرفية في بولونيا (وهي ايضا من القضايا الشائكة التي كانت معلقة بين المعسكرين).

هذه التطورات «السريعة» ـ والمتعارضة ـ هل يمكن اعتبارها مقدمة لمرحلة «وفاق» جديدة بعد «التوتر» الذي اصاب علاقات العملاقين في السنوات الماضية، ام هي مجرد «محطة» في سياق تصعيد جديد لذلك التوتر؟

التدقيق في الجغرافيا ـ السياسة لمختلف البنود السابقة، تظهر ان علائم «الانفراج» كانت تظهر بصدد قضايا ومناطق ليست من الدرجة الاولى في الاهمية ضمن سلم اولويات «الوفاق» او «الصراع» بين موسكو وواشنطن.

فاتفاقية الحبوب وهي الخطوة الابرز في اتجاه «الانفراج» لا يمكن ان تكون دليلا حاسما على حتمية هذا الاتجاه. ذلك لان الغاء الحظر على بيع الحبوب للاتحاد السوفياتي كان قد تم ـ كما اسلفنا ـ في ذروة فترة التوتر، فترة وصول ادارة ريغان الى السلطة تحت شعارات التصدي لموسكو، وتحقيق التفوق الاستراتيجي عليها في كل المجالات والمناطق.

كما ان «الايحاء الصدامي» الذي يحمله الاعلان عن زيارة واينبرغر لبكين لا يشكل من الجهة الاخرى دليلا حاسما على الاتجاه نحو المزيد من «التوتر»... فالزيارة بحد ذاتها قد لا تؤدي الى انجاز الكثير علما بان بكين اخرجت نفسها خلال السنوات الماضية من دائرة اوراق اللعب، حين رتبت من جديد المسافات التي تفصل بينها وبين كل من واشنطن وموسكو، مع المفاوضات الصينية ـ السوفياتية الجديدة.

القضيتان الحاسمتان: الشرق الاوسط .. والصواريخ

ان القضيتين الحاسمتين في تحديد المجرى الحقيقي لعلاقات الجبارين هما: ما يسمى «بأزمة



برجنيف: لا تلعبوا ورقة الصين



ريغان: رفع الحظر.. والسبب اميركي



سالت ٢: التوتر على مائدة المفاوضات

الشرق الاوسط»، ومسالة الصواريخ النووية في اوروبا.

● فالازمة الاولى تستوطن منطقة هي بالنسبة للغرب منطقة حياة او موت، فالوطن العربي بموقعه الجغرافي وثرواته النفطية وغير النفطية الهائلة، واسواقه الاستهلاكية «الشرهة»، وعائداته المودعة لدى المصارف الدولية الكبرى. يشكل بالنسبة للغرب، في حالة ضمان استمرار السيطرة عليه، صمام الامان الاقتصادي والاستراتيجي لاستمرار او انهيار النظام الرأسمالي العالمي كله. او على الاقل لاستمرارية التوازن بالنسبة لميزان القوى الدولي. في حين ان خروجه الحقيقي والكلي من اطار تلك السيطرة يؤدي للعكس تماما.

واذا كان الاتحاد السوفياتي يعي هذه الحقيقة ويتعامل معها بالكثير من الحذر، فانه ضمن الوضع الدولي الراهن يجد في ايذاء الانتصار «الاميركي - الصهيوني» الذي بدا وكانه كاسح في المنطقة فرصته الكبرى من اجل اضعاف الموقف التفاوضي للولايات المتحدة في مختلف قضايا «الصراع» او «الوفاق» الاخرى. لا سيما وان الادارة الاميركية الحالية متلهفة على تحقيق انجاز سياسي كبير عشية بدء المعركة الانتخابية الجديدة.

هذا التلهف يقابله شعور الاتحاد السوفياتي بخطورة وحيوية نصب الصواريخ الاميركية الجديدة في اوروبا الغربية المفترض ان تبدأ في الشهر الاخير من العام الجاري ما لم يتم التوصل الى اتفاق حول الموضوع بين الدولتين العظميين.

وبقدر ما تصدر الولايات المتحدة وحلفاؤها من تصريحات مشددة بشأن تلك الصواريخ تكون الترجمة «الروسية» لهذه التصريحات نوعا من المطالبة بتسهيل العملية الاميركية في الشرق الاوسط.

وعلى هذا الاساس يبدو ان الشهرين او الثلاثة اشهر القادمة ستشهد ذروة الضغط «التفاوضي» المتبادل تجاه هاتين المسالتين المركزيتين في الوضع الدولي... بكل ما يحمله ذلك من آفاق شديدة الخطورة بالنسبة لاوضاع بلادنا العربية التي تكاد تتحمل لوحدها عبء هذه الضغوط من الجانبين!□

عدنان بدر



بولونيا

تغيير قانوني ام تجميل سياسي ؟

في ٢٢ تموز (يوليو) من الشهر المنصرم، كانت بولونيا على موعد مع رفع حالة الاستثناء التي دخلت فيها البلاد منذ ١٣ كانون الاول (دسمبر) ١٩٨١. وتم بهذه المناسبة حل المجلس العسكري للانقاذ الوطني الذي تأسس في هذا التاريخ لمجابهة التطورات التي حدثت في بولونيا. بسبب الاصطدامات بين السلطة ونقابة «التضامن». وموجة الاضرابات الواسعة التي شملت اغلب المدن الصناعية البولونية، اضافة الى المظاهرات الصاخبة التي واجهها الجيش بصرامة متناهية.

وقد جاء اعلان وقف حالة الاستثناء في البلاد على لسان الجنرال ياروزلسكي في الكلمة التي القاها امام نواب البرلمان البولوني (دييت). وكانت التكهنات بعودة البلاد الى الظروف العادية قد بدأت منذ الزيارة التي قام بها البابا يوحنا بولس الثاني الى بولونيا، واجتمع فيها مع مسؤولي (الدييت)، كما ان كنيسة فارسوفيا لعبت دور وساطة فعّال في تهدئة الخواطر بين العسكريين والرأي العام البولوني، وذلك على الرغم من انها لم تنجح في ارجاع المشروعية لنقابة «التضامن».

وقد اعد البرلمان البولوني، مع ظرف تطبيع الحياة السياسية في البلاد، مجموعة جديدة من النصوص التشريعية التي تخص الميادين الاقتصادية، والمهنية والصحفية. ويلاحظ ان هذه النصوص لا تستجيب كثيرا للامال التي كانت معلقة على التغيير، اذ انها في محتواها العام تعطي الانطباع بان اي تغيير فعلي لن يطرأ على مجرى الحياة السياسية والاجتماعية بالبلاد.

بعض هذه النصوص التشريعية يقضي، مثلا، بحل لجان التسيير الذاتي التي ينتخبها العمال، او الاستخفاف بالقرارات التي تصدر عنها. والسماح لوزير التعليم العالي بتنحية العمداء الذين تنتخبهم الهيئة التدريسية، او طرد اي طالب لاي سبب. ثم نجد ان القانون المتعلق بالترتيبات القانونية الخاصة بفترة الازمة الاجتماعية - الاقتصادية، يسمح بمنع اي تنظيم موازي، وبحل الادارة المنتخبة لجمعية شرعية، وبالحكم بالسجن ثلاث سنوات على كل من ينضم الى جمعية محظورة.

وستتعرض الصحافة لاجراءات رقابة جديدة، تمثل تراجعا عن المكاسب المحصل عليها سابقا على عهد نقابة «التضامن». بحيث تم وضع تشريع جديد. ضمن نص معدم يطال كل خروج عن الخطة التي ترتئيها الدولة في كافة الميادين، ويجرم بتهمة «المس بأمن الدولة الداخلي» كل تجاوز لهذه الخطة. ولن تقتصر الرقابة على الصحف



ياروزولسكي: رفع الطواريء!

والمجلات، بل ستمتد الى المطبوعات الجامعية، والمنشورات العلمية لاكاديمية العلوم البولونية.

وفي الوقت الذي كان ينتظر ان يشمل قرار العفو السياسي جميع المعتقلين، اقتصر الامر على من لا يزيد الحكم الصادر في حقهم عن ثلاث سنوات. وحسب وزير الداخلية فانه من بين ١٩٠ سجين سياسي رهن الاعتقال سيتمتع ١٢٥ بالعفو، وسيتم اطلاق سراح ٤٦٠ من الموقوفين دون احكام، ويمكن لهذه الاجراءات ان تشمل الاعضاء السريين لنقابة «التضامن» في ما اذا وضعوا انفسهم رهن اشارة السلطات قبل ٣١ تشرين اول (اكتوبر) من هذه السنة. واجمالا فإذا كانت بولونيا، على الاقل من الناحية الرسمية، قد انتقلت الى وضع قانوني جديد تحاول به السلطات استرجاع بعض مصداقيتها امام المحافل الدولية، فان جوهر الصراع السياسي والاجتماعي ما يزال قائما، وخاصة بشان التمثيل النقابي الحر الذي تطالب به نقابة ليش فاليزا، وكذلك ما يتصل بالازمة الاقتصادية الخانقة التي تعيشها بولونيا في الفترة الاخيرة□

س. ز

زيارة شتراوس لألمانيا الديمقراطية

اعتراف بالأمر الواقع أم عودة لحلم الوحدة؟

البعض يراها استطلاعية للمستقبل.. والمراقبون يبحثون عن دوافعها.. أما كول فيركز على طبيعتها الشخصية!

بون ـ من فاروق فرحان

منذ اسبوعين وزيارة الزعيم البافاري ورئيس الحزب المسيحي الاجتماعي، فرانتس جوزيف شتراوس تسيطر على الساحة الاعلامية الالمانية بحثا عن طبيعتها وتعقبا لخلفياتها واهدافها ونتائجها والآثار المترتبة عليها، سواء لجهة علاقتها بالمستشار الالماني «هيلموت كول» وحكومته او لجهة صراع «شتراوس» مع الحزب الحر الديموقراطي وزعيمه غينشر.

نظرة الى الوراء

غير انه من الصعب ان توفي تلك الزيارة حقها، وكذلك مقدماتها المتمثلة بسعي شتراوس الحثيث ودوره الكبير في حمل حكومة كول/ غينشر على تقديم قرض لالمانيا الديموقراطية بقيمة مليار مارك الماني غربي ودون الرجوع قليلا الى الوراء والقاء نظرة تاريخية عاجلة على مجمل العلاقات الالمانية ـ الالمانية منذ قيام جمهورية المانيا الاتحادية في ايلول عام ١٩٤٩ واعتلاء «كونراد اديناور» سدة الحكم.

منذ ذلك الحين وجمهورية المانيا الاتحادية تؤكد على ضرورة اعادة توحيد المانيا. ومن الجدير بالذكر ان حكومة «ادناور» وكذلك المعارضة الالمانية المتمثلة بالحزب الاشتراكي الديموقراطي بزعامة «كورت شوماخر» ومن بعده «ايرش اولن هاور» كانا متفقين لجهة الهدف، اي السعي لاعادة توحيد المانيا، غير انهما مختلفان في الطرق والوسائل... فبينما كان «ادناور» يسعى لتحقيق الوحدة الالمانية من خلال التقارب اكثر فاكثر مع المعسكر الغربي بزعامة الولايات المتحدة الاميركية، واعادة تسليح جمهورية المانيا الاتحادية، ظل الحزب الاشتراكي الديموقراطي يقاوم هذا الاتجاه بشراسة معتبرا اياه عائقا ابديا امام اعادة توحيد المانيا، لان ذلك سيدفع الاتحاد السوفياتي الى احكام سيطرته على المانيا الشرقية وادخالها ضمن مظلته، لا سيما وان الاتحاد السوفياتي لم يكن «يمانع» فكرة توحيد شطري المانيا مقابل تحييد «المانيا الموحدة».

وبالفعل حصل ما كان الحزب الاشتراكي الديموقراطي يخشى وقوعه... فقد قاد دخول المانيا الغربية الى حلف الناتو عام ١٩٥٤ والسوق الاوروبية المشتركة فيما بعد الى قيام الاتحاد السوفياتي بخطوة مماثلة وهو اعلان جمهورية المانيا الديموقراطية وقبولها عضوا في حلف وارسو وفي الكومنترن.

ويعتبر العام ١٩٦٩ نقطة تحول في السياسة الداخلية والخارجية الالمانية، نظرا لان الحزب الاشتراكي الديموقراطي خرج من الانتخابات اصلب عودا واكثر تاثيرا من ذي قبل، بما مكنه من تشكيل حكومة بالائتلاف مع الحزب الحر الديموقراطي بزعامة «فالترشيل». وهنا بدأ التفكير جديا بوجوب انتهاج خط سياسي مع المعسكر الشرقي وبخاصة مع الاتحاد السوفياتي والمانيا الديموقراطية وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا يقوم على الحقائق والمعطيات التي تطبع المرحلة حيث قاد هذا الاتجاه الى عقد اتفاقيات مع الاتحاد السوفياتي والمانيا الديمقراطية وبولونيا وتشيكوسلوفاكيا ويوغسلافيا والتي عرفت بالاتفاقيات الشرقية.

خلفية الوفاق الالماني ـ الالماني

الحزب الاشتراكي الديموقراطي بزعامة «براندت» ادرك بما لا يقبل الشك ان تقسيم المانيا قد اصبح حقيقة مؤكدة وبأن هذا التقسيم يلقى موافقة ودعم، لا بل رعاية العملاقين، لذا لا بد من التحرك السياسي الالماني بما يضمن تخفيف النتائج المترتبة على التقسيم وبما يقلل من حدة التوتر ما بين الشرق والغرب ويعزز ثقة العالم الغربي والشرقي وبخاصة دول المعسكر الاشتراكي بالتوجه السلمي لجمهورية المانيا الاتحادية وبما يترك باب الامل مفتوحا امام اعادة توحيد المانيا من خلال تقوية الشعور والارتباط القوميين لدى الشعب الالماني في شطري المانيا اولا ومن خلال التعايش السلمي ما بين المعسكرين ـ لذا عقدت المانيا اتفاقا مع موسكو وآخر مع بولونيا، اعترفت بموجبه جمهورية المانيا الاتحادية بنهري «الاودر والنايزة كحدود نهائية مع بولونيا واتفاقا مع CSSR والاتفاق الاساسي ما بينها وبين المانيا الديموقراطية.

ويتضمن الاتفاق الاساسي الذي وقع بتاريخ ١٩٧٣/١٢/٢١ مقدمة وعشر مواد وبروتوكولات اضافية ورسائل متبادلة ومذكرات بروتوكولية وتوضيحات.

وتضمنت المقدمة الآراء المختلفة حول المسائل الاساسية كمسألة الوحدة والتأكيد على رغبة البلدين في التعاون في مجال الاغراض الانسانية.

المادة الاولى: تنص على توضيح الطرفين المتعاقدين لرغبتهما في تطوير علاقات حسن الجوار الطبيعية بينهما وعلى اساس مبدأ المساواة.

المادة الثانية: يستند الطرفان في تعاملهما الى الاهداف والمبادىء المتضمنة في لائحة الامم المتحدة، وبخاصة المساواة في السيادة بين كل الدول واحترام استقلالها وتكامل ترابها وحقها في تقرير مصيرها وصيانة حقوق الانسان ونبذ العنصرية.

المادة ٣: التخلي عن استخدام القوة كوسيلة لحل الخلافات وكذلك الاعتراف بعدم جواز الطعن في الحدود القائمة ما بين الالمانيتين.

المادة ٤: التوقف عن المطالبة بحق التمثيل الاحادي. لالمانيا من قبل المانيا الاتحادية.

المادة ٥: تتضمن توضيحات تتعلق برغبة البلدين في تنمية الامن والتعاون في اوروبا.



شتراوس: ماذا وراء الزيارة؟

المادة ٦: تطبيق القانون الدولي القاضي بعدم التدخل فيما يخص العلاقة الثنائية بين البلدين (اي عدم التدخل بالشؤون الداخلية) شريطة ان لا يمس ذلك بقضايا الممتلكات والجنسية.

المادة ٧: استعداد الطرفين لتطبيع العلاقات ما بينهما وحل مشاكل عملية وذات طبيعة انسانية... تطوير العلاقات التجارية وتبادل الرسائل... لم شمل العوائل... تسهيلات للمسافرين وتحسين وسائل وصول البضائع ذات الطبيعة غير التجارية في مناطق الحدود.

المادة ٨: تبادل الممثلين الدائمين (تمثيل برلين الغربية من خلال جمهورية المانيا الاتحادية طبقا للاتفاق الرباعي حول رعاية مصالح برلين الغربية.

المادة ٩: الالتزام بشرط عدم المس كما هو مرسوم في الاتفاقيات الشرقية.

المادة ١٠: تحديد موعد لدخول الاتفاق الاساس حيز التنفيذ اي المصادقة عليه من قبل السلطتين التشريعيتين في البلدين.

هجوم دائم

منذ توقيع الاتفاقيات الشرقية وبالذات «الاتفاق الاساسي» بين الالمانيتين والمصادقة عليها من قبل البرلمان الاتحادي وسياسة حكومة براندت /شيل ومن بعدها حكومة شميدت/غينشر، الشرقية والالمانية تتعرض لهجوم لاذع من قبل الحزب

المسيحي الديموقراطي بزعامة «بارتيل» ولاحقا بزعامة «كول» وبشكل اشد من قبل «شتراوس» وحزبه المسيحي الاجتماعي حيث تركز هجوم الحزبين في البداية على ان الاتفاقيات الشرقية قد انجزت بشروط تاتي في معظمها لصالح المعسكر الشرقي ولصالح المانيا الديموقراطية مدعين بانهما كانا بامكانهما انجاز هذه الاتفاقيات فيما لو كانا على سدة الحكم بشروط ومواصفات افضل وبما يخدم التوجهات الوحدوية الالمانية، وتركز هجوم شتراوس دوما على ان المانيا الديموقراطية تتلقى دعما ماليا من قبل المانيا الاتحادية دون تقديمها اي شيء مقابل ذلك سواء في



هونكر: انطباع ايجابي عن شتراوس

مجال التسهيلات الانسانية او في مجال التعاون والامن... لا بل ان هذا الدعم استغل من قبل قيادة المانيا الديموقراطية استغلالا بشعا واعتبر دليل ضعف اكثر منه دليل قوة مما دفع بها الى التشدد في مجال التسهيلات الانسانية كرفع سعر الصرف من ١٥ مارك الماني غربي الى ٢٥ مارك الماني غربي للزائر الالماني لليوم الواحد... الامر الذي اثار ضجة في المانيا كما لم تلق احتجاجات الحكومات الالمانية اي اذن صاغية لدى مجلس الدولة الالماني الديموقراطي.. كما ان حكومة المانيا الديمقراطية اتخذت احتياطات واجراءات وتعزيزات امنية مشددة اكثر من ذي قبل على الحدود للحيلولة دون هرب بعض مواطنيها الى المانيا الغربية. وشتراوس لم يترك مناسبة الا واكد فيها على رفضه المطلق لسياسة شميدت/غينشر الالمانية... لا بل انه كان يدقق في كل كلمة لزعيم الحزب الشقيق، اي «كول» علّه يجد فيها ما يوحي بالاعتراف بالمعطيات القائمة، واضعا بذلك نفسه على رأس الاتجاه الرافض لاية مرونة في هذا المجال. كما ان «شتراوس» لم يتورع عن ابداء معارضته لمجموعة السياسيين النافذة داخل الحزب الشقيق التي كانت تحاول اخراج الحزب من الحالة الدفاعية، اي التخلي عن رفض الاتفاقيات الشرقية والاتفاق الاساسي والتي كانت تضم آنذاك رئيس كتلة المعارضة الدكتور «راينر بارتسل» و«هيلموت كول» وعمدة برلين الحالي «بروفيسور فايتسكر» والغالبية العظمى من رئاسة الحزب... الامر الذي قاد حين المصادقة على الاتفاق الاساس الى خصام بين هذه المجموعة بزعامة «بارتسل» وبين شتراوس والذي لم يرضخ الى نتائج التصويت داخل كتلته البرلمانية... بل لجا الى الضغط على رئيس حكومة بافاريا، آنذاك، غوبلز لتقديم شكوى ضد الاتفاق والمصادقة عليه من قبل «البندستاغ» الى المحكمة الدستورية الاتحادية في كارلزروه، وبهذا صور شتراوس غريمه كول، الذي المح في «البندس رات» بعد مصادقة البندستاغ على الاتفاق الاساسي الى امكانية التعاون مع المانيا الديموقراطية لدوافع انسانية، بانه رجل لا يلتزم بما يقول.

نذ ذلك الحين اخذ شتراوس يهيء نفسه لمقاومة الاتجاه المعارض لسياسته داخل الحزب المسيحي الديموقراطي حيث كانت اول مواجهة حينما ناقشت الكتلة البرلمانية لاتحاد حزبي المعارضة موقفها من امكانية دخول الالمانيتين كعضوين في هيئة الامم المتحدة، وفي هذه المرة كان الحظ حليف شتراوس، الامر الذي قاد الى استقالة الدكتور بارتسل. غير ان شتراوس اخذ لاحقا يبدي توجهات تشير الى امكانية تحوله تجاه السياسة الشرقية والالمانية لحكومة شميدت/غينشر. وكان ذلك شبيها بموقف «فينر» حينما اجبر حزبه عام ١٩٦٠ على الالتزام بالنهج الغربي «لادناور» سعيا للوصول الى سدة الحكم. وما يشير الى ذلك تحدثه عام ١٩٧٨ بعد لقائه مع برجنيف من «رحلة الميل» في العلاقات السوفياتية الالمانية... غير ان هذا التوجه سرعان ما تلاشى ليعود شتراوس الى ذات الدور حيث قال في نقاش حول السياسة الخارجية في شباط ١٩٨٠ في معرض حملة انتخابية «انني لست متخصصا كثيرا في التباحث مع الشيوعيين، غير انني متأكد بأن ما يعطيهم المرء يتلقونه دونما مقابل... دون جزاء او شكورا... اللهم ما عدا ان يوصف المرء بأنه سطحي».

دوافع الزيارة

المراقبون والمحللون السياسيون الالمان والغربيون يبحثون في الدوافع التي حملت شتراوس للتقلب في مجال «السياسة الالمانية» لبلاده والتي دفعته للتجاوز على صلاحيات المستشار هيلموت كول وصلاحيات وزير الخارجية غينشر ووزير الاقتصاد الاتحادي «غراف لامبز دورف» لا سيما وانه كان وراء الحملة التي قادت الى الغاء هونار لزيارته الى بون، وهم يتساءلون ايضا عن الاسباب التي حملته لنسج خيوط كفالة حكومة كول/غينشر للقرض الالماني الغربي لالمانيا الديموقراطية، وعلى الرغم من ان كول رحب بهذه الزيارة التي اعتبرها بالتوجهات الجديدة لغريمه «شتراوس» الا انه اكد على «طبيعتها الشخصية» وان كان الناطق الرسمي باسم حكومته «بونش» قد علق على ذلك قائلا: «ان البافاريين يتجولون في المنطقة برغبة».

وكما تختلف الآراء في تقييم طبيعة الزيارة وخلفياتها، حيث يقول البعض بانها ذات طبيعة استطلاعية... اي التعرف على مواقف مجلس رئاسة المانيا الديموقراطية مباشرة فيما يخص العلاقات الثنائية بين بلديهما، يقول البعض الآخر بانها تهدف الى اعداد النفس لمرحلة قادمة... اي ان الرجل يريد ان يهيء نفسه للعودة الى السلطة والى تسلم منصب نائب المستشار ووزير الخارجية بدلا من «غينشر» والذي يريد له ان يكون خلفا لرئيس الجمهورية «كارل كارستنز» الامر الذي سبب له نقدا شديدا من الحزب الحر الديموقراطي وان كان غينشر قد رحب بالتوجه الجديد «لشتراوس» لان في ذلك تاكيدا على صحة نهج السياسة الالمانية لحكومة كول/غينشر. كذلك فان الآراء متباينة فيما يخص النتائج التي تمخضت عنها... فهناك من يقول بانها لم تات بشيء جديد ولم تختلف في شيء عن اية زيارة قام بها براندت او شميدت او فوكل وهي بالتالي لا يمكن ان تهدف الا خدمة طموحات شتراوس في التوصل الى منصب وزير الخارجية مع التاكيد على ان شتراوس قد جعل من اللامبدئية مبدأ له. غير ان هناك من يقول بان شتراوس قد اعاد بلقائه مع هونكر ترتيب الاوليات حسب اهميتها:

■ المطالبة بازالة قواعد «الموت الاوتوماتيكي» على الحدود.

■ التخلي عن قرار اطلاق النار على الهاربين.

■ التخلي عن رفع قيمة المبلغ الذي يجب تحويله اي عودته الى ١٥ مارك الماني غربي بدلا من ٢٥ مارك.

ثبات الاهداف ومرونة في الوسائل

على الرغم من النقد الشديد الذي تعرض له «شتراوس» من داخل حزبه، الامر الذي عبر عن نفسه بنتائج اعادة انتخابه رئيسا للحزب في مؤتمر الحزب الاخير التي تراجعت الى ٧٠٪ بعد ان كانت في السابق تصل الى اكثر من ٩٠٪ ومن خلال ترك عضو برلماني للحزب احتجاجا على توجهاته الجديدة، وكذلك من الرأي العام الالماني.

الا ان شتراوس يؤكد على انه بذلك يسير على هدى الاب الروحي «ادناور» وبأنه خير خلف لخير سلف حيث كان ادناور وعلى الدوام صلبا في الموضوع ومرنا في الوسيلة. كما ان شتراوس يؤكد على ان زيارته كانت ناجحة وبأن هونكر اثنى على حسّه الواقعي... ويشير الى نجاح زيارته بقوله ان نصب صواريخ بيرشينغ الاميركية سوف لن تقود الى تعكير صفو العلاقات الالمانية الالمانية، علما ان هونكر اكد بأن نصب مثل هذه الصواريخ قد يقود الى سوء العلاقات ما بين البلدين.

على اية حال، ومهما قيل في زيارة شتراوس، دوافعها، طبيعتها، خلفياتها ونتائجها فلا يمكن النظر اليها بمعزل عن النزاع الشرقي ـ الغربي وحقيقة ان العملاقين متفقان على الحفاظ على الخارطة السياسية الاوروبية كما هي، الامر الذي يتطلب من اي سياسي الماني يريد ان يكون له دور في تقرير السياسة الالمانية الخارجية الاقرار بهذا الواقع والعمل بهديه... هذا ما ادركه هيلموت كول طيلة جلوسه على كرسي المعارضة خلال الثلاث عشرة سنة الماضية اي الاستمرار في السياسة الشرقية والالمانية لحكومة شميدت/غينشر، وهذا هو الثمن الذي تحتم عليه دفعه مقابل الوصول الى سدة الحكم، كما هو حال براندت الذي تحتم عليه هو الآخر الاستمرار في سياسة «ادناور» الغربية مقابل الوصول الى الموقع الاول في المسؤولية□

لأنهما يمثلان حقيقة واحدة

الإسلام والعروبة .. لا ينفصلان

المؤامرة الجديدة تستهدف الفصل بين العرب والإسلام وتقزيم دور العروبة من خلال الزعم أنها نقيض الإسلام!

كان النبي محمد نموذج القائد في مواجهة التزمت.. ولم يشكك أحد بجدارة الأمة العربية غير.. ألدّ أعدائها

بقلم: أمين شقير

تتعرض الامة العربية في هذه الايام الى هجمة شرسة ومركزة لم تشهد لها مثيلا منذ ايام الفتح الاسلامي حتى اليوم، تستهدف الطعن بجدارتها وقدراتها والتشكيك في اهليتها لحمل الرسالة وادائها ـ في اطار تمسكها بذاتيتها وشخصيتها وكيانها ـ بتاجيج عداوة الشعوب المسلمة غير العربية، لهذه الامة العربية، تمهيدا لضربها بتجريدها من دورها الاسلامي وبالطعن في اسلامها وصدق انتمائها اليه وارتباطها به وارتباطه بها.

هذه الهجمة تزداد عنفا وعنفوانا في هذه الايام الرديئة التي تواجه فيها امتنا اخطر عدوان على وجودها وعلى اوطانها ومقدساتها وعلى قيمها ومثلها الروحية والحضارية. عدوان تقوده الولايات المتحدة الاميركية وتتولاه ربيبتها «اسرائيل» على الارض العربية الفلسطينية، ودولة ايران التي تزعم انها قائدة «الثورة الاسلامية» على البوابة الشرقية للوطن العربي.

دول العدوان هذه تشترك في هدف واحد مشترك يستهدف تصفيته الوجود العربي، وجعل الامة العربية خبرا من اخبار التاريخ، بعد ان حملت وأدّت رسالتها الخالدة الى العالم، فغيرت مجرى التاريخ وغدت ملء السمع والبصر. وبعد ان ملأت الارض بنماذج الحضارة والتقدم والبناء واغنت الانسانية بقيم الخير والعدالة ومباديء الانسانية.

هذه الهجمة/المؤامرة، تحاول ان تفصل ما بين العرب والاسلام. وتحاول ـ بكل ما يدفع اصحابها من حقد على العرب والعروبة ـ تقزيم دور العرب كافة، والطعن في العروبة، بزعم انها نقيض الاسلام، لا يعيش الا على حطامها، ولا تقوم لها قائمة الا على حطامه.

هذه الهجمة/ المؤامرة تريد ان تظهر كل غير العرب من المسلمين على العرب، فتدافع عن عدوانهم على ارض العرب وعلى حقوق العرب وتبرره. وتُسفه كل تصد ينهض له العرب كلها، او بعض، للدفاع عن اوطانهم وحقوقهم. هكذا فعل اسلافهم يوم ثار العرب على سياسة التتريك الطورانية التي اعتنقتها الدولة العثمانية. وهكذا فعل اسلافهم يوم ضم الاتراك لواء الاسكندرون، وانتزعوه من الارض العربية بالتعاون مع الاستعمار الفرنسي والبريطاني. وهكذا يفعلون اليوم الشيء ذاته، حين استخلف الخميني بسقوط الشاه، فجاء يطرق ابواب الوطن العربي فاتحا باسم «ثورة اسلامية» يعجز انسان واحد ان يجد فيها قبسا من روح الاسلام، وهي ترتكب كل ساعة كل ما حرم الله وحرم الاسلام من عدوان وبغي وظلم.

اصحاب هذه الهجمة/ المؤامرة، لا يجدون في كل ما تقترفه تلك الطغمة الظالمة،، دافعا لان يطالبوها بان تعود الى الاسلام والى حكمه والى عدالته، بل لان يطالبوها بشيء: لتناسي قوميتهم الفارسية ولتناسي ذاتيتهم ومطامعهم ومطالبهم العدوانية في بلاد العرب امتثالا للقيم الاسلامية ومباديء التعامل بين المسلمين. وبالتالي، فانهم لا يجدون دافعا يحفزهم الى مطالبة هؤلاء المعتدين بالتسليم للعرب بحق من حقوقهم لا في الاحواز ولا في الجزر الثلاث التي احتلها الشاه، ولا حين تنكر الخميني لمعاهدة ١٩٧٥ واغلق شط العرب واعتدى على الآمنين من ابناء العراق المسلمين في المدن والقرى الحدودية العراقية. كل ذلك بزعم ان الاسلام يرفض العروبة لانه نقيضها، وانه ساوى بين العرب وغير العرب، فانه قد اشاع الحقوق فيما بينهم، فلا تستقيم في نظرهم دعوة الى التمسك بحق قومي في اطار العلاقات فيما بين الدول التي يدين سكانها بدين الاسلام.

ومن عجب يلتقي هؤلاء مع كل الشعوبيين الذين ملأوا التاريخ العربي الاسلامي، حين استعملوا هذا المنطق ليهدموا دولة الاسلام باثارة الفرقة بين المسلمين من عرب وغير عرب، وبتحريك نيران الحقد على الفتح الاسلامي الذي قاده العرب، فأدال دولهم ولا سيما دولة الفرس وازال مجدهم واطفأ نيرانهم، فما غفروا منذ ذلك اليوم، ولا اعتبروا اخوة الاسلام التي مدّ اليهم بها العرب يدهم، بكافية لينسوا هذه «الجريمة» التي اقترفها عرب القادسية ضدهم.

بل ومن عجب كيف يلتقي هؤلاء مع كل الحاقدين على الامة العربية بسبب اسلامها، يستوي في ذلك دول الغرب التي حركت كتائب الحروب الصليبية من قبل، وانتهاء بالاستعمار الجديد وربيبته الصهيونية التي تجد في توجه العرب نحو استئناف دورهم الانساني الحضاري من جديد، وفي تطلعهم الى استئناف اداء رسالتهم الى العالم الذي يتسلط عليه هؤلاء الحاقدين، خطرا يهدد حماة التسلط والعدوان وابتزاز حقوق الشعوب.

ولكن هل صحيح ما يزعمه ويروج له الحاقدون من ان بين الاسلام والعروبة علاقة تناقض، لا تحل الا بهزيمة او زوال اي منهما؟!! وبالتالي هل صحيح ما يوسوسون به في صدور الناس من ان سلامة ايمان المؤمن وصدق اسلام العربي تقتضيه ان يتخلى عن عروبته وانتمائه الى امته التي كرمها الله بان انزل وحيه الامين على واحد من اكرم ابنائها وعلى ارضها وبلغتها، ولتكون حضن الاسلام ومادته ووسيلته الى نشر رسالته ودينه؟

وهل صحيح ان الاسلام يتعرض للعدوان عليه من العروبة والقومية العربية، وقد كان العرب حملة الرسالة ومؤدوا الامانة؟ دفعوا من دمائهم الزكية اغلاها ومن الشهداء اكرمهم، وجابوا الارض طولا وعرضا من اجل ان يؤدوا رسالة الله التي انزلها على نبيه العربي، فكانت خاتمة الرسالات السماوية وكان بذلك خاتم الانبياء والمرسلين؟

المسلم الصادق لا يعادي العرب

ايجوز لنا ـ نحن ابناء هذه الايام ـ ان نتصور بان الله جلت قدرته وهو العالم العليم، قد انزل رسالته في الامة العربية، وكلف ابناءها باداءها وتبليغها الى الناس كافة، وهو لا يعلم بأن هذه الامة مؤهلة لحمل الرسالة واداء الامانة، بسبب تناقضها ـ لطبيعة انتمائها لذاتها وادراكها لشخصيتها كافة ـ مع مقتضيات سلامة الرسالة والايمان بها؟ و هو القائل «وكنتم خير امة اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله»(١).

ايجوز لاحد منا وهو يزعم الغيرة على الاسلام والحرص على تعميق مفاهيمه وقيمه، ان يشهر على العرب والعروبة، وقد شاءت ارادة الله سبحانه ان يصطفي من العرب خاتمة انبيائه ورسله قرشيا تتنزل عليه الرسالة على ارض العرب وبلسانهم، وكأنهم لم يقرأوا كتاب الله حين قال: «وانه لتنزيل رب العالمين. نزل به الروح الامين، بلسان عربي مبين. وانه لفي زبر الاولين. اوَ لم يكن لهم آية ان يعلمه بنوا اسرائيل. ولو نزلناه على بعض الاعجمين. نقراه عليهم ما كانوا به مؤمنين»(٢).

ايجوز لمن صدق في اسلامه وانطوى قلبه على الايمان، ان يتهجم على العرب والعروبة وقد قال الله في كتابه الكريم: «حم. تنزيل من الرحمن الرحيم. كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون»(٣). حيث كانوا اول من يتلقى الرسالة على لسان رسوله فيعلمون معناها واغراضها، فكانت مسؤوليتهم التي حملهم اياه الى يوم يبعثون.

وحين واجه رجعيو ذلك الزمن من الوثنيين المنتفعين بالمجتمع القديم القائم على الظلم والتخلف، رسالة الله بالرفض، انزل سبحانه آياته فقال: «ان الذين

كفروا بالذكر لما جاءهم وانه لكتاب عزيز. لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد. ما يقال لك الا ما قد قيل للرسل من قبلك، ان ربك لذو مغفرة وذو عقاب اليم. ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي،، قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء، والذين لا يؤمنون في آذانهم وقرٌ وهو عليهم عمى، اولئك ينادون من مكان بعيد»[٤]. **ذلك ان الله سبحانه وتعالى ما كان ليجد في كفر الكافرين وانكار المنكرين سببا لكي يلقي برسالته بغير لغة الامة العربية او ليكلف امة غير امة العرب بحملها وادائها. ذلك ان الله هو الحكيم العليم.**

اما اولئك الذين يشكون في خصوصية الامة العربية واستعدادها لحمل الرسالة ونضوج ظروفها للقيام بالدور التاريخي العظيم، فاننا نقول لهم ان الله العليم الخبير، يعلم ان على هذه الارض امما غير الامة العربية، من كل لون وجنس، تعمر اربعة اركانها، ولكنه اختار بحكمته وعدله ان يبدأ نبيّه ورسوله في تكوين حلقته الاولى في ام القرى «مكة» فينذر اهلها ومن حولها، لان الضرورات الواقعية والظروف الموضوعية والاستعداد النفسي وواقع القدرة القيادية لاهل ام القرى «مكة» تقتضي ان تكون البداية هناك. فاذا ما تجاوزت الصعوبات وتكونت عناصر القلب النابض بالحركة والايمان، فان المهمة مكتوب لها النجاح والفلاح، وقد قال جل شانه في القران المجيد: «وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا لتنذر ام القرى ومن حولها، وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه، فريق في الجنة وفريق في السعير ولو شاء الله لجعلهم امة واحدة، ولكن يدخل من يشاء في رحمته، والظالمون ما لهم من وليّ ولا نصير»[٥].

نعم اننا ومن منطلق ايماننا بالرسالة وما انزل الله على رسوله العربي الامين، ومن منطلق ادراكنا للدور الذي أداه اجدادنا على هذه الارض، نجد ان مهمة الامة العربية في حمل الرسالة وادائها، مهمة ازلية لا تنتهي الى ان يرث الله الارض ومن عليها، حتى ولو اصبح سكان الارض جميعا من المسلمين، ذلك ان الله سبحانه وتعالى اراد لهم ذلك يوم اراد للغتهم وثقافتهم ولقدرتهم القيادية في حمل الامانة ان تحتل مكانتها في كل ما يتصل بفهم الرسالة وادراك معانيها ومراميها وتتبع ابعادها في الحياة الانسانية والتعبير عن جدراتها الدائمة بأن تكون رائد بناء الحياة المتطورة المتقدمة التي تكرم الانسان كما كرمه ربه على العالمين، فتحل مشاكله وتعيد الطمانينة الى عقله وقلبه وضميره وتقوده الى التقدم والرقي والى تخليصه من الخوف على حاضره ومستقبله ومستقبل اجياله. فخاطبنا سبحانه بقوله: «حم. والكتاب المبين. إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»[٦] **كما قال في كتابه العزيز:** «وقال الذين كفروا للذين آمنوا: لو كان خيرا ما سبقونا اليه، واذ لم يهتدوا به، فسيقولون هذا افك قديم. ومن قبله كتاب موسى اماما ورحمة، وهذا كتاب مصدق لسانا عربيا لينذر الذين ظلموا وبشرى للمحسنين»[٧].

والله سبحانه وتعالى ما كان يرضى بأن تقتصر علاقة التنزيل على استعمال اللغة العربية التي شرفها بأن يكون نزول القرآن فيها. وانما اراد سبحانه ان يُعرِّفَ المؤمنين من العرب وغير العرب، بأن هذا القرآن انما هو حكم عربي، فقال جل من قائل: «وكذلك انزلناه حكما عربيا، ولئن اتبعت اهواءهم بعدما جاءك من العلم، ما لك من الله من وليّ ولا واق»[٨].

هل يريد هؤلاء ان نزيدهم بمعرفة قدر الامة العربية عند ربها؟ هل يريدون ان نذكرهم بالمزيد من آياته؟ اننا اذ نذكرهم بقوله سبحانه: «انا انزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون»[٩]. **وهو الاله العليم الذي يعرف بأن هذه الامة العربية المكلفة بحمل رسالة الى العالمين، ما كان لها ان تدرك الرسالة ومقاصدها ومعانيها واغراضها وابعادها، وبالتالي، فان الله وقد اختار الامة واصطفى رسوله من ابنائها اراد لهم ان يعقلوا ويدركوا المهمة التاريخية التي انتدبهم لها امناء عليها.**

وهل كان يشكك في جدارة هذه الامة بهذه الرسالة القدسية غير الكافرين، وغير اليهود والمنافقين الذين ما فتئوا يفتشون على مختلف الحجج لكي لا يصدعوا بالامر، مما اقتضى ان ينزل الله اياته منذ دابهم، حيث قال رب العزة في سورة النحل: «ولقد نعلم انهم يقولون انما يعلمه بشر. لسان الذي يلحدون اليه اعجمي وهذا لسان عربي مبين»[١٠] **وقوله في سورة طه:** «وكذلك انزلناه قرآنا عربيا وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا»[١١] **وقوله جلت قدرته:** «ولقد ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل لعلهم يتذكرون. قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون»[١٢]

النبي..
نموذج القائد في مواجهة التزمت

افبعد هذا يجوز - وهو يدعي الاسلام والامانة عليه والاخلاص لروحه الحقيقية - ان ينكر على العرب كامة، اذا هي نَهَدت للدفاع عن قيم الاسلام التي هي قيمها وعن وطنها الذي هو وطن الاسلام ومنبت الانبياء والمرسلين؟

ابعد هذا يجوز لاحد ان يتشبث باقاويل الاسلام ببعض مظاهر التدين، ليمزق الوطن والشعب بحجة انه لا يرى فيما يتمسك به المتمسكون بعروبتهم بارض الوطن وسيادة الشعب على بلاده واوطانه اذا ما تعرضت لعدوان، حين يكون المعتدي مسلما بل مدعيا الاسلام، متناسين قول رسول الله صلى عليه وسلم: «حب الوطن من الايمان».

افبعد هذا يصرون على ان الاسلام لا وطن له، وانه لحين جاء فانما جاء الى الناس كافة، فيثيرهم ويقلقهم ويستفز ظلام قلوبهم، تصميم الامة العربية على استعادة كيانها ووحدتها وحريتها واستقلالها، لتستعيد قدرتها على اداء رسالتها الخالدة التي هي رسالة الله سبحانه، فيمعنوا في تمزيقها واستباحة ارضها وحقوقها وحقوق ابنائها، بحجة ان الاسلام، اسلامهم الاممي، قد جرد هذه الامة من ذاتيتها ومن حقيقتها المتميزة. في حين ان الله سبحانه قال في كتابه العزيز: «يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا. ان اكرمكم عند الله اتقاكم، وان الله عليم خبير»[١٣].

افبعد هذا يظل فينا من يزعم لنفسه حق فهم الاسلام والانتماء اليه من دون كل من يخالفونه في الراي، حتى ولو وصل به الحال الى حد التشكيك في حكمته سبحانه، حين اختار لهذا الاسلام هذا الشعب العربي وذلك النبي العربي الكريم. ولقد ندد الله جل جلاله بامثالهم حين قال: «انما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله، اولئك هم الصادقون. قل اتُعلّمون الله بدينكم، والله يعلم ما في السماوات وما في الارض، والله بكل شي عليم. يمنون عليك ان اسلموا، قل لا تمنّوا عليّ اسلامكم، بل الله يمنّ عليكم ان هداكم للايمان ان كنتم صادقين. ان الله يعلم غيب السموات والارض، والله بصير بما تعملون»[١٤]). **ام انهم يشكون في ان الله العليم الخبير كان يعلم بأن شعوبا كثيرة ستعتنق الاسلام على كل صورة وفي كل مناسبة، سواء بالهداية او بالفتح.**

لقد اراد الله سبحانه ان يكون الذي انزله على نبيه الكريم. واراد الله سبحانه ان يكون رسوله خير نموذج للقيادة الفذة التي واجهت شؤون الدين والدنيا بالعقل والحكمة وبعد النظر وصدق الايمان والانتماء. فكان ذا الامثولة الكبرى للاجيال. تتعلم منه ومن سلوكه ومن احاديثه، كيف يكون الدين


الدفاع عن الوطن في وجه العدوان.. واجب فرضه الله.

والتدين اخلاصا لله وللناس، بعيدا عن التزمت والتحجر. وكيف تكون القيادة التاريخية تطلعا دائما الى الامام والى الافضل والاحسن والاكرم، مذكرا بتجارب الامم والشعوب ومعلما ان العقل هو الميزان الذي يعتمدونه بجانب الايمان. ولعل اصرار الاله العلي القدير على تنبيه المؤمنين الى العقل والتعقل في ثمانية واربعين من آيات القرآن المجيد، ترينا كيف ان الله جعل الايمان والعقل والتعقل ضوان لا انفصام بينهما، لامر ينبغي ان نحله المحل الذي يستحق ان كنا حقا مؤمنين.

كيف يجوز اذن مناصرة المعادي؟

اما بعد وبعد ان ابنت حقيقة علاقة الاسلام بالعرب والعروبة وعلاقة العرب والعروبة بالاسلام، فانني اتساءل كيف يجوز لاصحاب النوايا الخيرة من المسلمين المؤمنين بالله ورسوله، ان يتبعوا ضلال اولئك الذين يتنكرون لعروبتهم ولامتهم العربية، فينصروا على امتهم، فئة باغية أعماها الحقد على العرب بسبب صدق اسلامهم، زعمت انها بتلبسها اسم الاسلام وبمناداتها «بثورة اسلامية» تحل لنفسها المحرمات: كل المحرمات في داخل بلدها وضد شعبها ومواطنيها. وهي انما قامت في الاصل على فهم للاسلام نبت في اقبية العمل السياسي ضد العرب، معبرا عنه بالمؤامرة التي نفذها ابو لؤلؤة يوم قتل الخليفة الثاني عمر الخطاب اولا وانتهاء بالشاه والخميني اللذين ارادا تمزيق روح الانسان العربي وروح الشعب العربي من خلال بذر الفتن بين ابناء الشعب العراقي العربي المسلم بالعدوان عليه وعلى ارضه لتمزيقها.

هؤلاء الذين يتنكرون لعروبتهم اليوم وينصرون العدو على بلادهم ووطنهم انما يقومون بدور الشيطان الذي ما زال المسلمون يرجمون رمزه في كل عام، تأكيدا على ان من يعين العدو على امته ولو كانت امة وثنية كما كان العرب عام الفيل، لا يستحق الا الرجم. وقد اصبحت من شعائر الحج يؤديها المسلمون كافة. ومن حقهم بل من واجبهم ان يدركوا معاناها، والحكمة التي اوجبتها.

هؤلاء الذين يزعمون الاخلاص للاسلام فيقيمون الدنيا ولا يقعدوها بضجيجهم وصخبهم واتهامهم للعرب والعروبة وللقومية العربية، لم يجدوا في كل ما تعانيه شعوب ايران المسلمة على ايدي الخميني، ومن قبله الشاه، ما يحرك ضميرهم ليقولوا كلمة حق يدينون فيها الظلم والعسف الواقع على ابناء ايران من المسلمين الابرياء الذين يذبحون ويقتلون كل يوم بلا وازع من دين او ضمير.

هؤلاء، اياهم لم يجدوا في نفوسهم حافزا ليتحركوا ولو بكلمة حق يوم توجهت مدافع الشاه من قبل والخميني من بعد، لذبح ابناء العراق المسلمين العزل، شيوخا واطفالا، نساء ورجالا، وكأن ابناء العراق صهاينة او استعماريين، وكأن الشاه والخميني، انما يمتثلون لامر الهي يرضى به الاسلام ومبادئ الاسلام وشرعيته!!! وهم يعلمون بأن الله سبحانه وتعالى حرم قتل النفس الا بالحق، فقد قال الله في كتابه الكريم: «قل تعالوا اتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا به شيئا وبالولدين احسانا، ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم واياهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق ذلك وصاكم به لعلكم تعقلون»[15].

كذلك لم تحرك ضمائر هؤلاء مئات المذكرات والدعوات التي وجهها العراق الى المفاوضة وحسم الامور بحكم الاخوة في الدين وحسن الجوار والتي لم تلق من الخميني صاحب «الثورة الاسلامية» غير التجاهل وكان الشاه من قبله يتجاهلها واعلنوا وقف القتال من جانب واحد واعلنوا استعدادهم لوقف القتال في كل مناسبة دينية وفي الاشهر الحرم، ولكن هذا الخميني مشدود الظهر بانصاره من مدعي الاسلام. كان يتجاهل كل جنوح الى السلم، ومتجاهلا اوامر الله في مكنون كتابه حين قال: «وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين»[16]. وحين قال: «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلا فاصلحوا بينهما فان بغت إحداهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء الى امر الله فان فاءت فاصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين. انما المؤمنون اخوة فاصلحوا بين اخويكم واتقوا الله لعلكم ترحمون»[17]. وقوله تعالى: «واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا

أيجوز لمن صدق في إسلامه
أن يتهجم على العرب
وهم الذين اختارهم الله
لحمل رسالته ؟!

تعلمونهم، الله يعلمهم، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوفّ اليكم وانتم لا تظلمون. وان جنحوا للسلم فاجنح لها وتوكل على الله انه هو السميع العليم»[18].

هؤلاء الذين يزعمون الغيرة على الاسلام تجاهلوا ان من حق الله على من يتولى الامر في العراق، ان يحفظ حق ابناء العراق الذين اعتدي عليهم وقتلوا مظلومين يوم صبت عليهم مدافع الخميني حممها على قراهم ومدنهم الحدودية وعلى مدى اشهر طويلة، ويوم القى عملاء الخميني قنابلهم على طلبة الجامعة المستنصرية في بغداد وعلى موكب جنازة شهداء ذلك العدوان، حيث قال الله في القرآن الكريم: «ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق، ومن قتل مظلوما، فقد جعلنا لوليه سلطانا، فلا يسرف في القتل، انه كان منصورا»[19]. ومتجاهلين في موقفهم امر الله سبحانه حين قال: «يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى عليكم السلام لست مؤمنا، تبتغون عَرَض الحياة الدنيا، فعند الله مغانم كثيرة كذلك كنتم من قبل فمن الله عليكم، فتبينوا ان الله كان بما تعملون خبيرا»[20] متناسين دوما بأن الله جلت قدرته قد ادان الذين بدأوا بالقتل والعدوان وقرر مصيرهم فقال: «ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها، وغضب الله عليه ولعنه واعدّ له عذابا عظيما»[21].

ان الاسلام الذي شرفنا الله به تنزيلا على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وعلى شعبنا وعلى ارضنا وتلقفته جماهيرها جهارا قام على اكتافهم واستشهادا دفعوا ثمنه الزكي من دمائهم المباركة وعلما وحضارة ومعرفة انطلقت تبشر عالم ذلك الزمن بحياة جديدة تقدمية الحقيقة، ثورية المنطق والاجراءات والمنطلقات. هذا الاسلام لا يكون بخير، اذا لم يكن العرب بخير. والاسلام يفتقد ماء الحياة فيه، اذا لم تستقم الحياة العربية وتستعيد الامة العربية مكانتها موحدة قوية قادرة.

وبلاد الاسلام مهما اتسعت والمسلمون مهما زاد عددهم وبحكمة الله وبارادته، مرتبطون بالعرب مصيرا، كما ارتبطوا بهم دينا وايمانا وحضارة ومثلا.

لذلك كان على اولئك الذين يزعمون الغيرة على الاسلام، وكان على المسلمين في مشارق الارض، ومغاربها ان يدركوا بأن الاسلام لا يكون مستغنيا عن العرب ولا يقوم على عداء العرب، لان في العرب روح الاسلام وفي الاسلام روحهم.

ولذلك ايضا كان لا مفر للمؤمن الحق الصادق من ان يعي هذا الدور العربي، هذا الدور للامة العربية وللقومية العربية في بناء الوجود الاسلامي السليم، بل في مستقبل الاسلام الحي الفاعل.

لما تمزق العرب، لم يتحد المسلمون...

وعندما خبا الق دور العرب، عجز كل المسلمين عن الحلول محلهم. وسيظلون كذلك الى ان يستعيد العرب مكانتهم وبالتالي دورهم.

هكذا اراد الله ان تكون المعادلة.

المؤمن الحق الصادق الايمان باسلامه، لا بد له ان يكون واعيا ومدركا لدور العرب.

والعربي الحق الصادق الايمان بعروبته، لا بد ان يكون واعيا ومدركا لمهمة العرب في اداء رسالة الله معبرا عنها بالاسلام التقدمي، والاسلام الحضاري، واسلام القيم والمثل والعدالة والانسانية.

العربي الحق، والمسلم الحق لا بد لهما من ان يدركا بأن الاسلام والعروبة حقيقة واحدة ولا ينفصلان. □

(١) سورة آل عمران الآية ١١٠
(٢) سورة الشعراء الآيات ١٩٢ ـ ١٩٩
(٣) سورة فصلت الآيات ١ ـ ٣
(٤) سورة فصلت الآيات ٤١ ـ ٤٣
(٥) سورة الشورى الآيتان ٧ و ٨
(٦) سورة الزخرف الآيات ١ ـ ٣
(٧) سورة الاحقاف الآيتان ١١ و ١٢
(٨) سورة الرعد الآية ٣٧
(٩) سورة يوسف الآية ٢
(١٠) سورة النحل الآية ١٠٣
(١١) سورة طه الآية ١١٣
(١٢) سورة الزمر الآية ٢٨
(١٣) سورة الحجرات الآية ١٣
(١٤) سورة الحجرات الآيات ١٥ ـ ١٨
(١٥) سورة الانعام الآية ١٥١
(١٦) سورة البقرة الآية ١٩٠
(١٧) سورة الحجرات الآيتان ٩ و ١٠
(١٨) سورة الانفال الآيتان ٦٠ ـ ٦١
(١٩) سورة الاسراء الآية ٣٣
(٢٠) سورة النساء الآية ٩٤
(٢١) سورة النساء الآية ٩٣

في تقريره للعام ١٩٨٣

البنك الدولي: آفاق التنمية في العالم الثالث.. قائمة!

الوضع الاقتصادي العالمي يراه البنك من خلال فرضيات ثلاث.. لكنه يختار اكثرها تشاؤما: «الفرضية الدنيا»!



العالم الثالث... يحتاج الكثير لتحسين اوضاعه

يعكس التقرير السنوي (١٩٨٣) عن التنمية في العالم الذي صدر مؤخرا عن البنك الدولي تشاؤما حول عملية التنمية في بلدان العالم الثالث حتى منتصف العقد القادم. ويؤكد الخبراء الذين وضعوا هذا التقرير انه يتوجب على البلدان النامية ان تحقق معدلات نمو متسارعة كي تتجنب الوقوع في ازمات اقتصادية اكثر حدة مما تعرفه اليوم. الا ان مثل هذه الخطوة لن تتحقق حسب رأيهم ما لم تتوفر على المستوى العالمي ظروف ايجابية على الصعيدين المالي والتجاري، ويضيف خبراء البنك الدولي من جانب آخر انه يتوجب على البلدان النامية نفسها ان تبذل جهودا هامة على طريق تحقيق افضل استغلال لمواردها الاقتصادية.

واذا كانت التوقعات التي يتضمنها التقرير تقوم اساسا على قراءة الوضع الاقتصادي العالمي خلال السنوات الماضية ودراسة الوضع الاقتصادي الذي يسود اليوم بكل ما يتسم به من ترد وركود وازمات إقتصادية في البلدان النامية، فإن الخبراء الدوليين يخلصون الى الاعتقاد من خلال ذلك الى ان آفاق التنمية في بلدان العالم الثالث تعتبر قائمة في المستقبل، حتى لو تحققت الظروف الايجابية سابقة الذكر على المستوى العالمي، او استطاعت البلدان النامية القيام بالجهود المطلوبة منها.

هذا الاعتقاد يستند في الواقع الى جملة من الملاحظات للوضع الاقتصادي العالمي ويقوم على اساس ثلاث فرضيات.

فمن جهة الملاحظات يرى خبراء البنك الدولي ان الساحة الاقتصادية العالمية اتسمت خلال الفترة الماضية بما يلي:

- إن معدلات التنمية في البلدان النامية لم تتطور سوى بنسبة ٢٪ سنة ١٩٨٢ اي اقل من تطور النمو السكاني في هذه البلدان كما ان الدخل الفردي قد شهد هبوطا ملحوظا خلال الفترة الماضية في افريقيا واميركا اللاتينية.

- ان ارتفاع معدلات الفوائد وهبوط عائدات الصادرات للعديد من البلدان قد قاد اكثر من ٢٠ دولة الى طلب اعادة جدولة ديونها.

- إن البلدان ذات الدخول المحدودة والتي تعتمد في صادراتها على تصدير المواد الاولية، وخصوصا منها البلدان الافريقية قد تأثرت بشكل كبير نتيجة هبوط اسعار تلك المواد.

- لقد هبط حجم المبادلات العالمية بنسبة ٢٪ عام ١٩٨٢.

- وارتفعت خدمات الديون بالنسبة لمجموع بلدان العالم الثالث، وارتفعت نسبة الخدمات الى الصادرات من ١٣,٦٪ عام ١٩٨٠ الى ٢٠,٧ عام ١٩٨٢.

- ازدادت نسبة صادرات البلدان الصناعية الى البلدان النامية من ٢٣٪ سنة ١٩٧٣ الى ٢٨٪ سنة ١٩٨٠.

فرضيتان.. والثالثة اكثر سلبا

وقبل التطرق الى الاستنتاجات التي يخلص اليها خبراء البنك الدولي يجب التذكير بالفرضيات التي يقوم عليها البحث اصلا.

الفرضية الأولى والتي يسميها التقرير «الفرضية العليا» تقول انه إذا استطاعت البلدان المتطورة والبلدان النامية ان تتجاوز المشاكل البنيوية في اقتصادياتها. وفي حال عدم فرض قيود على المبادلات التجارية، فان معدلات النمو يمكن ان تصل الى ٥٪ في البلدان المتطورة و٢,٦٪ في البلدان النامية، وهي المعدلات التي عرفها الاقتصاد العالمي في الستينات.

اما الفرضية الثانية والمسماة بالوسطى فتقوم على أساس ارتفاع الانتاج الداخلي الخام بنسبة ٣,٧٪ سنويا في البلدان الصناعية وبنسبة ٥,٥٪ بالنسبة لمجموع البلدان النامية، خلال فترة ١٩٨٥ - ١٩٩٥ إلا انه يمكن التمييز في إطار هذه الفرضية بين مجموعتين داخل البلدان النامية، وهما البلدان ذات الدخل المتوسط والبلدان ذات الدخول المتدنية. فالاولى يمكن ان تسجل معدلات نمو تصل الى ٥,٧٪، بينما البلدان الآسيوية النامية ذات الدخل الضعيف يمكنها ان تسجل معدل ٤,٧٪، والبلدان الافريقية ٣,٣٪، وبمعنى آخر إن عددا كبيرا من سكان تلك البلدان ستستمر تعيش في حالة فقر مطلق!

هذه الفرضية تقوم في الواقع على اعتبار ان اية قيود حمائية لن تتخذ في المستقبل وان البلدان المتطورة والنامية ستعمل على تحسين اوضاعها الاقتصادية، وهو الشيء الذي من الصعوبة بمكان حدوثه اذا ما أخذ بعين النظر الحالة الاقتصادية العالمية.

من هنا فان خبراء البنك الدولي يميلون الى تبني احتمال ثالث اكثر تشاؤما بالطبع، وهو ما يسمونه «بالفرضية الدنيا».

وتقول هذه الاخيرة انه في حال تدهور السياسات التجارية والاقتصادية فإن معدلات النمو ستقترب من ٢,٥٪ بالنسبة للبلدان الصناعية و٤,٧٪ بالنسبة للبلدان النامية مع كل ما يترتب عن ذلك من مصاعب اقتصادية كبيرة لبلدان العالم الثالث.

وانطلاقا من الملاحظات والفرضيات السابقة يخلص واضعو التقرير الى ما يلي:

- انه من غير المحتمل ان تتطور المبادلات التجارية العالمية بالشكل الذي كانت عليه فيما قبل.

- من المتوقع ان ترتفع اسعار النفط في اوساط التسعينات بنسبة ٢٠٪ عما كانت عليه سنة ١٩٨١. (٣٤ دولار للبرميل) وهذا يتطلب من البلدان النامية ان تتابع جهودها من اجل الاقتصاد في الطاقة، وتطوير مصادرها الوطنية منها.

- إن آفاق المساعدات العالمية الى البلدان النامية تعتبر غير مشجعة، وهي دون احتياجات البلدان الفقيرة بكثير.

ويختتم خبراء البنك الدولي تقريرهم بالتأكيد على ضرورة مساعدة البلدان الفقيرة لمنع تدهور المستوى المعاشي فيها، وعلى أهمية اتباع سياسات جديدة من اجل دفع عملية التنمية خلال العقد القادم. الا ان اي حل للخروج من الازمة الاقتصادية العالمية يجب ان يكون حسب وجهة نظر البنك الدولي في اطار الجهود المشتركة على المستوى العالمي من اجل تحقيق انتعاش عميق ودائم، واعادة بناء الاقتصاديات الوطنية وفق الظروف العالمية الجديدة□

حنا ابراهيم

جنبلاط الحائر

وليد جنبلاط حائر هذه الايام، بين ارتهانه للنظام السوري، والتزامه بجبهة الخلاص، وبين قبوله بـ «طبخة الجبل» التي يعتبرها معقولة.

المواد الاساسية لهذه الطبخة تقوم على:

- الانسحاب من الثكنات.
- اسقاط الملاحقات القضائية ضد كل الذين ارتكبوا مخالفات حتى ضد الجيش.
- تجميع السلاح بمعرفة الحزب التقدمي الاشتراكي، ووضعه تحت تصرف القوات المتعددة الجنسيات والجيش. على ان يختار السيد وليد جنبلاط الاماكن التي يوضع فيها، والمواقع التي يقيم فيها الجيش□

هل يتفجر القتال في طرابلس؟

تتوقع اوساط لبنانية وفلسطينية، ان ينتقل القتال بين منظمة التحرير الفلسطينية والمنشقين عنها الذين يدعمهم نظاما اسد والقذافي، الى شمال لبنان. فقد انتقلت مجموعات تابعة للمنشقين الى سهل عكار، في الوقت الذي انسحب فيه الجيش السوري من بعض المواقع في مدينة طرابلس.

ويرى المراقبون ان عملية الانسحاب، انما هي مقدمة لبدء القتال الذي لا يريده الحكام السوريون ان يقع في المدينة لخطورة ذلك عليهم، نظرا لصعوبة قتال المدن من جهة، ولوقوف غالبية السكان في طرابلس ضدهم من جهة ثانية□

السعودية والكونفدرالية

علم من مصادر موثوقة ان الملك فهد اكد لياسر عرفات اثناء زيارة الاخير الى السعودية، ما يلي:

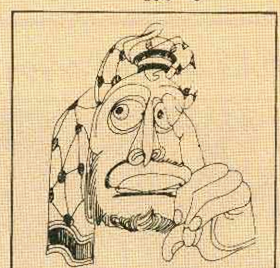
- ان السعودية مع الشرعية الفلسطينية بقيادة عرفات وانها ستقوم باسمها ونيابة عن دول الخليج العربي بابلاغ ذلك الى حافظ اسد. وربما كان هذا ما كلف المبعوث السعودي الذي زار دمشق مؤخرا بابلاغه لحافظ اسد عند اجتماعه به.



- ضرورة المطالبة بدولة فلسطينية مستقلة (وليست كونفدرالية) مع الاردن.
- وان السعوديين ابلغوا شولتز بضرورة قيام الدولة المستقلة□

الخلاف... ليس شخصيا

لوحظ عند افتتاح جلسات المجلس المركزي الفلسطيني، التي بدأت يوم الاربعاء الماضي في تونس ان مجموعة من اعضاء المجلس تحدث عنهم السيد ابراهيم بكر، يحاولون شن هجوم على «ابو عمار» وتحميله اللوم عما حصل بين المنظمة وسورية.



رد ياسر عرفات كان قاطعا حين قال: ليس هنالك خلاف شخصي بين وبين حكام دمشق. فاذا ارتأى المجلس الاقرار بأن هذا الخلاف هو خلاف شخصي، وليس خلافا على دور منظمة التحرير واستقلالية قرارها، فليعلن ذلك. وعندها اتكفل بحل خلافاتي الشخصية ان وجدت!□

خذوا «الادب» من خدام!

في اللقاء الذي تم في الشهر الماضي بين عبد الحليم خدام ومجموعة من الكتاب والصحافيين الفلسطينيين، في اطار محاولات الوساطة بين منظمة



التحرير الفلسطينية ونظام دمشق، استمع الكتاب الى سيل من الشتائم ضد ابي عمار، وضد منظمة التحرير، لم يقرأوا مثله في شعر الهجاء ولا في القواميس.

ومما قاله خدام للصحافيين صراحة، ان نظامه ضد ياسر عرفات، حتى ولو كان ٩٩٪ من الشعب الفلسطيني معه. وان منظمة التحرير ليس اداة التحرير... وان حذاء اي جندي سوري يساوي كل منظمة التحرير!!

مع ذلك لم نقرأ لاحد من هؤلاء الكتاب والصحافيين كلمة واحدة يطلع الناس من خلالها على حقيقة حكام دمشق□

رجل ليبيا في التشاد، هل هو رجل فرنسا؟

المظاهر خداعة، كما يقول المثل الفرنسي... والمظاهر الخارجية المعروفة توحي بأن ليبيا تقف وراء

محاولة جديدة لعقد قمة مغربية

الرباط ـ خاص بالطليعة العربية

بالرغم من انه لم يشر اي بيان رسمي عن الرحلة التي قام بها السيد احمد رضا غديرة مدير الديوان الملكي والمستشار السياسي الخاص للعاهل المغربي الى كل من طرابلس وتونس والجزائر. في الاسبوع الماضي، فان الاوساط السياسية في العاصمة المغربية تتداول اشاعات وتوقعات مفادها ان الهدف من هذه الزيارات هو التحضير لمؤتمر قمة على مستوى المغرب العربي تشارك فيه كل من ليبيا وتونس والجزائر والمغرب وموريتانيا.

وقد انتبه المراقبون السياسيون في الرباط الى ان السيد رضا غديرة، اثناء وجوده في طرابلس، ادلى بتصريحات اشاد فيها بالعلاقة بين ليبيا والمغرب، وذلك بعد مقابلته للعقيد معمر القذافي. وقد توجه مستشار الملك الحسن الثاني من العاصمة الليبية الى تونس حيث اجرى محادثات مع الرئيس بورقيبة ثم غادر تونس الى الجزائر حيث استقبله الرئيس الجزائري الشاذلي بن جديد.

وذكرت شخصية سياسية مغربية مطلعة لمراسل «الطليعة العربية» في الرباط ان سفر السيد رضا غديرة الى العواصم المغربية الثلاث كان يهدف الى اعادة طرح فكرة مؤتمر قمة جديدة واستنتجت ان هذه الفكرة قد تكون لقيت استجابة من مسؤولي الدول المذكورة، وذلك من خلال تأجيل الزيارة التي كان سيقوم بها العقيد القذافي الى تونس بمناسبة الاحتفال بالعيد الثمانين لميلاد الرئيس بورقيبة وبالفعل فقد تأجلت زيارة القذافي لتونس من التاريخ المحدد لها سابقا الى موعد لاحق وقريب لم يعلن عنه حتى الآن... ومن المتوقع اذا تحققت توقعات الاوساط السياسية المغربية، ان ينعقد مؤتمر القمة المنتظر في العاصمة التونسية التي تحتفظ بعلاقات جيدة مع جميع دول شمال افريقيا العربية.

وتجدر الاشارة الى انه كان من المتوقع ان يعقد مؤتمر قمة مغربي في الجزائر خلال الزيارة الاخيرة التي قام بها الرئيس التونسي لذلك القطر.. الا ان تلك القمة لم تتم على ما يبدو بسبب عدم توصل الجزائر والمغرب الى صيغة مرضية لمعالجة مشكلة الصحراء... والجديد في الساحة المغربية هو ان هناك الآن بوادر شبه تفاهم بين ليبيا والمغرب، قد تكون ترجمته العملية هي وقوف المغرب على الحياد من الحرب التشادية، مقابل تخفيف ليبيا من مساندتها للبوليساريو، وتقول الاوساط السياسية المطلعة في الرباط ان العقيد القذافي الذي لم يكن متحمسا كثيرا لمشاريع القمم المغربية السابقة بات الآن مؤيدا لها لانه بحاجة للمشاركة في اي لقاء اكثر من ثنائي لتجميد ما يمكن ان تثيره تحركاته في تشاد من معارضات وانتقادات. ويتوقع المراقبون، اذا تم انعقاد هذا المؤتمر ان يشهد تحالفاً ليبياً مغربياً، مقابل محور الجزائر نواكشوط، الامر الذي سيتيح لتونس ان تلعب الدور الذي برعت فيه خلال السنوات الماضية□

غوكوني وداي ضد حسين حبري.. والحقيقة ، هي ان علاقات القذافي مع غوكوني وداي، ليس على ما يرام...

القذافي لا ينسى ان غوكوني وداي، هو الذي اخرج القوات الليبية من تشاد في العام الماضي، عندما كان يسيطر على الوضع في نجامينا العاصمة.. ولذلك فحينما سقطت حكومة الاتحاد الوطني التي كان يرئسها في اعقاب انتصار قوات حسين حبري ، لم يتوجه وداي الى طرابلس وانما الى الجزائر، ولم يذهب الى العاصمة الليبية الا بعد ان طردته الجزائر، لعدم رغبتها في التورط بالخلافات التشادية.



رجل ليبيا الحقيقي اليوم في تشاد هو الشيخ بن عمر وزير الدفاع في حكومة غوكوني وداي، وهو نفس الرجل الذي تراهن عليه فرنسا التي لا تنسى ان حسين حبري سبق له ان قتل الدبلوماسي الفرنسي «غالوبان» المكلف بالتفاوض معه... وهذا هو سر تردد باريس وعدم حماسها للانخراط كليا في لعبة ما تسميه بحرب الرؤساء□

الرافعي يدعو لعقد مؤتمر وطني لبناني

دعا امين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان الدكتور عبد المجيد الرافعي الى عقد مؤتمر وطني تحضره كل الفعاليات السياسية اللبنانية للخروج بميثاق سياسي جديد يحدد طريق الخلاص الوطني ومعالم المستقبل، ويشكل نقطة الارتكاز. الذي على اساسه يمكن الاستفادة من كل دعم خارجي موظف بشكل ايجابي لصالح القضية الوطنية في لبنان.

وقال الرافعي انه بالرغم من التوافق في بعض المواقف بين حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وبين «جبهة الخلاص الوطني»، غير ان الاعلان عن قيام الجبهة وبالشكل الذي تم فيه وبغض النظر عن التفسيرات المخالفة، لا يمكن ان يعطيها مصداقية في تاكيد استقلالية قرارها السياسي.

ويركز حزب البعث في اطروحاته على انه من الواجب التصدي للاتفاق الصهيوني اللبناني ومن الضروري رفض كل اشكال الهيمنة الطائفية والتسلط الحزبي، غير ان ذلك يجب ان لا يقود الى الوقوع في فخ تقسيم لبنان او القبول بلعبة تقاسمه□

القذافي.. ومعارضته.. والمغرب

كان نشاط المعارضة الليبية من الخارج من الموضوعات الاساسية الكامنة وراء تحركات العقيد معمر القذافي الاخيرة، وخاصة رحلته الى المغرب. وليس سرا ان المعارضة الوطنية الليبية التي تنشط من عدة عواصم عربية واوروبية لها تواجد قوي في المغرب.

وتشير معلومات متواترة استقاها مراسل الطليعة العربية من عدة مصادر الى ان مسالة اقامة عدد من قادة المعارضة في المغرب كان في صلب المباحثات التي اجراها القذافي مع المسؤولين المغاربة. الا انه من الصعب الحديث عن صيغة الردود التي واجه بها المسؤولون المغاربة طلبات مؤلف الكتاب الاخضر بهذا الشأن□

دور جديد لسعد حداد

ذكرت مصادر مطلعة ان حكومة الكيان الصهيوني طلبت خلال المباحثات التي اجرتها مع المسؤولين الاميركيين ان يعهد الى الرائد سعد حداد واعوانه بمسالة الاشراف على «الادارة المدنية في جنوب لبنان» في حال ما اذا تم اقرار هذه الصيغة للاهتمام بشؤون اهالي المناطق التي ستستمر القوات الصهيونية في احتلالها بعد قيامها بالانسحاب الجزئي الى نهر الاولي.

واضافت هذه المصادر ان هذا السبب هو الذي دفع بالسلطات الصهيونية الى تقليص الوجود العسكري الكتائبي في جنوب لبنان، حيث انها لا تريد في حال اقرار صيغة «الادارة المدنية» من قبل الحكومة اللبنانية ان تشارك فيها مجموعات من «القوات اللبنانية» التي تعتبر الميليشيا العسكرية للجبهة اللبنانية.

هذا الوطن

«الكتائب» وآخر التجارب !

إن إقدام قوات الغزو الصهيوني على «طرد» ثكنات ومسلحي حزب الكتائب «والقوات اللبنانية» من مناطق الجنوب المحتلة، يجب ان يكون الدرس الأخير بالنسبة لهذا الحزب وتلك «القوات»... فعلى كل مسؤول فيهما الآن ان يقف بكل مسؤولية امام هذه «التجربة»، عساها تكون خاتمة التجارب:

■ في البداية، حيث لم يكن من المستحيل الوصول الى حلول وطنية للصراعات اللبنانية ـ اللبنانية لا سيما تلك التي تحتوي مضمونا اجتماعيا، ولم يكن محالا الوصول الى صيغ تفاهم معقولة مع المقاومة الفلسطينية، تتم كلها من خلال الحفاظ على وحدة لبنان وسيادته وسلامة أراضيه.. زُيّن للكتائب وحلفائهم اللجوء للثورة المسلحة «من فوق»! واعطيت لهم التعهدات الاقليمية والدولية وضمانة ان يهب النظام السوري لنجدتهم في ساعة «الحشرة».. فدخلوا، ولبنان، اتون الحرب الأهلية معتقدين انها صفقة رابحة مائة بالمائة.

■ وعندما «انجدهم» النظام السوري في «ساعة الحشرة» راحوا ينثرون الزهور والارز والعطور على دبابات حافظ أسد التي كانت ما تزال تقطع من لحم الفلسطينيين واللبنانيين عالقة بجنازيرها.

وتصوروا ان يعمد حافظ اسد وشقيقه رفعت بعد وصول قواتهما الى ساحة البرج ان يؤديا التحية للشيخ بيار في مقر الحزب على الصيفي ويسلماه مفاتيح البلد ويودعاه مغادرين بكل محبة ورضا وممنونية! وكان الكتائبيون واثقين من هذه النتيجة، فقد قيل لهم ان «إسرائيل» جاهزة لاخراج القوات السورية في حال تمنعها عن الخروج.

■ وعندما اختلفت حسابات النظام السوري عن امنيات الكتائب بدأ التحضير للاستنجاد بالكيان الصهيوني، وحتى لا يتكرر الخذلان مرة اخرى، حصلوا على ضمانة من البيت الابيض بانه هو المسؤول بعد ذلك عن إخراج كل القوات من لبنان، بعد ان يستثمر ازمة هذا البلد لتمرير مشروعه «السلمي» الى المنطقة.. وهي «خدمة بسيطة» يقدمها له اللبنانيون مقابل إخراجهم وبلادهم من تحت كابوس سنوات القتال والقتل الطويلة ومن تحت عدد لا بأس به من الجيوش والقوات غير الشرعية.

ودخلت قوات العدد الصهيوني وقوبلت كما قوبلت سابقتها الأسدية بالزهور والزغاريد، وانتشى الكتائبيون بالانتصار.. ونادوا بقائدهم العسكري بشير الجميل رئيسا لجمهورية الـ ١٠٤٥٢ كيلو مترا مربعا.. فاندفع بالكثير من الزخم في طريق الانتقال من قيادة الطائفة الى قيادة الوطن. لكن الكمين كان له بالانتظار على تلك الطريق التي سبقه اليها والى كمائنها آخرون، منهم المرحوم كمال جنبلاط.

■ وحتى لا نطيل في تفاصيل كلها معروفة، نصل الى ان الكيان الصهيوني بدأ يعمل لحسابه، وصار امير دوري في بيروت مثله مثل محمد غانم من قبل، يمارس صلاحياته على انه الحاكم الحقيقي للبلاد...

واستنجد الكتائب باميركا لتنفيذ وعودها.. فإذا بواشنطن تبارك الخطوات الصهيونية امام رئيس الجمهورية اللبنانية وجها لوجه، وتبدأ القوات الصهيونية بطرد «القوات اللبنانية» من لبنان، بدلا من ان تنسحب هي منه!

فهل يدرك الكتائب مغزى كل هذه الدروس المريرة، ويعودون رغم كل ما جرى الى التعامل مع الوطن على انه ليس «سلعة» يمكن تصديرها للخارج او استيرادها من الخارج. فهذا الوطن هو لأبنائه كلهم الذين يختلفون معهم أو يتفقون، ولا مفر من صيغ التعايش الجادة بعيدا عن «نجدات» الخارج التي كان ختامها ان تطردهم من بلادهم وفي بلادهم!

فهل آن الأوان لأن تعرف الزهور طريقها الصحيح.. ويعرف الرصاص طريقه الصحيح؟□

عدنان بدر

«الطليعة العربية» مع الطلبة العرب في باريس

المنحة لا توفّر متطلبات المعيشة لذلك نضطر الى .. العمل المرهق

معظم الطلبة يفكرون بالعودة الى الوطن «رغم الأجواء الملبدة بالغيوم»

سليمة ترفض الحديث قبل معرفة: لماذا التحقيق .. وهاجر تقول: «بدون الكاسيت .. سأتحدث»!

عبد العزيز: بعد حوادث لبنان سقط الكثير من الأحلام .. والمسؤولون في البيت اللبناني، رفضوا الحديث!

الطلبة العرب في الخارج، ما هي مشاكلهم وهمومهم، ما هي معاناتهم، وتوجهاتهم اليومية ماذا يخططون لمرحلة ما بعد الدراسة: هل يفكرون في العودة الى الوطن ام سيختارون «التسكع» من جديد في شوارع مدن الغربة والتحول الى ارقام تضاف الى ارقام متصاعدة لادمغة مهاجرة.

من اجل الحصول على أجوبة صريحة لهذه الاسئلة. ارتأت «الطليعة العربية» ان تتوجه الى العديد من الطلبة العرب في باريس، تحاورهم، لعلها تجد لديهم التصور والاجابة. فكان هذا التحقيق:

١ - بالاجماع ودون تردد اتفق الطلبة العرب على ان اهم مشاكلهم على الاطلاق هي قلة الدخل مقابل متطلبات الاقامة والدراسة. غالبية الطلبة العرب يعيشون - أو كما قال احدهم يتعايشون - دون منحة، وهذا يعني عملا ليليا مرهقا في حراسة الفنادق او غسل صحون المطاعم يتبعه لهاث في النهار بين الجامعات والمكتبات والمرافق التي تتطلبها الدراسة... اما الفئة المحظوظة وهي اقلية من الطلبة العرب - فان المنحة التي يحصلون عليها لا تؤمن لهم في أحسن الاحوال سوى المسكن والأكل في المدينة الجامعية وشراء اهم المستلزمات الضرورية للدراسة لذلك يضطر الطلاب من هذه الفئة ايضا الى البحث عن عمل ما وفي اي مجال وبأي دخل.

٢ - اغلبية الطلبة العرب - اذا اخذنا بعين الاعتبار العينة التي التقتها «الطليعة العربية» تفكر بالعودة الى ارض الوطن بالرغم من قناعتها المسبقة بأن اجواء الوطن الديمقراطية ملبدة منذ زمن بعيد بغيوم كثيفة، فضلا على ان فرص وظروف العمل تختلف تماما عن فرص وظروف العمل في الخارج الا ان الاحساس الوطني يدفع اغلبية الطلبة العرب الى العودة املا في دعم مسيرة البناء والتغيير نحو الافضل.

٣ - قابلنا العديد من الطلبة بالاصرار على عدم المشاركة في اي حديث صحافي وطلب منا اخرون - بإصرار ايضا - عدم ذكر اسمائهم او اخذ صورهم. اسباب ذلك تعود - كما وضحوا لنا - الى الخوف من اجهزة مخابرات بلدانهم، بالرغم من ان الموضوع المطروح للحديث ليس موضوعا سياسيا. البعض الآخر أكد يأسه. من اي امكانية لحل مشاكله عن طريق معالجة الصحافة العربية لمعاناته وهمومه. وفيما يلي ما قاله الذين قابلتهم «الطليعة العربية»:

عبد المجيد: أخي كيمياوي ويعمل في دكان لبيع الخضار

بداية لقائنا كان مع ثلاثة من الطلبة الفلسطينيين: عامر سنة اولى انكليزي وأحمد سنة ثانية «معلومات»، وعبد المجيد سنة اولى كهرباء... وعدا أحمد الذي وافق على اخذ صورة له شرط «اخفاء عينيه بمربع أسود» فقد اصر عامر وعبد المجيد على عدم اخذ صور لهما.. برر لنا الجميع بأن لديهم مشاكل جوازات سفر!!

في اجابته على سؤالنا حول اهم مشاكله في باريس اكد لنا عامر بأنه رغم تمتعه بمنحة فانه ملزم باتباع سياسة التقشف من أجل ضمان السكن والأكل والدراسة واضاف بأنه يشعر بعنصرية الآخرين تجاهه كونه عربيا، فضلا عن اختلاف موقف الفرنسيين منه (حسب اتجاههم السياسي) كونه فلسطيني. اما أحمد فقد أكد لنا ان مستواه العلمي وجهله للغة الفرنسية يعيقان الى حد كبير رغبته في التفوق الدراسي في جامعة باريس وقد اتفق مع عامر في ضرورة العودة الى احد الاقطار العربية بمجرد انهاء مرحلة الدراسة ولكن عبد المجيد أصر على ان عودته مرهونة بتحسن الاوضاع السياسية والديمقراطية في اقطارنا العربية مشيرا الى انه لن يجد في النهاية مركزا يناسب مستوى الشهادة التي سيحصل عليها عند عودته لأحد البلدان العربية واستشهد باخوة له يحملون شهادات جامعية في ميدان الهندسة ومع ذلك يكتفون بالتدريب في مدارس ابتدائية فضلا عن ان اخاه الأكبر حاصل على شهادة جامعية في الكيمياء وقد اضطر الى ان يعمل في دكان لبيع الخضار... بعد ذلك سألت الفلسطينيين الثلاثة عن مدى تحركهم لدعم قضيتهم فلسطين لدى الاوساط الطلابية الفرنسية اجابنا أحمد بان العنصرية تشكل عائقا واضحا أمام تحركه إذ انها تؤدي الى رفضه المبدئي في المجتمع الجديد واضاف: مؤخرا قتل شاب عربي وقبل فترة قصيرة قتل طفل عربي صغير نتيجة موقف عنصري حتى البوليس شارك في قتل العرب: ألا تذكر حادثة قتل


عبد المجيد: أخي كيمياوي ويعمل في دكان خضار!

عربي من طرف شرطي لمجرد انه لا يرتدي غطاء الرأس الخاص بالدراجات النارية.. ومع ذلك انا أقول ان الحكومة ليست عنصرية وموقفها جيد من قضية فلسطين عامر قال لنا: كل التناقضات السياسية بين العرب تتجسد هنا عمليا في صفوف الطلبة العرب وعلى كل ففي الساحة الفرنسية لنا مجال واسع للتعبير عن آرائنا ومع ذلك لا بد ان اقول لك بأن الطالب العربي بمجرد ان ينهي دراسته ويعود الى وطنه ينسى الديمقراطية وحرية التعبير ويتحول الى جزء من العمل همه البحث عن المادة، مبررا ذلك بأن اي كلمة يتفوه بها سيحاسب عليها.. المطلوب على الساحة الفرنسية ان نوظف اختلافاتنا السياسية لصالح خدمة قضيتنا المركزية على الاقل.

أما عبد المجيد فأجابنا في حماس: إن موقف فرنسا بالنسبة لمنظمة التحرير وقضية فلسطين جيد وعلينا نحن الطلبة العرب وعددنا كبير جدا ان نستغل ذلك من أجل الدفاع عن قضيتنا وان نعمل على دفع فرنسا للاعتراف بمنظمة التحرير كممثل شرعي ووحيد للشعب الفلسطيني ونحن نعمل جاهدين على تحريك الطلبة العرب في هذا الاتجاه لكننا نواجه بردود غريبه احيانا مثل قول بعضهم: نحن نتعرض للقمع في الداخل عند دعم قضية فلسطين.. مجرد خروجنا في



العبيدي: بلدي بحاجة الي

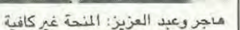
مظاهرة يدفع السلطات الى قمعنا.. ونرد عليهم: هل تتوقعون من هذه السلطات ان تلقي عليكم الورود؟ النضال الحقيقي ينمو ويتصاعد من خلال قمع القوى الرجعية... وعلى كل فان تحركنا لخدمة القضية الفلسطينية ليس بالشكل المطلوب وبالحجم المطلوب قياسا لعدد الطلبة العرب في فرنسا.

عبد المالك: الشعور يدفعنا الى العودة.

عبد المالك طالب مغربي يدرس من اجل الحصول على شهادة الدكتوراه الحلقة الثالثة في المالية العامة والنظام الجبائي.. قال لنا: اهم مشكلة اعاني منها في فرنسا هي مشكلة المنحة فأنا طالب «غير ممنوح» واضطر من اجل العيش الى اخذ بعض المعونات المادية من اصدقاء لي في فرنسا... ان اغلب الطلاب يعانون من المشكلة نفسها وهي تؤدي الى اضطراب دراستنا فضلا عن حرماننا من متابعة العروض الثقافية مثلا لعجزنا المادي... ان الطلبة يلجؤون الى اعمال ليست في مستواهم (عمل ليلي في فنادق كحراس ـ تنظيف الصحون وغسلها في المطاعم ـ توزيع اوراق دعاية الخ).. وعندما سألته هل يفكر في العودة اجابني: افكر في العودة واغلبية الطلبة يفكرون في ذلك بالرغم من ان بلدنا المغرب.. يمر بمرحلة تقشف ادت الى الغاء بعض فرص العمل.. اقلية من الطلبة لا تفكر في العودة نتيجة هذه الظروف فضلا عن وجود اغراءات مادية وفرص عمل افضل في بلدان الهجرة، إلا ان الضمير والشعور الوطني يدفعانا الى العودة للوطن.. عبد المالك رفض اخذ صورة له!

سليمه: لماذا هذا الحديث قبل ان أجيبكم

سليمه طالبة جزائرية تقوم بتحضير دكتوراه حلقة ثالثة في اللغة الفرنسية وقد رفضت ان تجيب على اسئلتنا قبل ان «نشرح لها لماذا هذا الحديث؟».. ثم قالت: ليست لي مشاكل هنا، وكل شيء على ما يرام وكذلك علاقتنا نحن الطالبات مع الطلبة العرب.. ان الطالبة العربية يمكن ان تعيش بسهولة هنا في باريس.. وانا ساعود الى بلدي فعملي ينتظرني هناك وهو عمل سهل لانه يتعلق بتدريب الاطفال الصغار... وقبل ان انسى أود القول ان الطالب هنا وضعه افضل



هاجر وعبد العزيز: المنحة غير كافية



المنوبي: بعضنا يضطر لترك دراسته

من غيره وتصرفات الطلبة العرب جيدة مع الفرنسيين، رغم وجود اعمال عنصرية مرعبة في المقابل.

خديجة صديقة سليمة وهي ايضا من الجزائر علقت بقولها: انا هنا في عطلة وسأعود بعد نهايتها الى بلدي ومع ذلك قد اواصل الدراسة هنا لاني لا اعتقد اني سأواجه مشاكل في فرنسا كما أكدت لي ذلك صديقتي سليمة.

بوشيتي: على حكوماتنا ان تحل مشكلة المنح

بوشيتي طالب مغربي يقوم بتحضير شهادة عليا في ميدان الاقتصاد وتحديدا في موضوع «الطاقة في المغرب» التقيناه في كافيتيريا البيت المغربي وهو بيت طلابي يتميز في تصميمه وفي نقوشه العربية الجميلة.. قال لنا: انا ممنوح ومنحتي تساوي ١٤٠٠ فرنك لاني احضر شهادة عليا في حين طلبة السلك الأول والثاني لا يتلقون سوى الف فرنك وهذا يؤدي الى صعوبة في الحصول على سكن والتنقل فضلا عن الأكل ومستلزمات الدراسة.. منحتي يستقطع منها ٦٠٠ فرنك للسكن الجامعي لذلك اعيش ضمن الحد الأدنى.. انه لأمر مؤلم جدا ان يضطر الطالب للعمل في



بوشيتي: مسؤولية الحكومات

اي مجال من اجل انهاء دراسته.

على حكوماتنا ان تحل مشكلة المنح.. هي تعرف جيداً وضعيتنا وان المنحة غير كافية للعيش هل تدري: نحن لم نحصل بعد على المنحة الرابعة لذلك هناك طلاب لا يجدون ثمن بطاقة الأكل والعديد من الطلبة تضطرهم الظروف الى الانقطاع عن الدراسة نهائيا وبالتالي للبحث عن اي عمل في فرنسا أو العودة دون الشهادة الى اقطارهم؟!

في البيت اللبناني: مصائبنا جاءت من العرب!

بعد البيت المغربي توجهنا الى البيت اللبناني، وقد حرصنا على دخوله عن طريق «الشرعية» لذلك طلبنا من اللجنة الطلابية المسؤولة عن البيت السماح لنا بلقاء بعض الطلبة ضمن التحقيق الذي نجريه عن اوضاعهم الدراسية. وكانت مفاجاتنا كبيرة عندما واجهنا بعضهم بالاصرار على عدم تحقيق رغبتنا، قائلين: «ليس لدينا وقت نضيعه في حوار صحفي. تفضلوا بمغادرة البيت» والسبب كما قالوا: «بدكم عرب.. روحوا نبشوا عليهم.. مصائبنا جاءت من العرب. اذا كانت لدي مشكلة لا اسلمها للصحافة العربية ولا حتى اللبنانية. انا احلها

بنفسي»!!

هذا الكلام «المتعوب عليه» لينقش في العقول، سواء من «المؤمنين» به ام من الذين كفّروا الانسان اللبنانيّ بعروبته من خلال ممارساتهم المعادية اصلا لكل ما هو عربي لم يكن من الممكن مناقشته في هذا الجو.. ولا كان ممكنا فتح حوار حوله.. فاخترنا الانسحاب ولسان حالنا يقول: اتينا لنستطلع مشاكلهم الدراسية ففاجأونا بمشكلتهم الأساس!

المنوبي: الطلبة يضطرون لترك دراستهم

طالب من تونس يقوم بتحضير دكتوراه حول الذاكرة الاصطناعية قال لنا: مشاكلي هي مشاكل كل الطلاب وتتحدد اساسا في المنحة.. انا لست ممنوحاً لذلك اضطر للعمل الى جانب الدراسة.. اننا نشعر هنا بالغربة وعلاقتنا مع المجتمع الفرنسي ليست نزيهة، ثم ان لنا مشاكل عديدة مع الاساتذة وحتى خارج الجامعة متولدة عن المناخ العنصري.

وعن موقفه من العودة أجاب: العمل في تونس او في اي بلد عربي هو افضل من العمل في الغربة لأن الطالب هنا يعيش ازماته وهنا الكثير من الطلبة وحتى الممنوحين منهم (المنحة الف فرنك) يضطرون الى ترك الدراسة. بعض الفرنسيين يعاملوننا معاملة سيئة وقد عكسوا نظرتهم السلبية ازاء العمال العرب علينا نحن ايضا، لذلك اصبح الجو متوتراً حتى بين الطلبة وبعض الاساتذة الفرنسيين.

العبيدي: بلدي في حاجة الى علمي

العبيدي طالب تونسي يقوم بتحضير دكتوراه حلقة ثالثة في الجيولوجيا التقيناه بالبيت التونسي.. بحثه العلمي يتعلق بالمياه الجوفية وقد اختار ذلك لأنه يفيد وطنه. قال لنا انه بالرغم من تمتعه بمنحة الا انها غير كافية، يضاف الى ذلك مشكلة التاقلم مع المجتمع الفرنسي.. والعبيدي يفكر في العودة خاصة وهو مرتبط بعقد دراسي، الا انه اكد لنا انه حتى في غياب العقد فانه عائد لا محالة لأن بلاده في حاجة الى علمه.

هاجر وعبد العزيز: المنحة غير كافية

في البيت التونسي التقينا بالطالبة التونسية هاجر قالت لنا: لماذا تشغل الكاسيت.. انا غير متعودة على الحوار الصحفي.. لكن دون ان تشغل الكاسيت انا اتمتع بمنحة ولكنها ليست كافية سأجيب وسأعود الى بلدي بعد انهاء دراستي وعلى كل حال الفتاة العربية ليست لديها مشاكل تختلف عن مشاكل بقية الطلبة.. انا أحكي معك لكن على شرط ان لا تأخذوا لي صورة.. حتى لو كان حواركم معي حوار غير سياسي.. وهنا يتدخل زميلها عبد العزيز طالب الدكتوراه في التاريخ ليقول لنا: المنحة غير كافية كما قالت لكم هاجر وانا مثلها سأعود الى تونس.. انا اهتم بالتاريخ العثماني لذلك اقوم بتحضير دكتوراه عن الحكم العثماني في تونس.. لقد كان احتلالهم لنا غير مباشر

بالمختصر

جورجينا ديفوا: إنها وضعية متفجّرة

مقتل الطفل الجزائري توفيق ونّاس بداية شهر تموز الماضي، لم يكن حادثا معزولا عن جذوره ولا كان حادثا عابرا، وانما اتى ضمن سياق ظاهرة تستحق المتابعة والاهتمام، خاصة وان فرنسا شهدت خلال الفترة القليلة المنصرمة تعدد حوادث قتل وايذاء تعرض لها العديد من الاطفال العرب.

والحقيقة ان وسائل الاعلام الفرنسية اهتمت اهتماما واسعا وملحوظا بهذه الحوادث المتكررة مكيفة اياها ـ وحسب توجهاتها ومنطلقاتها ـ على اساس انها جرائم تاتي بسبب «اشتداد درجة الحرارة في هذا الصيف» او بسبب اثارة الضجيج مما يثير اعصاب السكان، او نتيجة مناخ عنصري غذته اكثر من جهة وطرف. وفي استعراضنا لنماذج من هذه الحوادث نحاول تتبع ابعاد هذه الظاهرة وما يتولد عنها:

ـ شباط ٨٣ مقتل الشاب التونسي ناصر وعمره ١٧ سنة في منطقة شاتني مالابري من قبل احد رجال الشرطة نتيجة عدم تغطية راسه بخوذة الوقاية الالزامية.

ـ آذار ٨٣ اصيب المواطن الجزائري خصر ٢٠ سنة نتيجة رصاصات طائشة.

ـ منتصف حزيران ٨٣ مقتل المواطن العربي موسى ١٩ سنة بفعل عنصري وفي نهاية حزيران اصابة طفل عربي صغير بجروح عديدة.

ـ شهر تموز: كثرت فيه مثل هذه الاحداث، وقد استهل بحادثة قتل الطفل الجزائري توفيق ونّاس في منطقة الكورنوف وفي ٨٣/٧/١٣ اطلق رجل شرطة متقاعد الرصاص على مجموعة من الاطفال العرب نتيجة اثارتهم للضجيج ولنفس السبب قتل الشاب احمد بن خليل ١٧ سنة في غرونوبل، كما اصيب احد الاطفال العرب يوم ٨٣/٧/٢٧ في منطقة ارجنتوي اثناء لعبه مع اقرانه... في اليوم التالي وفي منطقة «السان ديني» ضواحي باريس وفي عمارة يقطنها اكثر من ثمانية آلاف ساكن، ٤٠٪ منهم من المهاجرين اصيب الطفل صالح جنان برصاص في بطنه تم على اثرها نقله الى المستشفى وبعد تفتيش العمارة تم العثور على ما يزيد على حمولة عربتين من البنادق المختلفة، وفي اليوم الاخير من شهر تموز وفي حي الكورتي تم جرح طفلين برصاص بندقية من قبل رجل يطلق عليه سكان الحي لقب «الكاوبوي»...

تصاعد جرائم قتل العرب لاسباب غير مبررة دفعت الحكومة الفرنسية الى التحرك، خاصة وان هذه الجرائم غطت العديد من المناطق، ووصفت جورجينا ديفوا سكرتيرة الدولة المختصة بالعائلة والمهاجرين وضعية المهاجرين في فرنسا في ضوء تكرار هذه الحوادث بانها «وضعية متفجرة»، وارجعت ذلك الى «انعكاسات الانتخابات البلدية»، جاء ذلك في تصريح لها الاسبوع الماضي في مرسيليا. وفي نفس المدينة وخلال ندوة صحفية اكد غاستون دوفار وزير الداخلية الفرنسي على انه «ينبغي منع السكان الذين لا يستطيعون السيطرة على انفسهم او الذين يمتلكون اعصابا متوترة من امتلاك السلاح».

امام هذه الاستمرارية بمثل هذا الوضع... يلح علينا السؤال القديم.. الجديد: الى متى يبقى مهاجرونا في ارض الغربة خارج اهتمام الداخل العربي؟ □

سين



سليمه: قبل ان اجيبكم: لماذا هذا الحديث؟

وكان هناك نوع من الاستقلالية عن الباب العالي وعندما سألته: هل أن المؤرخ العربي مطالب بالتزام قضايا امته العربية؟ اجابني: انا تجاوزت هذا الحد.. هل اتكلم بصراحة: منذ حوادث بيروت سقط الكثير من الاحلام.. هجمات المغول تتكرر اليوم وقد شعرت بعد بيروت بذل كبير.. العربي مقهور في فرنسا وذلك امر غير مستغرب لأنه اساسا مقهور في وطنه.. هل أتكلم بصراحة: انا اسيء الظن ببعض الحكومات العربية والحل لا بد ان يكون بأيدينا.. وعلينا انهاء حالة التشتت التي يعيشها الطلبة العرب.. ففي تشتتنا ضعف لنا جميعا.. هل احكي بصراحة: منذ حوادث بيروت تراجعت الى مفهوم المغرب العربي وتونس دون انكار الشعب العربي.

هل نقول انها نفس «مشكلة» اللبناني.. ولكن بوتيرة أخف؟ هل نقول السبب والمسبب أم ان هذا التحقيق ليس مكانه.. ولا هذا موضوعه.

لعله موضوع آخر لتحقيق آخر□

تحقيق اجراه: سمير المزغني

تصوير: حسين علي

تجارة السلاح .. في الاقتصاد والسياسة ـ ١

سباق التسلّح لا يُبعد شبح الحرب النووية .. وانما العكس

استعمال أي من الجبارين لعُشر ما يملك من الطاقة التفجيرية يكفي لمحو الحياة من على وجه الأرض

التوازن في الرعب يجعل كل حديث عن التعايش السلمي ليس الا "فترة إستراحة"!

بقلم: د. مظفر شيخ قادر

مقدمة

ما كادت الحرب العالمية الثانية تضع اوزارها. بعد الدمار الذي خلفته في معظم بقاع المعمورة والخمسين مليوناً من البشر الذي راحوا وقودا لها.. حتى عادت الحمى الى نفوس تجار الحروب وصانعي الآت الموت!

وهكذا بدا السباق ثانية، وازدهرت تجارة السلاح بشكل تحار العقول في سرعته. ولا بد من اسواق لتصريفه وساحات لتجربته.. فكانت بؤر التوتر في معظم بلدان العالم الثالث:

الحرب الكورية ـ حرب الهند الصينية ـ حرب فيتنام ـ حروب الشرق الاوسط ـ حروب افريقيا ـ حروب اميركا اللاتينية.. والقائمة تلي!!

وكانت التجارب لاختبار «قابليات» الاسلحة الجديدة والاسلحة المضادة لها. وكان التصريف لا بد منه لاخلاء الترسانات المليئة بسلاح فات عصره، لظهور ما هو أحدث واكثر فاعلية في الدقة والمدى للقتل والتدمير.

ازاء هذه الحمّى في صناعة الموت، كنا نسمع بعض الاصوات وهي تنبه الى الخطر الذي تتعرض له الانسانية:

فنداء ماوتسي تونغ الى جورج بومبيدو، يعبر عن احساساً بقرب وقوع كارثة حين يقول «..لم يسبق في التاريخ هذا المستوى من التسليح المتكدس دون ان يؤدي ذلك الى اللجوء لاستخدامه!».

وصراخ الكاردينال الفرنسي (مارتي) في ١٩٧٧/١/١١ هو الآخر يعبر عن مثل ذلك الشعور بصيغة اخرى حين يقول: «.. إن تجارة السلاح اليوم صارت مؤسسة لجهاز رهيب. فلم يعد من حقنا السكوت على جنينا للاموال من خلال تسليمنا لالآت الموت في ايدي الآخرين!»

«التعايش السلمي».. المؤقت!

ان سباق التسليح الذي نعيشه اليوم قد وصل حداً صار فيه بالامكان مسح كل اثر للانسان من على سطح الكرة الارضية في دقائق معدودة...

فمبدأ التوازن في الرعب ورغبات تقسيم العالم والاستحواذ السياسي والاقتصادي عليه وكذلك الصراع الايديولوجي بين عالمين متناقضين في نمط الحياة واسلوب كسب الحلفاء والاتباع، امتد ليشمل بلدان العالم الثالث الفتية والتي ترك لها المستعمر، بعد نيل استقلالها، مشاكل عديدة لتكون مصادر قلق وخلاف مع جاراتها. كل ذلك جعل من المستحيل التفكير الجدي في تقليص الجهود العسكريه لدى كل الاطراف. وصار مبدأ «التعايش السلمي» مجرد «مرحلة سلام» تعد العدة فيها وباستمرار لحرب جديدة. و«الهدوء الدولي» بالنسبة للاتحاد السوفيتي ما هو الا «فترة استراحة» بين عمليتين هجوميتين «ضد الاستعمار» تعتمد النضال الفكري بوسائل غير عسكرية. بينما هو حسب مفهوم الولايات المتحدة وعلى لسان رئيسها نيكسون «.. لا يعني قصة حب!».

فهو اذا مجرد ترتيب مؤقت بين المعسكرين لتحاشي صدام نووي لا اكثر! وسيظل هذا «الهدوء الدولي» قائما طالما يحس احد الطرفين بأن لا جدوى من بدء الهجوم ازاء رد فعل مميت للآخر.

امام هذا الواقع، لا غرابة اذا وجدت الدول المختلفة ان زيادة تسليحها سيكون عاملا لحمايتها من العدوان بينما الحقيقة المرة هي ان ذلك التسابق في التسلح يؤدي لا محالة الى احتمالات اكثر في التصادم المسلح والى تكريس اعمق في الخلافات السياسة والى تعميق في عدم التكافؤ بين الامم.

ورُب من سائل: كيف ولماذا وصلنا الى وضع دولي بهذه الخطورة على السلام العالمي؟

تطور انتاج السلاح.. وانعكاساته

علينا الاشارة، عند الاجابة، الى اهمية وحجم التطور التكنولوجي للاسلحة، دون تناسي مسألة الصراع الايديولوجي، منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وتغير الستراتيجيات العسكرية التي تبنتها القوى العظمى.

ويصنف الخبراء الستراتيجيون الغربيون مسألة ذلك التطور في انتاج السلاح الى خمسة مراحل:

١ ـ ميلاد القنبلة الذرية الرهيبة التي تضاعف الطاقة التدميرية للوحدة النارية بنسبة ١٠٠٠ مرة ومن ثم بنسبة ١٠ آلاف مرة.

٢ ـ تطوير الشحنة الحرارية ـ النووية ومنذ عام ١٩٥٢ بنسبة الف مرة من طاقتها النارية في كل قنبلة.

٣ ـ ظهور الصواريخ عابرة القارات بسرعة تتجاوز سرعة الصوت.

٤ ـ انتاج الغواصات النووية، ذات الحماية الذاتية الخارقة، والمزودة بالصواريخ عابرة القارات.

٥ ـ التطور السريع في دقة تصويب الاسلحة بعيدة المدى المعدة لشل الطاقة التدميرية للصواريخ النووية للطرف الآخر وبالتالي استغلال حالة النصر في الاستفادة من موارد الجانب المغلوب واستغلالها.

ان هذا التطور الكبير والسريع في صناعة الاسلحة واحتكاره من قبل دول معسكرين جبارين قد ادى بطبيعة الحال الى تغيير المخططات الستراتيجية لدى حلفي الاطلسي ووراسو لتتناسب مع الموقف الجديد:

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية كانت الولايات المتحدة تحتكر لوحدها السلاح النووي، لكن الاتحاد السوفياتي كان يتفوق في مجال الاسلحة الارضية (التقليدية) وقد مدت الاولى (الولايات المتحدة) مظلتها النووية على كل اوروبا الغربية وذلك بفضل اقامة حلف الاطلسي الذي تميز بحمايته النووية الفعالة.

لكن الاتحاد السوفياتي تمكن من تجريب اولى قنابله النووية في عام ١٩٤٩. وعندها بدا كل من الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي بتطوير ترساناتهما النووية وصارت استراتيجية كلا من المعسكرين تهدد بالردع المباشر والآني في حالة اندلاع نزاع مسلح قد يجرؤ على اعلانه الطرف الآخر.

ومع بداية عام ١٩٦٠ شهدت الستراتيجيات مرونة اكثر، بعد ان صار كل من الطرفين واثقا من امتلاكه للردع النووي الكافي وتاكده من ان البادىء بالهجوم لن يسلم من العقاب القاسي، وعندها ظهر مبدأ «كندي ـ ماكنمارا» المنادي «بالرد التدريجي» والذي تبناه حلف الاطلسي منذ عام ١٩٦٧، ذلك المبدأ الذي عاد الى الاعتماد على الاسلحة التقليدية ـ بسبب الرعب الذي ولّده السباق النووي ـ مع التركيز على اهمية الاسلحة النووية التكتيكية التي يسارع كل معسكر في انتاج انواع متطورة منها.

ومنذ عام ١٩٧٣ بدأت عمليات اعداد مناهج جديدة في التحويل التدريجي لقضية الحرب النووية. فلم تعد السياسه الاميركية او السوفياتية في مجال السلاح النووي، تقتصر على عامل «الردع» وذلك لثقة كل من الطرفين بالدمار الذي سيلحق بهما معا في حالة اندلاع تلك الحرب النووية الشاملة. لذا نراهما يلجآن

الى بذل جهد خارق في مجال تطوير اسلحة وصواريخ ضد الصواريخ: في هذه الحالة نلاحظ ان الرؤوس النووية لدى الطرفين لم تعد موجهة ضد المراكز المدنية او التجمعات الصناعية فحسب، بل ضد القواعد الضاربة للخصم المقابل.

والستراتيجية الجديدة هذه تُعد امرا يثير القلق الشديد، بسبب تطور تقنية الدقة في التوجيه واصابة الاهداف بمساعدة العقول الالكترونية العملاقة والمعقدة، وبعبارة اخرى ان هذه الستراتيجية الجديدة جعلت من المحتمل ان يخرج احد الطرفين منتصرا في الحرب رغم الجرح الذي سيصيبه من جراء تدمير محدود لمصادر ثرواته الانسانية والمادية.

السباق على التفوق

ومن هنا رأينا ظهور مسرحية «مفاوضات نزع السلاح ومراقبته» بين الدول العظمى، مع بداية السبعينات، واتفاقيات «سالت ـ ١ وسالت ـ ٢» التي ارتأت تحديد الانظمة الدفاعية ضد الصواريخ المهاجمة والترسانات الستراتيجية الهجومية، ولم نتمكن من معالجة مسألة تحديد التسابق في التطوير التكنولوجي الذي سيضمن التوازن بين الطرفين.

وهكذا نرى العكس فيما يحصل. فالتسابق ما زال مستمرا في مجال التطوير النوعي على حساب التحديد الذي اتفقوا عليه في المجال العددي. وبذلك يستمر، بل يتصاعد التنافس نحو الموت...

ومع نهاية السبعينات، بدأت ضجة كبيرة في المعسكر الغربي حول احتمال فقدان الولايات المتحدة لتفوقها العسكري على الاتحاد السوفياتي:

فالمعهد الدولي للدراسات الستراتيجية في لندن يدّعي ان تخلف الولايات المتحدة عن الاتحاد السوفياتي في مجال الاسلحة الستراتيجية قد بلغ نسبة ٢٥٪ خلال عام ١٩٨١ وان تلك النسبة ستأخذ بالتزايد حتى عام ١٩٨٥ وذلك بسبب تباطؤ جهود الولايات المتحدة في مجال تطوير نوعية الاسلحة...

مقابل ذلك نرى المعهد الدولي لابحاث السلام (SI-PRI) في ستوكهولم وهو يحتج على اهمال المعهد الدولي للدراسات الستراتيجية في لندن لحقيقة سبق التكنولوجية الاميركية في دراسته المقارنة لتقييم قوتي الطرفين.

ولا شك في ان «اليقظة العسكرية الاميركية» التي نادى بها رونالد ريغان، منذ تسلمه رئاسة الولايات المتحدة، هي مؤشر لواحد من حالتين: اما ان تخلف الولايات المتحدة عن الاتحاد السوفياتي هو امر مؤكد. او ان ضغوط اصحاب الصناعات الحربية الضخمة تريد من ريغان انعاش انتاجها الذي مال الى الركود كثمن لدعمها الانتخابي له. وللمقارنة نورد ادناه جدولا بحجم القوات النووية الستراتيجية والتكتيكية لكل من الاتحاد السوفياتي والولايات المتحدة حسبما ورد في تقرير نشرته الامم المتحدة بعنوان «دراسة لعلاقة نزع السلاح ببرامج التنمية» صدرت في ٨١/٩/٣ بنيويورك تحت رقم A/36/356

من الارقام الواردة في الجدول اعلاه، يمكننا تصور الحجم الرهيب للقوة التدميرية التي يمتلكها كل من الطرفين. ويكفي ان نعرف ان استعمال اي من الطرفين لعشر ما يمتلكه من الطاقة التفجيرية يكفي لمحو الحياة من على وجه الكرة الارضية!!!

لذا فمن المؤكد ان سباق التسلح الجاري اليوم لن يكون في صالح تجنب نشوب حرب كونية مدمرة بل على العكس سيكون عاملا مساعدا على اندلاعها.

ولم يبق الا الرغبة الصادقة في التخطيط لتخفيض نسبة تلك الاسلحة المدمرة لدى الطرفين، والاهم من ذلك هو التركيز على اسباب وعوامل التوتر في العالم. في ظل نظام عالمي تسود فيه شريعة القوة والرغبة في السيطرة اساسه تكريس عدم التكافؤ بين الامم وحب الاستحواذ على موارد الثروة لدى الآخرين. اذ نرى العامل الاقتصادي يلعب دورا كبيرا في زعزعة الامن والاستقرار.

ومن جهة اخرى، نعرف ان النفقات العسكرية تعتبر دوما حملا ثقيلا على اقتصاديات البلدان النامية، وهي البلدان التي يستهدفها تجار السلاح الكبار. فبتزايد بؤر الصراع فيها، تنتعش المصانع الحربية الكبرى في بيع آلات الموت وتتوازن الميزانيات القلقة لدى الدول الصناعية على حساب التطور الاجتماعي والصناعي والغذائي لدى البلدان النامية.

ويكفي ان نشير الى ان تخصيص ٥٪ من مجموع المبالغ المعروفة في سباق التسلح العالمي تكفي لانقاذ حياة ٥٠٠ مليون انسان مهدد بالموت جوعا وذلك في تسخيرها لدعم المشاريع الزراعية الاساسية في تلك البلدان الفقيرة.

السلاح والاقتصاد في الدول النامية... والصناعية

اذا كانت علاقة السلاح وانتاجه وتطويره بالاقتصاد الوطني في البلدان المتقدمة صناعياً، هي علاقة توازن وايجابية ـ كما سنرى ـ فانها في البلدان النامية والفقيرة تعتبر علاقة ارهاق وسلبية تعرقل برامج تنميتها الفتية.

فعند المجموعة الاولى (الصناعية) وعلى رأسها الولايات المتحدة تكون النفقات العسكرية ضرورة لتخفيف مظاهر الهبوط في نسب الارباح وبالتالي تعزيز الاستغلال.

ففي فرنسا مثلا، قام البروفسور جاك آبين بدراسة لحالة تخفيض نسبة ٤٠٪ من الصناعات الحربية فاستخلص انها ستؤدي الى انخفاض في الانتاج الوطني يبلغ ٢٤٪ والى بطالة تشمل ١٠٥ ألف عامل مدني و٣٠٠ الف عسكري. هذا بالاضافة الى ان اي قطاع اقتصادي مدني فرنسي لا يستفيد من الصناعات الحربية الا بنسبة ٢٪ فقط. لكن الفائدة الكبرى هي في جني الارباح الخيالية في بيع السلاح الى البلدان النامية وحيث بؤر النزاع تتهيأ للمعارك.

اما المجموعة الثانية (الدول النامية والفقيرة)، فالحالة معاكسة. ومن خلال تصفح بعض الدراسات التي عالجت هذا الموضوع يمكننا استخلاص ما يلي:

ـ ان هناك علاقة مباشرة او غير مباشرة بين النفقات العسكرية والنمو الاقتصادي في البلدان النامية والفقيرة. وهي بشكل عام علاقة سلبية تؤدي غالبا الى عرقلة تطور ونمو الانتاج الوطني الخام (باستثناء الكيان الصهيوني والهند).

ـ ان جهود التسليح ونفقاتها الباهظة تؤدي دوما الى عجز في الميزانية وتزايد في نسبة التضخم لدى تلك البلدان النامية وهذا يؤدي الى التردد في عمليات التوفير والاستثمار وبالتالي الى ارباك خطط التنمية والازدهار الاقتصادي.

كما وان تسخير الموارد الطبيعية للبلد النامي في خدمة التسليح، كما ظهر من دراسة الحالة عند العديد من تلك البلدان، يؤدي لا محالة الى استنزاف البلد لموارده العزيزة (العملة النادرة وخبرات الايدي



في «قواعد الكبار»... سباق على التوازن النووي

نوع السلاح	١٩٧١ الولايات المتحدة	١٩٧١ الاتحاد السوفيتي	١٩٨١ الولايات المتحدة	١٩٨١ الاتحاد السوفيتي
القاصفات الستراتيجية	٣٦٠	١٤٠	٣١٦	١٥٠
غواصات	٤١	١١	٨٢	٩٩
صواريخ عابرات قارات منطلقة من الغواصات	٦٥٦	٤٤٨	٥٧٦	٩٨٩
صواريخ عابرات للقارات ـ ارضية	١٠٥٤	١٥٢٧	١٠٥٢	١٣٩٨
رؤوس نووية موجهة على محاور ستراتيجية	٤٠٠٠	١١٠٠	١٠٠٠٠	٧٠٠٠
رؤوس نووية موجهة على محاور تاكتيكية...	—	—	٢٠٠٠٠	٧٠٠٠
حجم الطاقة التفجيرية بالميغاتون...	—	—	٤٠٠٠ ـ ٨٠٠٠	٧٠٠٠ ـ ١١٠٠٠



العاملة الماهرة وانتاجها الصناعي). ولان استهلاك البلدان النامية والفقيرة هو على العموم غير توفيري، فان الانفاق التسليحي يجري على حساب التنمية. هذا رغم ان زيادة النفقات العسكرية تؤدي في بعض الحالات، ولفترة زمنية محدودة الى نوع من الازدهار الاقتصادي السطحي. وبعد مرور وقت قصير يصبح الامر عبئا ثقيلا على برامج التنمية.

ويمكننا استثناء حالة شاذة في هذا التحليل تلك هي حالة الكيان الصهيوني المزروع في قلب العالم النامي والمزوّد بحصيلة الخبرات والامكانيات الغربية وخاصة الاميركية منها. فبفضل التاثير الذي تمارسه مراكز الضغط الصهيوني في الولايات المتحدة واوروبا، نرى ان اكبر المصانع الحربية فيها تزود هذا الكيان بآخر المكتشفات وتفتح لها فروعا صناعية فيه وتعززه بالقروض المجانية والهبات السخية، مما يؤدي الى تمكنه من انتاج افضل الاسلحة المتطورة وتجربته في هجماته العدوانية المستمرة بل انه غالبا ما استعمل انتاجاً عسكريا حديثا قبل ان تدخله الولايات المتحدة نفسها في الخدمة عند جيوشها.

وسنرى لاحقا كيف ان الكيان الصهيوني دخل عالم تجارة السلاح من اوسع ابوابه وكيلا عن الولايات المتحدة وصار خامس دولة في تصدير السلاح بعد القوتين الاعظم وبريطانيا وفرنسا.

والى جانب هذا نرى بعض البلدان النامية الحريصة على استقلالها مثل الهند، قد اعتمدت الصناعة الحربية كجانب من سياستها التنموية في حركة «التصنيع» غايتها في ذلك: التقليل من الاعتماد السياسي على مصنعي السلاح الكبار، وتقليص استيرادها للسلاح، وتطوير قابليات القوى العاملة لديها، واكتساب الخبرة التكنولوجية الحديثة.. الخ..

وتلك هي حالة بدأت تاخذ بها كل من الارجنتين والبرازيل في السنوات القليلة الماضية.

ماذا لو ارادت الدول النامية انتاج السلاح المتطور؟

ولتقييم فاعلية وجدوى جهود بعض البلدان النامية في التوجه لاقامة صناعة حربية خاصة بهدف الاستقلال والتحرر من الضغوط التي ترافق غالبا عمليات شرائها من البلدان الصناعية سواء في فرض الاسعار العالية التي تطرحها او في وضع شروط سياسية واقتصادية تمس استقلالها او تبتز ثرواتها. لا بد لنا من ايراد النقاط التالية - لتحاشي الوقوع في مصيدة وحبائل الدول الكبرى:

١ ـ معروف ان عملية انتاج السلاح هي عملية بالغة الكلفة، يجب ان تتوفر فيها شروط الانتاج الواسع والمستمر لتقليل تلك الكلفة. فالولايات المتحدة، على سبيل المثال، تقوم ببيع ما يقارب الـ خمسة آلاف نموذج من طائرة مقاتلة معينة تقرر المباشرة في انتاجها، بينما اذا ارادت اي من البلدان النامية محاولة ذلك فانها لا تستطيع بيع اكثر من مئة طائرة في ضوء امكاناتها، وهذا يعني ان اقامة صناعة حربية وطنية في واحد من بلدان العالم النامي يستوجب البحث اولا في امكانية تصدير لكمية كافية من ذلك الانتاج ان أريد النجاح لذلك المشروع.

٢ ـ ان التقنية العسكرية والتقنية المدنية، بحكم اختلاف غاياتهما، لا يؤديان بالضرورة الى التكامل في المرحلة الاولى من اقامة الصناعة الحربية. فالاولى تستهدف تحقيق الاجادة التقنية للسلاح بينما تستهدف الثانية نوعية الانتاج والمتطلبات الاقتصادية، فضلا عن ان صناعة السلاح تميل الى تسخير الاستثمارات الكبيرة عالية الكلفة وقليلة المردود الاقتصادي.

٣ ـ ان الاستثمارات المكرسة لصناعة السلاح تتطلب اعداد رؤوس اموال ضخمة واياد عاملة عالية الكفاءة وبعبارة اخرى، ان قطاع الصناعات الحربية يتميز بنسبة سريعة من الابداع بالمقارنة بمثيله من الصناعات التنموية. وهنا يتوضح الامتياز الذي تتمتع به البلدان التي تمتلك موارد اهم في حقل الابحاث والقدرات الاقتصادية الامتن والعقول العلمية الاكفا.

٤ ـ ان دخول البلدان النامية في حقل صناعة السلاح يحتم عليها باستمرار مواصلة استيراداتها للمواد التكميلية لتلك الصناعات. وان البدء بالتصنيع الحربي لدى اي بلد نام، يفرض عليه المرور بمراحل تدريجية في التصنيع بدءا بعمليات التجميع على اراضيها للمنتجات المستوردة.

امثلة على ما سبق

لناخذ الارجنتين مثلا، ففي عام ٧٣ انتجت اولى طائراتها الحربية من نوع «بوكارا» التي كانت عبارة عن قطع مستوردة ومجمعة لديها: فالمحرك جاءها من شركة توربوميكا (وهي شركة تمتلك فرنسا ٥١٪ من رأسمالها، والكيان الصهيوني ٤٩٪) والمقاعد القاذفة من شركة مارتن ـ هاكر البريطانية والمدافع من شركة اسبانو ـ اورليكان السويسرية ومنظومة الاوكسجين من شركة بيندكس الاميركية.. الخ.. وتامل الارجنتين التمكن في المرحلة القادمة من تامين بعض هذه الاجزاء بتصنيعها في البلاد محليا. ثم تاتي المرحلة الاخرى التي تستوجب الحصول على ترخيص للتصنيع مع تحمل الشروط السياسية والاقتصادية التي تفرضها الدول الصناعية الكبرى في مثل هذه الحالات.

وبعد، يجب ايجاد الاسواق لبيع الفائض من انتاج تلك الطائرات، لتلافي عبء كلفة الانتاج العالية. ورغم ذلك تبقى البلدان النامية المصنعة لمثل تلك الاسلحة معتمدة بشكل كبير على الدول الصناعية الكبرى التي تحتكر هذا النوع من الصناعات وتبيع امتياز انتاجها، فمن مجموع ٤٥ نوع من الطائرات المنتجة في عام ١٩٨٢ من قبل دول نامية نرى ان ٢٣ منها كانت خاضعة لاجازات امتياز وتتجاوز النسبة في حالة الصواريخ لتبلغ ٣/٢ منها (٣). ويكفي ان نعرف ان ٩٠٪ من تجارة بيع السلاح في الولايات المتحدة والاتحاد السوفياتي، وفرنسا وانجلترا.

وبعبارة اخرى، نجد ان معظم البلدان النامية لا تمتلك بعد القاعدة الصناعية اللازمة لانتاج السلاح في حقول رئيسية ستة هي: الحديد والصلب، المعادن غير الحديدية، المكائن الكهربائية الالكترونية، ثم التجهيزات والوسائل المستخدمة في النقل والمواصلات بشكل يوفي بحاجة مثل تلك الصناعات.

والنتيجة ستكون اعتمادا مبطنا يمكن حصره في نقاط ثلاث: تسديد اثمان الاسلحة والعدد الصناعية ـ التحالف بين اصحاب المصالح من الصناعيين والعسكريين ـ والاستقطابات التبعية.

نرى ان الصناعات الحربية المتقدمة تحتكرها بضع شركات كبرى فردية او تابعة لدولة كبرى مما يؤدي الى التحكم في فترات التسليم وتحديد حرية الخيار وفرض اسلوب مجحف في التحالف. اضافة الى احتفاظها باحتكار الاجزاء الرئيسية في تلك الصناعات مثل الالكترونيات والمحركات، على شكل تقديم المعونة الفنية لمشتري امتياز التصنيع (باسم التبرع في الادامة).

ومزايا اخرى يجني منها الطرف البائع للسلاح وحق تصنيعه على حساب المشتري (البلد النامي):

فعلى المستوى السياسي يضطر المشتري الدفاع عن مصالح البائع.

وعلى المستوى العسكري تؤدي عمليات البيع الى اجراء اختبارات لكفاءة الاسلحة في الحروب المحلية التي غالبا ما يخلق ظروفها تجار السلاح عى ساحة العالم الثالث. اما على المستوى الاقتصادي، فالارباح الآنية والسريعة تكون عاملا للرفاه الاقتصادي عند بائعي السلاح وتضخيم احتياطياتهم من العملة النادرة وتؤدي الى انعاش وتطوير البحوث في الانتاج الاكثر كفاءة، مما يؤدي الى عدم جدوى الاسلحة والمصانع التي دفع عليها البلد النامي المليارات من الدولارات. وهكذا تستمر العملية كحلقة مفرغة تحترق فيها طاقات البلدان النامية (٨). □

في الحلقة الثانية: الاسلحة الرئيسية (الغذاء ـ المواد الحساسة ـ العملة والتمويل)

١ ـ NKSON,R., La vraie Guerre, Albin Michel, Pa- ris, 1980.

٢ ـ J. FONTANEL, L'Economie des Armes, Mas- pero, 1983

٣ ـ FONTANEL J. L'Economie des armes, Maspe- ro - 1983 P. 42

كتاب جديد تناول عروبة المغرب

وعي الهوية العربية في الفكر التونسي الحديث

جريدة المغرب العربي الصادرة في برلين عام ١٩٤٥ كانت النواة الأولى للفكر القومي في شمال افريقية
كيف استوعب المثقفون الأوائل في المغرب العربي ظاهرة القومية العربية بهذا الوعي الأصيل؟

تأليف: د. عفيف البوني □ عرض: عبدالرحيم عبدالغفور

كتاب الدكتور عفيف البوني الصادر عن (منشورات العالم العربي) في باريس يكتسب اهمية خاصة لكونه قراءة علمية وهادفة للتراث العربي في تونس بتحليل يحافظ على البقاء ضمن السياق التاريخي ويتتبع اشكال ومراحل الوعي القومي حتى عصرنا الراهن.

وقد جاء في مقدمته انه «بالرغم من كثرة الدراسات الفكرية والابحاث التاريخية حول هذه المواضيع الحساسة سواء تلك التي قام بها مستشرقون، او تلك التي قام بها تونسيون، فهي لم تعط ـ كما نعتقد ـ جوابا «مقنعا وصحيحا»، بحيث يحدد هذا الجواب ملامح هويتنا الحضارية، وصيرورتها التاريخية، مما يعطي لشبابنا الثقة بالنفس، والاعتزاز بانتسابه العربي، والايمان بقدرة امته العربية، على العطاء متى توحدت على اسس تقدمية وحضارية».

يقع الكتاب في ١٤٤ صفحة ويحتوي على تمهيد ومقدمة ومدخل في مفهوم الامة، وثلاثة فصول:

□ الفصل الاول: الجذور التاريخية للهوية العربية في تونس.

□ الفصل الثاني: الهوية العربية بين التعريب وتأكيد الذات.

□ الفصل الثالث: تطور الوعي القومي العربي بعد الحرب العالمية الثانية.

كما احتوى الكتاب على (المصادر والمراجع) و(فهرست المحتويات) و (الفهرس الهجائي) وثلاث خرائط تمثل: تونس والوطن العربي وحوض البحر الابيض المتوسط والامبراطورية العثمانية. ونظرا لاهمية ما تضمنه الفصل الثالث فاننا سنعرض ابرز ما ورد فيه حول تطور الفكر القومي العربي في تونس واقطار المغرب العربي والبلاد الافريقية بعد الحرب العالمية الثانية.

الوعي القومي في المغرب العربي

بالرغم من حملات القمع والاستلاب المسلطة على الشعب فان فرص التعبير عن الارادة الشعبية ذات المحتوى القومي التحرري قد وجدت وظهر الفكر القومي العربي اكثر تطورا من السابق وتجاوز التصورات البسيطة وتميز عن التفكير الديني البحت دون ان يتناقض مع الاسلام بل تبنى جوهره المعادي للاستعمار والمعبر عن ماضي وتراث الامة العربية واتجه هذا الفكر القومي العربي الى الربط بين الماضي الواحد والواقع العربي المجزأ والمصير القومي النضالي المشترك.

لقد حدث كل ذلك في جو تفاقمت فيه حالة الحيرة والشك بالمصير المجهول عند البعض، حتى ان بعض الاصوات طرحت القنوط واليأس بحيث تصورت ان التحرر من ربقة الاستعمار غير ممكن الا اذا حصلت معجزة غير منتظرة.

في مثل هذا الواقع حدثت هجرة العديد من الزعماء الوطنيين الى المشرق العربي والى اوروبا الغربية للدعاية للقضية الوطنية وربط الصلة مع حركة النضال العربي التحرري مما خلق نمطا جديدا من التصورات والافكار والطرق المتعلقة بحاضر ومستقبل الوطن العربي.

قبل ان تنتهي الحرب العالمية الثانية كان يوسف الرويسي موجودا ببرلين عام ١٩٤٥ وقد اصدر هناك (جريدة سياسية اجتماعية اسبوعية) وكان هو شخصيا رئيس تحريرها ومديرها المسؤول وقد اسماها (المغرب العربي) وفي اعلاها خريطة لاقطار المغرب العربي وفي اعلى الجهة اليمنى خريطة مصغرة كتب عليها (الوطن العربي) ويذكر يوسف الرويسي انه كان يحرر مواضيع الجريدة. ويشرف على طبعها والقنابل تتساقط حول البناية التي كان يسكنها والتي يدير فيها هذه الجريدة. وكما واضح من شعار الجريدة المتمثل في خريطتي المغرب العربي والوطن العربي فانها جريدة تختلف عن غيرها من الجرائد التونسية آنذاك لانها مثلت بحق الصوت القومي العربي الاصيل، والموقف التحرري المعادي للاستعمار صراحة.

في العدد الاول من هذه الجريدة الصادر بتاريخ ١٣ ربيع الاول ١٣٦٤ الموافق ٢٦ شباط فبراير ١٩٤٥، نقرأ اهداف الجريدة التي قدم لها صاحبها بالنبذة التالية:

(لما كانت البلاد العربية وخاصة الجزء المغربي منها تجتاز مرحلة من اصعب مراحل تاريخها فقد فرض المستعمرون الظالمون على هذا الجزء ان يعيش منعزلا عن العالم منفصلا عن بقية اجزاء الوطن العربي مقيدا عن الحركة، مقضيا عليه بالصمت، وعدم ابداء رأيه في تقرير مصيره من هذه الاحداث الكبرى، والانقلابات العالمية الجارية اليوم، مقيمين بدلا من صوت الشعب الناقم على الوضع الظالم المفروض عليه بالقوة القاهرة، ابواقا لدعايتهم الاستعمارية الاثيمة لتشوه من سمعة المغرب وتحط من كرامته وتظهره للعالم في مظهر الخانع المتعلق باهداف ظالمة)، **وتظهر لتكاثر (العرب المغاربة) في مصانع الرايخ الالماني ولوجود اعداد من هؤلاء اسرى حرب.. لذلك صدرت هذه الجريدة الوطنية** (لتعبر عن فكرة القومية في المغرب العربي وتستهدف الاهداف التالية):

١ ـ العناية بشؤون العرب المغاربة.

٢ ـ تعريف الشعب الالماني بالشعب المغربي بصفة خاصة وببقية الوطن العربي بصفة عامة.

٣ ـ العمل على تحقيق وحدة الوطن العربي الصحيحة.

٤ ـ ايجاد التعارف واحكام اواصر الاخوة بين المغاربة والمشارقة والتعريف بالمغرب لدى المشرق وبالمشرق لدى المغرب.

وفي العدد الاول نفسه موضوع طويل على الصفحة الاولى. تحت عنوان (المغرب العربي امام مطامع استعمارية جديدة) بقلم مدير الجريدة، وقد افتتحه بقوله: (تمتد مساحة المغرب العربي من المحيط الاطلسي الى البحر الاحمر فتشمل الاقطار العربية الخمسة، مصر وطرابلس وتونس والجزائر ومراكش. اما في الاصلاح الحديث فقد علت اطلاق كلمة افريقية الشمالية والمغرب العربي على ما عدا مصر من هذه الاقطار العربية باعتبار مصر داخلة في اقطار المشرق العربي..) **ويضيف بعد ان يتحدث عن الموقع الممتاز لاقطار المغرب العربي..:** (وقد استطاع الاسلام ان يخلق من سكان البلاد كتلة قوية وحدت بينها وبين بقية العالم العربي روابط الدين واللغة والاخلاق والعوائد فامتزجت معه امتزاجا تاما وتجانست واصبحت كتلة شمال افريقيه العربية جزءا لا يتجزأ من الوطن العربي الاكبر).

ازاء هذا التحليل لا يمكننا الا ان نؤكد على ان يوسف الرويسي كان سباقا في استيعاب الظاهرة القومية العربية بهذا الوعي الاصيل وانه اكتشف حقيقة الوحدة العربية من خلال وحدة النضال التي كانت تخوضها الامة العربية في كل الاقطار وان يوسف الرويسي لم يكن تلميذا في تبني الفكرة القومية بل كان يعبر عن احساس المناضل والمثقف العربي الاصيل في انتمائه الحضاري ووعيه المستقبلي، فهو نفسه، كتب في العدد الصادر يوم الاربعاء ٢٩ ربيع الاول ١٣٦٤ هـ الموافق ١٤ اذار ـ مارس ١٩٤٥ عن (المرحلة الحاسمة في تاريخ المغرب) منتهيا الى التأكيد على انه (ليكن هدفنا في هذا الكفاح هو تحرير المغرب واستقلاله وتوحيد اجزائه وتحقيق سعادة ابنائه ضمن الوحدة العربية العامة) **وفي نفس العدد يكتب موضوعا تحت عنوان/ «الحركة العربية القومية وشؤون العمال» ينتهي فيه، الى الاقرار بان** (النظام الوحيد الذي يتضمن تحسين حالة العمال والفلاحين وتحقيق اوفر نصيب ممكن لهم.. هو النظام الذي تستهدفه الحركة العربية القومية في اصلح اشكالها: تأسيس دولة عربية كبرى تضم العرب جميعا في دولة واحدة حرة تقوم على اساس تحقيق العدل الاجتماعي والاقتصادي واسعاد

الامة العربية وتمكينها من المساهمة في التحرير الانساني العام.. لا سعادة للعرب ولا حياة لعمالهم ولا لزراعهم ما دام الاستعمار قائما، ولا يزول خطر الاستعمار الا اذا تحررت بلاد العرب واتحدت في دولة واحدة، اما اذا تحررت وبقيت متفرقة فما اهون ان تقع من جديد فريسة للاستعمار اذ ان كل بلد من بلاد العرب ضعيف بنفسه، ولكن مجموع البلدان العربية قوي عزيز اذا اتحد فاذا كان هدف الحركة، العربية القومية السياسية تحقيق حرية العرب واتحادهم فلان ذلك امر مطلوب في ذاته تقتضيه كرامة الامة العربية وحقها ومصالحها، كما هو وسيلة للغاية العليا والهدف النهائي وهو تحقيق الخير الاكبر للعدد الأكبر من العرب).

واضح اذن عمق الفكر القومي عند يوسف الرويسي فهو لا يكتفي بتحقيق طرد الاستعمار وتحقيق الاستقلال بل هو يدعو للوحدة لان استمرار التجزئة حالة تعني استمرار التخلف والعودة الى الخضوع الى ما نسميه اليوم (الاستعمار الجديد).

انه يقول ذلك قبل ان يسافر الى المشرق العربي، وقبل ان يتعرف على رواد الفكر والنضال القومي، وقبل ان تنتشر الحركات السياسية القومية المعاصرة، وان في ذلك ما يثبت حقيقة جوهرية وهي ان قضية الوحدة القومية العربية ليست فكرة (تصدر) او (تورد) من هذا القطر الى ذلك القطر، وليست ملكا لهذا المفكر او شعارا لهذا الحزب او ذاك، بل هي الفكرة الصافية النقية، والقضية الواضحة المقدسة والطموح المشروع والحل الاقتصادي الناجح واداة القوة ورمز التحرر الكامل لكل عربي في العصر الحديث، وحين يحدث ان يعبر عن هذه الحقيقة اكثر من فرد او جهة في عدد من الاقطار في الوقت نفسه، فانما ذلك دليل التلاقي والتفاعل الخلاق وصدق الشعور القومي وليس دليل النقل او التقليد.

وعلى كل لم يكن يوسف الرويسي معبرا فقط، عن نظرة شخصية لمسالة العروبة والوحدة القومية بل كان يعبر عما يجيش في صدور ابناء قطره التونسي.. اذ هو يعبر عن ذلك قائلا: «والشعار - الذي كنا نردده في تونس اناشيد وطنية «بلاد العرب اوطاني» هو من نظم فخري البارودي ابن دمشق وهو في الواقع يقرر حقيقة قائمة على امتداد الوطن العربي من المحيط الى الخليج».

ويذكر الرشيد ادريس، الذي كان خلال الحرب الثانية، بمعية يوسف الرويسي والطيب سليم وحسين التريكي والحبيب ثامر والجيلاني من الجزائر وتاج الدين من المغرب الاقصى.. انهم كانوا على صلة مستمرة بالمشرق العربي، ويذكر ايضا انه وقع تابين علال الفاسي، يوم ٢٥ حزيران - يونيو ١٩٤٤ حيث وصلهم نبا كاذب عن وفاته في الغابون. ومما جاء في كلمة التابين التي القاها الدكتور ثامر قوله: «ان واجبنا هو ان نعمل ونوحد الجهود لمقاومة كل تسلط اجنبي، مهما كان مصدره، وكيفما كان نوعه، وشعارنا ما زال ولن يزال: المغرب العربي موحد مستقل ضمن الوطن العربي الاكبر» **وقد كتب الرشيد ادريس مقالا في (جريدة البلاغ) بتاريخ ٢٧ ايار - مايو ١٩٤٦ يقول فيه:** «وما وطنية شمال افريقية الا شعبة من الوطنية العربية»... **وفي مقال آخر نشرته له مجلة (مصر الفتاة) العدد ٦٨ بتاريخ ٣٠ ايار - مايو ١٩٤٦ بعنوان «صفحة من جهاد تونس العربية» (من ١٢ ايار مايو ١٨٨١ الى ٩ نيسان - ابريل ١٩٣٨) يقول فيه:** «وانّا لعرب بلغتنا العربية وحضارتنا، والعربي من عشاق الاستقلال بطبعه، محب للحرية بسليقته يختار العزة عن خبز يومه، نعشق الاستقلال والحرية والتعاون والتآزر مع اخواننا في كل صقع ورجوعنا الى حضارة امتنا العربية. الا يا ابناء العروبة شدوا ازرنا نفز جميعا ونخلد لجيلنا ذكرا».

مكتب المغرب العربي

في القاهرة تاسس مكتب المغرب العربي، على غرار مكتب المغرب العربي بدمشق الذي كان يديره، يوسف الرويسي وقد تشكلت في القاهرة ايضا (لجنة تحرير المغرب العربي) راسها عبد الكريم الخطابي (بطل حرب الريف) وذلك عام ١٩٤٧ واصدرت ميثاقا اعلنه رئيسها نفسه ومما جاء فيه:



أ - المغرب العربي بالاسلام كان وللاسلام عاش وعلى الاسلام سيسيّر حياته المستقبلية.

ب - المغرب العربي جزء لا يتجزأ من بلاد العروبة وتعاونه في دائرة الجامعة العربية على قدم المساواة مع بقية الاقطار العربية امر طبيعي ولازم.

ولقد جاءت مقررات مكتب المغرب العربي في القاهرة في ١٥ شباط - فبراير ١٩٤٧ واضحة كل الوضوح في تاكيدها على عروبة بلدان المغرب العربي وعلى ترابط مصيرها وماضيها جميعا ضمن مصير الامة العربية ككل.. واهم ما جاء في تلك المقررات:

اذا كانت بلاد المغرب العربي طيلة عصورها التاريخية مرتبطة اشد بالبلاد العربية في المشرق فقد ظلت البقعة المحدودة بالخليج شرقا والمحيط الاطلسي غربا على مر الايام، مجالا فسيحا للامة العربية ومستقرا لها. واذا كانت بلاد المغرب قد اتى عليها حين من الدهر عاشت فيه شبه عزلة عن بقية البلاد العربية، فان الذنب في هذا السبب ليس ذنبها بل هو ذنب الاستعمار الذي حال بينها وبين شقيقاتها العربيات في المشرق بكل ما يملك من وسائل ومع ذلك فان تلك الروابط التي جعلت من الامة العربية امة واحدة في المشرق والمغرب ظلت حقيقة ثابتة لا تقبل الزوال لانها تستند الى اسس تاريخية وجنسية ولغوية وجغرافية ترجع الى مئات السنين.

ان التامل في الفقرة السابقة لا يترك مجالا للشك في عمق الفكر القومي العربي عند هؤلاء المثقفين والزعماء المغاربة وتجذر الفكر التاريخي والوعي الحضاري اللذين يتجليان في عمق التحليل للروابط القومية والاستيعاب المتطور للظاهرة القومية، وهو امر لم يحدث في اذهان غيرهم من المثقفين والزعماء المغاربة الذين لم يحتكوا بواقع الفكر والنضال العربي... ولا بد من الاشارة هنا الى ان التبلور والتجذر في الفكر القومي العربي عند ابناء المغرب العربي ظلا بالرغم من ذلك قاصرين عن ربط النضال القومي بالواقع الاجتماعي، حيث لم يطرحا المحتوى الاشتراكي والاسلوب الديمقراطي، ولهذا التصور القومي العربي في ذلك الوقت مبرراته طبعا، فهو لا يزال في البداية، ثم ان بلاد المغرب العربي وبعض الاقطار العربية الاخرى لا تزال خاضعة للاستعمار بالاضافة الى ان فكرة الاشتراكية في ما بعد الحرب العالمية الثانية، قد التبست واقترنت بالحرب الباردة وبالعنف الستاليني والالحاد الماركسي وتلك امور كانت لها انعكاساتها في الواقع العربي...

حين صدرت هذه المقررات بالقاهرة لم تكن تعبر عن رؤية مجموعة من المهاجرين البعيدين عن البلاد... المتاثرين بافكار جديدة غير معروفة في تونس بل ان هذه الافكار القومية كانت تعبيرا عن اصالة الفكرة العربية في المغرب العربي وتونس بالذات وعن تاججها الى حد الغليان، فهذا الرشيد ادريس واحد من الذين شاركوا في صياغتها... يقول بعد مضي ثلاثة وثلاثين عاما على صدور مقررات (مكتب المغرب العربي) بالقاهرة سنة ١٩٤٧ بان «تونس كانت في هذه السنة تتقد حماسا عربيا وقد علقت آمالا كبيرة على (الجامعة العربية) وتجلى حماس الشعب التونسي في احتفالاته العظيمة بعيد العروبة في ٢٢ مارس ١٩٤٧».

ان كل ما صدر من بيانات وقرارات وكتابات مختلفة عن مكتبي المغرب العربي في دمشق والقاهرة.. كان يؤكد على وحدة القضية العربية والايمان بالقومية العربية فقد جاء في مقررات مؤتمر مكتب المغرب العربي بالقاهرة عام ١٩٤٧ مثل ذلك التاكيد وهو «ان الشعور بالقومية العربية التي تجمع بلاد العروبة كلها لم يكن قد تكامل بعد. فكانت الحركات العربية حركات «قومية» خاصة يضاف الى ذلك ان الاستعمار في بلاد المغرب ضرب حول هذه البلاد نطاقا حديديا واقام دون اتصالها بشقيقاتها العربيات حواجز لم يكن من الهين اختراقها فكانت بلاد المغرب محرومة من الاتصال الذي كان يوجد دائما في البلاد العربية بعضها ببعض، الامر الذي يوطد تعارفها ويمتن العلاقات بينها. **ان «كتاب وعي الهوية العربية في الفكر القومي التونسي الحديث» يستحق التاكيد على قراءته من قبل كل عربي في كل مكان.** □

نافذة

شهادة غيلفيك

«انني أتوحد اليوم مع القضية الفلسطينية، لا بد للشعب الفلسطيني من استعادة أراضيه (ولا اقول أن يعطى أرضاً في القطب مثلا) ويجب أن تضع الانسانية حداً لهذه اللا عدالة التي تقترف كل يوم ضده».

بهذه الفقرة، انهى الشاعر الفرنسي الكبير جين غيلفيك حواره الذي اجرته معه مجلة «الكرمل» في عددها الاخير والذي جاء كاشفاً، فضلا عن موقفه من قضايا التحرر في العالم، ووقوفه الى جانب الشعوب المضطهدة، عن رؤية غيلفيك الشعرية، ومواقفه الادبية من مجمل التيارات المذهبية والمدرسية المعروفة، بالاضافة الى آرائه في عدد كبير من مجايليه من شعراء فرنسا والعالم من أمثال، بريتون، أراغون، نيرودا، ناظم حكمت، ايدوار وغيرهم.

هذا الشاعر الذي لم يعرفه القارىء العربي، بعد، إلا من خلال بعض القصائد التي تمت ترجمتها الى اللغة العربية، مؤخرا، يعتبره نقاد الشعر الفرنسي واحدا ممن أسهموا في إثراء اللغة الشعرية، خاصة وان له اسلوبيته المميزة التي تجعله واحدا من المؤسسين الجادين للقصيدة الحديثة.

جين غيلفيك في هذا الحوار، افصح عن مأزق الكثيرين من مثقفي أوربا الذين وقعوا تحت تأثير الدعاية الصهيونية، وهو مأزق حضاري خصوصاً وان لهؤلاء المثقفين تأثيراً بالغا في الرأي العام العالمي من خلال ما يقدمونه في نتاجهم الفكري والمعرفي، ولقد جاءت شهادة غيلفيك هذه لتضع المعادلة في خانتها الحسابية الصحيحة، وهو الذي كان منحازا لدولة «اسرائيل» ومتعصبا لها حيث يقول: [كان اصدقائي الاوائل من اليهود عندما كنت في الالزاس، كنت ادافع عنهم دائماً وبلا موضوعية أحياناً، أي كنت على عكس ما يسمى اليوم بمعاداة السامية بالضبط، ولكن بعد أن شهدت كل أعمالهم كانت النتيجة بالنسبة لي مؤلمة ومؤلمة جداً. لقد عشت شهادة لبنان والشعب الفلسطيني بألم بائس].

إنها اذن، شهادة شاعر كبير، تأتي من فرنسا، هذه المرة، في وقت لا يجد فيه الكثير من المثقفين العرب، ما يقولونه، أمام كل هذا الذي يجري على الارض العربية، بل ان فيهم من صافح مثقفي دولة «اسرائيل» وأصبح سعيداً لأنه صار يدرس في الجامعة العبرية بتل أبيب.

هل ننتظر اذن، القول الفصل، في قضيتنا، يأتينا من خارج أراضينا، في وقت يضيق به صدر مثقفنا العربي، ولا يكاد يتسع لنسمة ريح خفيفة تهب عليه من جبل الحقيقة☐

فيصل جاسم

اوراق ثقافية

حوار عربي مع الثقافة الغربية

«لقاءات شخصية مع الثقافة الغربية» هو عنوان الكتاب الذي اصدرته «الدار العالمية للطباعة والنشر والتوزيع» للكاتب والمسرحي اللبناني عصام محفوظ، وفيه مجموعة من الحوارات التي تيسر له ان يجريها مع عدد من مثقفي الغرب.

يقول محفوظ في مدخل الكتاب: «خلال الفترة الطويلة السابقة من تعرفنا وتعريفنا بالثقافة الغربية الطليعية، نادرا ما اعتمدنا لغة الحوار المباشر، لصعوبة تحقيق ذلك، لكن الظروف سمحت لي ان التقي بعدد من الكتاب والفنانين الغربيين سواء في بيروت ام في اوروبا، وسمحت لي بالتالي باعتماد هذه الصيغة، الاكثر فعالية في وضع القارىء العربي في صميمية الصورة للخلاف العربي الذي يربطنا به اكثر من مجرد الحشرية، بل الهدف المعرفي الواحد لادوات التعبير عن هموم العصر.

من هذه الشخصيات الثقافية التي التقاها وحاورها عصام محفوظ: يشار كمال، لويس اراغون، جان بيرك، ميشال بوتور، اندريه شديد، بول تايلور، وغيرهم☐

قرابين سميح القاسم

الشاعر الفلسطيني، سميح القاسم، اصدر له مركز لندن للطباعة والنشر ديوانا شعريا جديدا بعنوان «قرابين».

القاسم في ديوانه الجديد، ينطلق من الموضوعات ذاتها، التي تتشكل منها كل قصائده، والتي تتركز حول نضال الفلسطيني داخل الارض المحتلة، من اجل التحرر من الطغيان والاحتلال.

يقول سميح في احدى قصائد «القرابين»:

دفتر
ما خربش الاطفال فيه اي حرفٍ
دمية جاحظة العينين
في ومضة خوفٍ
طابة، خبز مبعثر
وفم الطفل المدور
نزعتْ للتو منه حلمة الام القتيلة☐

الكرمل... عدد ثامن

الكرمل، الفصلية الثقافية التي يصدرها الاتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين، وتصدر عن مؤسسة بيسان للصحافة والنشر والتوزيع، صدر عددها الثامن مؤخرا متضمنا عددا من القصائد والقصص والموضوعات الثقافية المختلفة.

ضم العدد مقالة الشاعر الفلسطيني محمود درويش، رئيس تحرير المجلة عن «ربيع الدكتاتور، خريف الغضب» الذي تناول فيه كتاب محمد حسنين هيكل «خريف الغضب» كما ضم العدد مقالة لادوار سعيد بعنوان «تجربة الاستلاب» ونصوصا شعرية لسليم بركات ومؤيد الراوي وشوقي بغدادي ومريد البرغوثي وقصائد مترجمة للشاعر الفرنسي يوجين غيلفيك، مع حوار معه، وقصائد مترجمة من الشعر الكلاسيكي الياباني، ورواية «التيه» لعبد الرحمن منيف، وقصصا لاشتيفان اوركيز وجنكيز ايتماتوف ومحمد علي طه، ودراسات ادبية لعبد الفتاح تيليطو ويمنى العيد وهاني الراهب ونجيب العوفي وصبري حافظ وسيد البحراوي☐

ندوة عن الاستشراق في القاهرة

القاهرة ـ خاص

في القاهرة، عقدت لجنة الدفاع عن الثقافة القومية ندوة عن الاستشراق. ادارت الندوة الدكتورة امينة رشيد استاذة الادب الفرنسي بجامعة القاهرة. ونوقش في الندوة موضوع الاستشراق بشكل عام، ونوقش كتاب ادوارد سعيد «الاستشراق» في اطار الندوة.

قالت الدكتورة امينة رشيد انه كان هناك اتجاهان يحكمان موضوع الاستشراق بشكل عام. الاول، اعتبار الاستشراق فرعا من فروع الدراسات الاكاديمية، والثاني، الاستشراق من خلال اهتمام الادباء والرحالة بالشرق. غير انه من الناحية العملية كان الاستشراق يمضي بشكل متواز مع انتشار الاستعمار، واتسمت حركة الاستشراق في القرن التاسع عشر بخدمة الاهداف الاستعمارية. ومع بداية الحرب العالمية الاولى، حدثت تغيرات على الساحة العالمية انتهت ببروز حركة التحرر الوطني، وتحقق الاشتراكية، وفي نفس الوقت بدأ الاستعمار يزول تدريجيا. ولكنه ظهر اتجاه جديد في الاستشراق يهدف الى خدمة الاستعمار العالمي، خاصة من خلال مراكز البحوث التي تتستر خلف الصبغة العلمية.

وقالت الدكتورة لطيفة الزيات ان الشعور بالدونية من جانب المثقفين البورجوازيين كان واضحا قبل ثورة ١٩٥٢، ثم عاد للظهور خلال سنوات

الانفتاح الاقتصادي، وقالت الدكتورة رضوى عاشور ان بعض المثقفين تبنوا فكرة ان الشرق شرق والغرب غرب، ولا يمكن ان يلتقيا، وضربت مثالا على ذلك بليوبولد سنغور وفكرة الزنوجة التي يتبناها□

السيرة الذاتية لعبد القادر الجزائري

العدد الجديد من مجلة «آمال» الثقافية التي تصدر في الجزائر، تضمن مخطوط السيرة الذاتية للامير عبد القادر الجزائري بمقدمة للدكتور عبد المجيد مزيان وزير الثقافة الجزائري، اشاد فيها باهمية المخطوط التاريخية لانه «تحفة من اهم التحف ولانه نسخة فريدة، ولانه ذو صفات خاصة وله تاريخ خاص».

مجلة «الثقافة» الجزائرية اسهمت هي الاخرى في الذكرى المئوية للامير عبد القادر الجزائري بتخصيص عددها الجديد لعدد من الدراسات والمقالات التي تناولت جوانب مهمة من حياة وادبيات الجزائري□

مؤتمر اتحاد الادباء العرب

انعقد مؤخرا في دمشق، اجتماع الامانة العامة لاتحاد الادباء العرب، وقد انصب جدول الاعمال على جملة من القضايا التي تخص نشاط اتحاد الادباء العرب في المرحلة القادمة.

اهم موضوع تطرق اليه المجتمعون، والذين كانوا قلة، بالمناسبة، يتعلق بتنظيم مؤتمر الادباء العرب القادم، الذي من المقرر عقده في الجزائر، تشرين اول (اكتوبر) القادم.

غير ان اتحاد الادباء الجزائريين لم يبلغ، الى الوقت الحاضر، الامانة العامة، باستضافته للمؤتمرين.

ومعلوم ان الجزائر تراجعت في الفترة الاخيرة عن تنظيم ملتقى القصة القصيرة في المغرب العربي، الذي كان من المنتظر ان يشارك فيه عدد من الكتّاب المغاربة□

اسرار المدينة الوردية

مسلسل تلفزيوني بدوي جديد يتم تصوير أغلب مشاهده في منطقة البتراء بالاردن، سيتم الانتهاء منه قريبا، تحت عنوان «اسرار المدينة الوردية».

كتب قصة المسلسل محمد الزيودي ويخرجه محمد عزيزية، وتتخذ احداثه من منطقة بئر السبع في فلسطين مركزا لها.

مشاهد اخرى من هذا المسلسل الذي يتم انتاجه لحساب استوديوهات عجمان، سيتم تصويرها في دبي، وباللهجة البدوية.

يشارك في اداء الادوار الرئيسية عدد من الفنانين العرب منهم عادل عفانة وهناء محمد وجميل عواد□

مكتبة موسيقية نادرة

في مصر، تم اكتشاف اندر مكتبة موسيقية تضم مئات الالحان والتواشيح والقطع الموسيقية، منذ اكثر من قرن، وقد جمعت فيها اندر الالحان ليوسف المنيلاوي وعبد الحي حلمي ومحمد سليم والشيخ ابو العلا محمد وامين مليكي ووداد حسني.


صورة نادرة للشيخ سيد درويش

تضم المكتبة ايضا الحانا جديدة لم تكن معروفة من قبل لسيد درويش وسلامة حجازي□

ايرانو نوكس.. مجاهل الليل الايراني

عن دار غراسيه للنشر، في باريس، صدر كتاب «ايرانو نوكس» للصحافي الفرنسي مارك كرافتز، الذي زار ايران عدة مرات ما بين عامي ١٩٧٩ و ١٩٨١.

الكتاب محاولة للغوص في مجاهل الليل الايراني الطويل بعد مجيء الخميني الى السلطة العليا في ايران، عبر مداخلات نظرية ومحاورات مع عدد من «القادة واصحاب القرار» في النظام الايراني، مدنيين او دينيين، محاولا من خلالها القاء الاضواء الكاشفة على طبيعة التخلخل السياسي في اجهزة الحكم، وتصادم القرارات، وانعكاسات الاوضاع السلبية التي يعيشها المجتمع الايراني، على الطرق التفكيرية السائدة لدى الشباب.

مارك كرافتز، نقل في كتابه هذا، تعليقات واراء لعدد كبير من المثقفين الايرانيين في مراحل مختلفة من «الثورة الاسلامية»، والتي ضمنوها الكثير من ملاحظاتهم النقدية، وتألمهم للكبت الجماعي الذي يعاني منه المجتمع الايراني.... □

في تونس.. مؤتمر الاجتماعيين العرب

يعقد في العاصمة التونسية، خلال شهر تشرين الثاني القادم المؤتمر الثالث للاتحاد العربي للاختصاصيين الاجتماعيين العرب.

يستمر انعقاد المؤتمر، اربعة ايام، يتداول فيها الاجتماعيون العرب وضع خطة للتعاون العربي في مجال التنمية المجتمعية، وتبادل الخبرات في هذا الميدان□

الملك هو.. الملك

بمقدمة تعريفية وتقويمية للدكتور علي الراعي، صدرت الطبعة الرابعة من مسرحية «الملك هو الملك» لسعد الله ونوس.

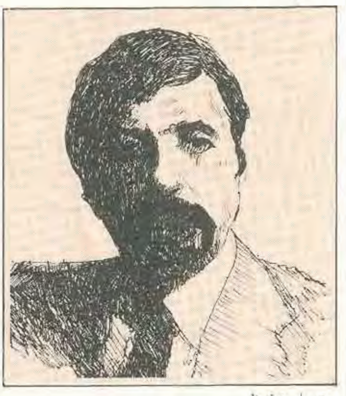
سبق لسعد الله ونوس ان أصدر من قبل عدة مسرحيات هي «حفلة سمر من أجل ٥ حزيران» و«الفيل يا ملك الزمان» و«مغامرة رأس المملوك جابر» و«سهرة مع أبي خليل القباني» و«مأساة بائع الدبس الفقير».□

دراسة سوفياتية عن الرواية في مصر

في موسكو صدرت دراسة طويلة اعدتها المستشرقة السوفياتية الدكتورة فاليريا كيربتشنكو عن اعمال ثلاثة روائيين مصريين، صنع الله ابراهيم، ويوسف القعيد، وجمال الغيطاني.

كانت المستشرقة قد ترجمت اعمالا روائية للكتاب الثلاثة من قبل□


سميح القاسم


عصام محفوظ


يشار كمال


سليم بركات

مسرح

المسرح الفلسطيني داخل الارض المحتلة

كيف تغلّب الفنان الفلسطيني على ندرة النص المسرحي ؟

ازدهرت الحركة المسرحية في الارض المحتلة في عامي ١٩٧٢ - ١٩٧٣ واستمرت حتى اوائل عام ١٩٧٤ ولا يعني هذا انه لم تكن هناك اعمال مسرحية تقدم قبل تلك الفترة بل على العكس فقد قامت بعض النقابات والنوادي الرياضية والجمعيات والجامعات والمدارس بتقديم بعض الاعمال المسرحية المتواضعة والبسيطة حسب الامكانات التي كانت بحوزتها. ونلاحظ من ذلك ان الحركة المسرحية كانت ضعيفة واستمرت على هذا الشكل الى ان بدأت الفرق المسرحية بالتكوين. وبدأت الحركة المسرحية في الارض المحتلة تأخذ طابعا خاصا ولنبدأ بالنظر الى تلك الاعمال المسرحية التي قدمت بعد عام ١٩٦٧ ومدى التزام هذه الاعمال وارتباطها بالقضية الفلسطينية.

في عام ١٩٦٧ وبعد الاحتلال الصهيوني للارض العربية بدأت اللجنة الثقافية في نقابة عمال الطراشة والدهان والحدادة في القدس تمارس نشاطها فنيا مسرحيا. حيث قدمت مسرحية «هزيمة الشيطان» التي الفها مسؤول اللجنة الثقافية نفسه. اضافة الى تقديم بعض الاعمال الفلكلورية الفلسطينية - اغنيات ودبكات شعبية - وفي تلك الفترة نلاحظ ظهور فنان فلسطيني وهو مصطفى الكرد الذي كان يعمل حدادا في القدس وبدأ يشارك في الاعمال الفنية المختلفة حيث كان له دور اساسي في تقديم الحركة الفنية في الارض المحتلة.

نرى ان القدس كانت البؤرة التي انطلقت منها الاعمال المسرحية اضافة الى بعض المدن الاخرى مثل رام الله ونابلس وبيت لحم. ثم نلاحظ ان هذه البذرة التي غرست في القدس لم يكتب لها النجاح والاستمرار وذلك بسبب تصدي قوات الاحتلال الصهيوني حيث قامت باغلاق النقابة واعتقال مصطفى الكرد. ولكن هذا الموقف لم يثن من عزيمة شبابنا وطموحهم حيث قاموا بانشاء نادٍ رياضي واستطاعوا من خلال تقديم عدد من المهرجانات الفنية وقاموا بتقديم مسرحية «الطريد» وذلك عام ١٩٦٩ والتي كانت من تأليف زكريا شاهين. ونلاحظ من خلال المسرحيتين «هزيمة الشيطان» و«الطريد». ان التوجه السياسي واضح. فالاولى تعقد محاكم لقوى الشر وتدينها وتحكم عليها بالاعدام والثانية تروي كيف ان الثورة تولد من خلال البؤس والعوز وكيف توجه القوى البائسة تمردها في الاتجاه الصحيح وهو الثورة على القوى المستغلة والمسيطرة على خيرات الناس.

البدايات الاولى

وفي سنة ١٩٧٠ ظهرت نشاطات فنية في النوادي والجمعيات الرياضية مثل نادي سلوان الرياضي ونادي الاعمال والنادي الرياضي التابعين لجمعية الشبان المسيحيين بالقدس كما انشأ الفنان عطية ابو ارميله «المسرح التجريبي» وقدم مسرحية «الايدي الناعمة» لتوفيق الحكيم وفي رام الله ظهرت فرقة مسرحية سميت «بالنجوم» وقدمت مسرحية «طبيب بالعافية» والتي اعدت عن مسرحية موليير «طبيبا رغما عنه». كل هذه الفرق كان اعضاؤها من الهواة الى ان انشأ مصطفى الكرد وزكريا شاهين سنة ١٩٧١ معهدا فنيا في القدس لتدريس الموسيقى والعزف والتمثيل. ان هذه الجهود والبدايات المتواضعة والتي تركزت في مدينتي القدس ورام الله. مهدت في الحقيقة لقيام عدد من الفرق المسرحية وبالاخص فرقة بلالين.

تشكلت فرقة بلالين سنة ١٩٧٢ في القدس حيث التقت مجموعة من الشباب حول الفنان فرنسوا ابو سالم. الذي درس المسرح في باريس، والمهندس سامح عبوشي هذه المجموعة اهتمت في باديء الامر بالموسيقى. حيث قدمت الاشعار الفلسطينية ترافقها الموسيقى اضافة الى بعض الحركات التعبيرية. ثم نلاحظ ان فرقة بلالين وفي خلال عامين متتاليين قدمت عددا لا يستهان به من الاعمال المسرحية الملتزمة والهادفة ومنها: «قطعة حياة» وهي من اخراج فرنسوا ابو سالم وتدعو الى وجوب التمسك بالارض. ومسرحية «الكنز» وتدور احداثها حول التمسك بالارض والدعوة للدفاع عنها ومسرحية «العتمة» ويتناول مضمونها الاوضاع الحالية التي يعيشها ابناء شعبنا في الارض المحتلة. ومسرحية «نشرة احوال الجو» تتحدث عن مشاكل العمال والمستشفيات تحت كابوس الاحتلال الصهيوني.

وكان يتم تأليف هذه النصوص المسرحية من قبل الفرقة نفسها حيث لجأت بلالين الى العمل الجماعي في بناء النص المسرحي. وذلك لكي تتجاوز ازمة النص المسرحي والذي يتحدث عن معاناة جماهيرنا العربية الفلسطينية في الارض المحتلة. فكانت تجتمع الفرقة وتناقش الفكرة العامة للمسرحية ثم تبدأ البروفات حول هذا الهيكل، وتقوم مجموعة من الممثلين بارتجال المشهد ويسجل على شريط ثم يسمع ويناقش وبعد النقاش يعتمد ويثبت الى ان يتم اتمام جميع المشاهد بهذه الطريقة.

ومن اشهر الفنانين الذين ظهروا في فرقة بلالين:

ماجد الماني. اميل عشراوي. جبر الزبيدي. عادل الترتير. هاني ابو شلهب. فيرا تماري. انيس محمود. ماجد الكرد. وليد عبد السلام. سامح عبوشي.

واهتمت فرقة بلالين بعرض اعمالها في اغلب مدن وطننا المحتل حيث قامت بعرض مسرحياتها في القدس ورام الله والبيرة وبيت لحم وبيت ساحور وفي قرية ام الفحم، داخل الوطن المحتل سنة ١٩٤٨ ولم يقتصر عملها على الاعمال المسرحية فقط بل قامت بإحياء امسيات تتضمن دبكات فلسطينية واناشيد واغاني وطنية وقدمت في هذه الامسيات اشعارا لسميح القاسم وتوفيق زياد ومحمود درويش وفدوى طوقان وخليل توما كما وقدمت مسرحية شعرية بعنوان «يونس الاعرج وشجرة الجوز» من تأليف ناظم حكمت.

فرقة مسرحية اخرى

● دبابيس: هي احدى الفرق المسرحية التي عاصرت فرقة بلالين حيث تأسست هذه الفرقة في نقابة عمال البناء برام الله ثم ما لبثت ان انفصلت عنها وحصلت على قاعة من بلدية البيرة للتمرين على اعمالها المسرحية وقد قدمت هذه الفرقة مسرحيات عالجت من خلالها بعض القضايا التي يعاني منها شعبنا الفلسطيني داخل الارض المحتلة. وهي «مسرحية الطرشان» والتي تعالج قضية سماسرة الارض ومشكلة تسرب الارض للمحتلين. «الحق على الحق» المسرحية الثانية وهي مسرحية طويلة، دام عرضها ما يقارب الثلاث ساعات حاولت الفرقة من خلالها ان تدخل الى حياة المخيم الفلسطيني وان تظهر العناصر التي تتاجر بقوى الناس وبمصيرهم. ثم قامت بتقديم عمل مسرحي «الانتظار» وتتعرض فيه للالام التي يعاني منها شعبنا في ظروف الاحتلال الصهيوني وتطلعهم الى ساعة الخلاص منه.

ولم تقتصر اعمال الفرقة على الاعمال المسرحية بل اقامت ندوات وامسيات ثقافية وكانت هذه الندوات والامسيات تتضمن محاضرات عن المسرح المحلي والمسرح اليوناني وعن الكتاب المسرحيين المعروفين ومواضيع عن الشعر والموسيقى



عرض مسرحي من فلسطين المحتلة

والسينما والقصة القصيرة ونلاحظ ان هذه الفرقة قد ارتكزت على تقديم الفن الملتزم وتجنيده لخدمة الشعب العربي الفلسطيني داخل الارض المحتلة.

ومن اشهر عناصر هذه الفرقة: ابراهيم جبيل، يوسف امين، احمد عطا، كامل جبيل، حاتم سلامة، نبيل عبيدي، صبحي سموره.

● فرقة المسرح الفلسطيني في القدس: ان السمة المميزة لهذه الفرقة عن باقي الفرق الاخرى في الارض المحتلة. هي استخدامها للنصوص المسرحية المحلية - حيث كانت تؤلف هذه النصوص من قبل احد اعضائها وهو محمد الظاهر - وهذا ما اكسبها الخصوصية وكان لها الاثر الكبير في دفع حركة المسرح الفلسطيني الى امام ورغم امكانيات الفرقة المحدودة الا انها استطاعت ان تقدم عدة اعمال مسرحية ناجحة من اهمها: «الرقاصين» وتدور احداثها حول ما تعانيه جماهيرنا الفلسطينية من اضطهاد تحت كابوس الاحتلال الصهيوني. ومسرحية «حريق الجحيم» وتدور احداثها حول الخلافات الفكرية التي تؤدي الى انقسام في العائلة ثم ينعكس ذلك على المجتمع وهذا نتيجة لعدم احترام آراء الآخرين. ومسرحية «مجمع القبضايات» وتتحدث المسرحية باسلوب كوميدي لاذع عن الصراع داخل مؤسسات العدو العسكرية بعد حرب اكتوبر. ومسرحية «مراكز تفتيش» وتصور لنا ما يلاقيه الانسان العربي الفلسطيني من اضطهاد ومعاناة اثناء ذهابه وايابه وعلى جسري اللنبي ودامية وهما جسران تشرف عليهما السلطات الصهيونية. ومسرحية «الرسامين» وتتناول قضية الهجرة وكيفية الحد منها. ومسرحية «عند اللزوم» تم اخراجها من قبل روحي عبيدو وتناولت عدة مواضيع وطنية. ومسرحية «اليد الخامسة» وتتناول قضية القناعة والتضحية ومسرحية «سر قلعة البوم» وتدور حول وجوب قيام كل انسان بالدور الذي تطلبه منه المرحلة الراهنة. ومن اشهر فناني هذه الفرقة: محمد ابو صبري، محمد الظاهر، يونس سمرين، محمود عوض، احمد ابو زلعوم، سمير قباني، سليمان اللوا. روحي عبيدو، وفهمي الششتاوي.

● مسرح الكشكول: نشأت هذه الفرقة بمساعدة جمعية الشبان المسيحية بالقدس. حيث قدمت لها الامكانيات اللازمة للعمل المسرحي ومن اشهر فنانيها: ايلي نصار وماجد قريطهم وقد قامت بتقديم عدة اعمال من اشهرها مسرحية «خروف ونصف ونصف خروف» ومسرحية «بلا عنوان» وآخر عمل لهم كان عملا رمزيا يتطرق الى الظروف التي يعيشها الانسان العربي ومعاناته تحت حكم الاحتلال.

● فرقة بلا - لين: هذه الفرقة انشقت عن بلالين سنة ١٩٧٤. وقدمت عدة اعمال مسرحية اهمها: مسرحية «القاعدة والاستثناء» لبرتولد بريخت. اذ كانت هذه الخطوة الاولى من نوعها حيث قامت بتعريف جمهورنا الفلسطيني على مسرح بريخت السياسي وما يقدمه هذا المسرح من فن ملتزم. ومسرحية «العبرة» وهي من تأليف فرنسوا ابو سالم ومسرحية «مصارعة حرة» وكانت ترتكز على الصراع الطبقي في مجتمعنا الفلسطيني داخل الارض المحتلة. ومن اشهر فنانيها فرنسوا ابو سالم، الشاعرة سميرة الخطيب، ما يكل مسيس. حسين جمعة، علي الكرد، ندكلي درويش، حاتم الدجاني.

● معهد القدس للفنون والمسرح: قدم هذا المسرح عدة اعمال مسرحية كان اهمها: «هزيمة الشيطان» و«الطريد» ومسرحية «الارض». وهي مسرحية استعراضية كانت على شكل اوبريت غنائي ويحكي يحث الانسان على التمسك بأرضه.

● فرقة الفنون المسرحية - القدس: تأسست هذه الفرقة سنة ١٩٧٠ وقدمت عدة مسرحيات من اعدادها وهي: مسرحية «البيت الصاخب» وتعالج قضية الآباء والابناء ومسرحية «العريس المزيف» وكانت تعالج مشاكل اجتماعية مثل الحب والزواج ومسرحية «مدينة الاحلام» وكانت استعراضية ومسرحية «الاسكافي السعيد» وكانت عبارة عن اوبريت غنائي من قصص الف ليلة وليلة ويعالج موضوع سعادة الانسان وكيفية الحصول على هذه السعادة.

● فرقة المسرح العربي: قدمت عدة عروض اهمها: مسرحية «ثريا... الحياة لنا» وهي مسرحية من تأليف الكاتب المصري ثروت اباظة وتنادي بالقضاء على الانانية. ومسرحية «ولنا... عودة» وهي مسرحية للاطفال قدمت على مسرح مدرسة الاراضي المقدسة في بيت لحم وهي من تأليف واخراج راغب دعنا. وتتحدث عن مصادرة الاراضي العربية من قبل السلطات الصهيونية وحركات كيسنجر المكوكية في المنطقة العربية. ومسرحية «الغرباء لا يشربون القهوة» وتدور احداثها حول خطورة الاستسلام للاقدار وهجرة الشباب الى الخارج وهي من تأليف محمود دياب. وقدمت مسرحية «سنزرع الارض من جديد» وهي من اعداد الفرقة.

● فرقة الفرافير: قدمت هذه الفرقة ثلاث اعمال منها: مسرحية «مطعم العم دياب» وتدور احداث المسرحية حول شخص غريب يحاول ان يستغل خلافا بين اصحاب المطعم ويحاول ان يدخل من خلال هذا الخلاف لشراء المطعم ولكنه يفشل في النهاية. وقدمت مسرحية «الطرشان لمن تصفق» ومسرحية «حفلة سمر من اجل ٥ حزيران» للكاتب السوري سعد الله ونوس وهناك بعض الفرق الصغيرة التي اقتصر عملها على عمل واحد او اكثر نذكر منها.

أ - فرقة الشموع المقدسية: قدمت عملا واحدا من اعدادها وهو «الطريق من وين؟».

ب - فرقة تلابين: وقدمت عملين من اعدادها الاول «عنتورة ولطوف» والثانية «تع تخرفك يا صاحبي» وتدور احداثها حول مشاكل العمال والمصانع في الارض المحتلة.

جـ - فرقة صندوق العجب: قدمت عملا واحدا «لما انجنينا» ويتحدث عن الاوضاع السياسية الراهنة.

د - فرقة وليم سلفيني: قدمت عملين من اعدادها وهما «نادي النساء» و «الامزاج في الحب».

هـ - فرقة الشباب المسلمين: قدمت عملا واحدا وهو «الانسان والظل» من تأليف مصطفى محمود.

و - فرقة الانوار: قدمت عملين اجتماعيين وهما «ماذا يفعل هؤلاء» وتتحدث عن البيروقراطية والثاني «دكاترة اليوم» وهي كوميدية ناقدة.

ز - فرقة جامعة بيت لحم: والتي يشرف عليها مجلس الطلبة بالجامعة. قدمت مسرحية في مهرجانها الثقافي سنة ١٩٧٥ وتتحدث عن مشكلة سماسرة الارض وعالجت طرق مواجهتها وقد ارتدى الممثلون ثياب الجنود الصهاينة واخذوا يفتشون هويات المتفرجين.

وامام هذا المد الرائع والجبار الذي قام به الفنانون الفلسطينيون داخل الارض

مشهد من مسرحية عربية من حيفا... في مهرجان امستردام

المحتلة. قامت السلطات الصهيونية في محاولة منها لامتصاص نقمة هؤلاء الشباب بتكوين فرق مسرحية حتى تمتص كل الطاقات الفنية من خلالها وتستطيع اللعب بهم الا اننا نلاحظ ان هذه الفرقة لم يكتب لها النجاح ولم تقدر على ان تحقق الهدف الذي وجدت من اجله وان دل هذا على شيء فانما يدل على مدى وعي وثقافة فنانينا الفلسطينيين داخل الارض المحتلة، اذ انشأت سلطات العدو في القدس «بيت داود» وصرفت عليه الاموال الكثيرة وكوّن فيه بعض الاشخاص فرقة مسرحية سميت بفرقة المسرح الحي والتي لم تستطع ان تقدم الا عملا واحدا وهو «الحلاب».

ان من ينظر الى الاعمال المسرحية التي قدمتها الفرق المسرحية داخل ارضنا المحتلة. دارسا الظروف الموضوعية التي احاطت بهذه الاعمال. مع العلم بأن الحركة المسرحية الفلسطينية حركة مبتدئة حيث الفترة الزمنية قصيرة جدا. فانه يلاحظ ان هذه الاعمال عظيمة جدا حيث انها صورت لنا من خلال احداثها الاضطهاد والاستغلال البشع الذي يعاني منه انساننا العربي داخل الارض المحتلة من قبل قوات الاحتلال الصهيوني وان اكبر دليل على ذلك تلك الاعمال المسرحية التي قدمت مثل «مراكز تفتيش - ومجمع القبضايات - ومطعم العم دياب» فان هذه الاعمال استطاعت ان تعري سلطات الاحتلال امام جماهيرنا الفلسطينية داخل الارض المحتلة وان تفضح اساليبها الحقيرة واطماعها التوسعية في استيلائها على الاراضي وطرد اصحابها العرب منها.

وبالرغم من ذلك فان المسرح الفلسطيني داخل الارض المحتلة يظل بحاجة الى عدة عناصر من اهمها الفنان المحترف الدارس للفن واساليبه واغراضه كما وان مشكلة النص المسرحي تبقى قائمة الى ان تجد الكاتب الذي يستطيع ان يشخص القضايا التي تهم شعبنا هناك وايضا فان مشكلة عدم وجود القاعات الكافية للعروض المسرحية تشكل عائقا كبيرا في طريق المسرح الفلسطيني. كما انه يفتقر لوجود العنصر النسائي حيث اننا نجد ان اغلب الفرق المسرحية لا تمتلك ممثلة واحدة، وهذا ما يعيق نمو وتطور المسرح وتظل جميع الفرق المسرحية بحاجة الى الدعم المادي والمعنوي وهذا ما يؤثر على نمو المسرح حيث ان هناك كثيرا من الاعمال تحتاج الى المال، ولهذا السبب لم تخرج الى حيز الوجود□

محمد ابو هاشم

رسوم

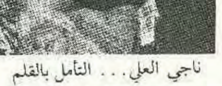
ناجي العلي

بالأبيض والأسود يرسم أوجاعنا

فنان يهضم حدث اليوم السياسي.. ولا يقدم الا القضية التي يعيشها




غلاف الكتاب...



ناجي العلي... التأمل بالقلم

هل يرسم ناجي العلي اوجاعنا؟ انه يخطط لنا ملامح المأساة، مكتوبة بالكلام الذي لا يقال، يؤسس لنا قضية جديدة، نخال للوهلة الاولى، انها غريبة عنا، غير اننا سرعان ما نلمح ذواتنا، مشرئبة من خط ملتو او مستقيم...

ثلاثة شخوص، هي العماد الفني لناجي العلي: الام التي ذرفت دمعا، سبحنا فيه جميعا، واشرفنا على الغرق، والأب الذي يكاد ان يموت من الاملاق، بثوبه العربي المرقع والنظيف، هذا الاب الذي جعله ناجي، ابا للجميع، دون عناد منه او منا، انه - اذن - ابونا الذي افتقدناها، والتي اغتنمت فرصة السفر في المجهول، ثم ذلك الطفل الذي لم نتعرف بعد على ملامح وجهه، ويبدو اننا لن نتعرف عليها ابدا، هو دائما يدير لنا ظهره، يقول لنا، عبر عدم مواجهتنا، كل شيء، وربما يكون هو طفولتنا ايضا، مثل ابيه وامه، طفولة المتفرجين اللاهين الذين لا يلوون على شيء، غير انهم يتفرجون... ولكن بألم... ويا لها من عائلة!

مائتان وستون رسما كاريكاتوريا، يضمها غلاف، تمثل منتخبات من اعمال هذا الرسام الذي يشكل بمفرده تيارا خاصا في الرسم الكاريكاتوري العربي،



من خارج الكتاب.. من هو المتكلم؟

وبمقدمة من محمود درويش وطلال سلمان، هذا الكتاب، هو اذن جهد نظري، باستثناء المقدمتين، ذلك لان ناجي العلي لا يضع شروحا لرسومه، انه يرسمها وحسب، ولا يعلق البتة على موضوعاتها، وباستثناء شخوصه الثلاثة، فاننا لا نكاد نتعرف على شخص رابع، انه لا يفعل كما يفعل غيره من الرسامين الكاريكاتيريين العرب، حين يرسمون الحدث السياسي عبر رسم ملامح صاحب الحدث، ان الحدث عند ناجي العلي حدث جماعي، وجمالي ايضا، لا علاقة له بفرد ما، سواء كان هذا الفرد صانعا للحدث او متلقيا له، وبهذا تكون ميزته اكبر من ان يستجيب لها القارىء العادي فهو يهضم لنا حدث اليوم السياسي، ويقدمه لقارئه دون ان «يهمّش» كعادة غيره، او ان يضع شرحا تفسيريا، بل انه ينتهج اسلوبا اخر على خلاف ما توحي به طبيعة الرسم الكاريكاتيري، القائمة على التعليق اللغوي اساسا، فهو لا يرسم على شفاهنا بسمة تتسع بها الشفتان، حتى يصدر الحلقوم قهقهته العالية، انه يضعنا في دوامة التلقي العنيف، حتى وان ارتسمت على شفاهنا، هذه البسمة، فانها بسمة لا ذوق ولا طعم ولا رائحة لها، انها بسمة المرارة المأساوية الفاجعة، ترتسم على شفاهنا، لتحيلنا بعدها الى فترة عصية من التأمل الخلاق.

ناجي، اذن، يؤسس رؤية متفردة، انه يقسم لنا الشمس نصفين، والبحر قسمين، والقمر قطعتين، والرجل فلقتين، ونحن نلتذ بما نرى، بالطبيعة المجزأة، بل اننا من شدة تحسبنا لانقسام اجسادنا، نتحسس اطرافنا، ونكتشف فجأة، اننا، وبوحي من ناجي العلي، بلا اطراف ولا رؤوس!

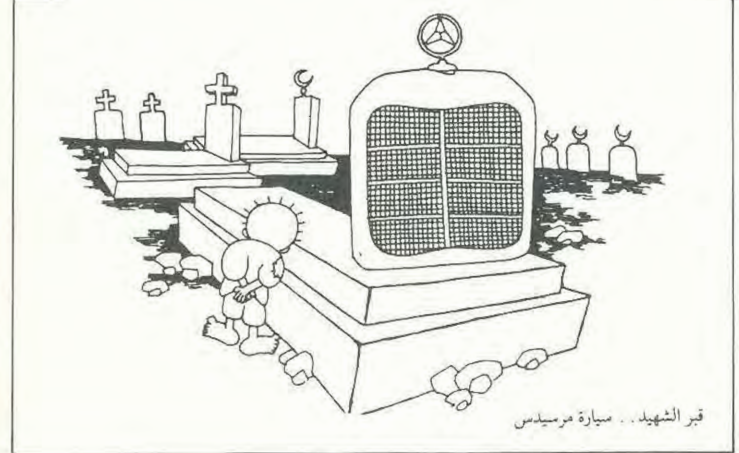
هل نستأنس مع رسوم ناجي العلي؟، هل نتذمر، نتفلق، نصاب بالغثيان، ندير وجوهنا، كما يفعل طفله، ام ننحني على زهرة الارض، نعدّل غصنها المائل، ونأتي بجرّة الماء، نسقي جذرها، خوفا عليها من الموت؟ يا للهول، ان ناجي، برغم ما يرسم، اكثر كبتا من الجميع، بل انه، وهو الذي ما انصاع الا لمرآته، ولا صَفَق الا في حلبة القضية التي يعيش، انه، وتلك رمزيته، الشمعدان الذي يضيء للفعل رد فعله، وللحدث غايته ومنتهاه.

يد ملغومة بمسمار تمتد من الصليب، باتجاه حجر.

شاهد قبر، بدلا من ان تحمل اسم الشهيد، وفي اي اتجاه سرى دمه، تحولت الى علامة لسيارات المارسيديس.



الام.. باكية أبدا


قبر الشهيد.. سيارة مرسيدس

الافواه المغلقة



مطلوب من وراء الاطار

صورة معلقة على جدار، لتظاهرة يشارك فيها الاب الفقير، مكتوب عليها «مطلوب».

الاب، بثوبه المرقع، يضع اطارا على وجهه، في اعلاه كلمة «مطلوب» ايضا.

ليلة مظلمة، ونساء يحملن شهيدا، وشخص يكشر عن انيابه وهو يحمل مسحوق تنظيف الثياب «يغسل اكثر سوادا»!

سبعة رؤوس مغلقة الافواه، بسحّاب حديدي، لكي لا تنطق ببنت شفة.

ارجوحة الاطفال في مواجهة القاذفة القاتلة.

شمس سجينة تواجه ليلا «اسرائيليا» خانقا.

وناجي العلي، في كل هذا، وفي غيره، ممتحن بطفولته وبطفولتنا، حقا، انه لا يواجهنا، صراحة ولكنه باستدارته عنّا، يقول لنا «امضوا معي، الى حيث ادري وتدري عقولكم».

محمود درويش، هل يكتب في مقدمته، قصيدة عن ناجي العلي؟ انه يلامس معه شفا حفرة من النار، عميقة، ولكنها نار الارض التي يشتركان معاً في انتسابهما اليها.

وناجي، حسب تعبير طلال سلمان، الاسم الحركي لفلسطين، وهو ايضا «الرسم الحركي لقضية الثورة، بوصفها الطريق الذي لا طريق غيره، للعودة والتحرير، وانهاء ليل القهر الاستعماري الطويل».

ترى، متى نتحسس، بالالوان، أو بالابيض والاسود، لا فرق، مع ناجي العلي، معاناة أبطاله: الام بثبوتها، والاب بعنفوانه، والابن بمأساته المريرة؟□

فيصل

بعد عشرين عاما في ترجمة الرواية

جيمس جويس بالعربية

عوليس .. يا عوليس

طه محمود طه: كنت أسعى الى نقل روح النص الانكليزي الى القارئ العربي

ظلت رواية «عوليس»، الرواية قبل الاخيرة «فينجانزويك» لجيمس جويس، عصية على الترجمة الى كل لغات العالم، ذلك لانها «عوليس» وليست اية رواية اخرى، وذلك ايضا لان كاتبها هو جيمس جويس وليس اي روائي آخر.

منذ شهور قليلة فقط، ترجمت رواية جويس الاخيرة «فينجانزويك» الى الفرنسية وقضى فيها مترجمها اكثر من عشرين عاما، وهو جهد لا يستطيع اي مترجم آخر ان يبذله خاصة وانه يستطيع خلال عقدين من السنوات ان يترجم عشرات الاعمال الروائية الاخرى بكل ما يترتب عليها من مردودات، واذا كانت «فينجانزويك» قضت عشرين عاما تحت يد ومعاجم المترجم الفرنسي، فان رواية عوليس هي الاخرى قضت للزمن ذاته تحت يد ومعاجم المترجم العربي.

اخيرا صدرت رواية عوليس بالعربية، هذه الرواية التي طال انتظار المثقفين العرب لها، اصدرها المركز العربي للبحث والنشر في مصر، في جزئين، لمترجم شغل نفسه بجيمس جويس، وتخصص فيه، هو الدكتور طه محمود طه، الذي بذل عشرين عاما، ينقب في عوليس، ترجمة وشرحا وتفسيرا، ومعاناة ابداعية، ليقدمها للقارىء العربي، في حين انه كان بمستطاعه ان ينقل الى العربية، خلال هذا الزمن الطويل العشرات من الكتب، كما يفعل كثير من المترجين.

طه محمود طه، ليس غريبا، على اية حال، عن جيمس جويس، فلقد سبق وان قدم للمكتبة العربية كتابا ضخما سمّاه «موسوعة جيمس جويس» ضمّنه تحليلات نقدية وافية وموسعة عن مجاميع جويس القصصية ورواياته، بدءا من «الدبلنيون» ومرورا بـ «صورة الفنان في شبابه» و«المنفيون» واخيرا روايته ما قبل الاخيرة «عوليس».

في مقدمته للترجمة قال د. طه محمود طه، انه كان يسعى الى نقل روح النص الانكليزي الى القارىء العربي، ولكنه وجد نفسه يجمع قاموسا للمترادفات بين العربية والانكليزية، خاصة وان الرواية في ترجمتها العربية اخذت حيز ١٤٠٠ صفحة، في حين بلغ عدد كلمات النص الاصلي بلغته الانكليزية ٢٦٠٤٣٠ كلمة.

الرؤية الزمانية والمكانية في عوليس

الخميس ١٧ تموز من عام ١٩٠٤ هو زمن الرواية، يوم واحد من ايام دبلن، العاصمة الايرلندية، وثلاثة شخوص هم ستيفن ديدالوس، وبيدبولد بلوم وزوجته مولي بلوم، تجمعهم محطة مكانية واحدة، هي الارض الدبلنية التي يتحركون عليها، حيث يزدحم النص الروائي بأسماء الشوارع والساحات والابنية والتقاطعات، مما يجعلها - فضلا عن قيمتها الروائية الكبرى - اشبه ما تكون بدليل لسياحة ثانية في العاصمة الايرلندية، هذا عوضا عن الرموز والدلالات المكانية التي لا تأتي لمجرد الذكر الحركي لصيغة المكان الروائي، وانما مثقلة بكل سحر التاريخ وخلفيات الارث الجغرافي، وربما يتمثل ذلك، منذ صفحات الرواية الاولى حين ينغمس بوك ماليجان وبشهوة غريبة في حلاقة ذقنه، في ذلك اليوم التموزي من السنة الرابعة من قرننا العشرين، اذ تتأكد له رموز الثقافة الغيبية الدينية، وإرث اللغة اللاتينية، المصدر الاولي للاحساس النطقي، ومن ثم، لكي تتمثل عناصر التاريخ بكل مصادره، حيث يتفسر ذلك من خلال عناصر التكوين الابداعي في الرواية التي يمكن تسمية ثلاثة منها: اوديسة هوميروس، كوميديا دانتي، هاملت شكسبير، الاولى بحبكتها الرمزية وغناها الاسطوري، والثانية بمناظرها الروحية الثرة، والثالثة بدوافع شموخها النفسي، التي تتجمع كلها، في مكان وزمان محددين، لرهط من البشر الدبلنيين.

في المقاربة اللغوية بين النص الاصلي والنص المنقول الى العربية، ثمة ثبت احصائي يقدمه المترجم بمجمل المفردات التي تشكل عنده معجم جيمس جويس اللغوي والتي بلغت ٢٩،٨٩٩ كلمة، موحيا بان ثراء هذا المعجم الذي يستند الى الكثير الكثير من المفردات المحلية الصرفة واللغات الاجنبية، فضلا عن قدرته على الاشتقاق اللغوي وتوليد الالفاظ من تزاوجها او فصلها، هو ثراء قلما يتوفر لروائي مثله، اذا استثنينا ثراء القاموس الشعري عند باوند واليوت، وعلى هذا فان ثمة معاناة حقيقية وكبيرة، عانى منها الدكتور طه محمود طه، وهو يترجم النص الى العربية، وخصوصا وان جويس كان حريصا على إعادة الحياة الى الكثير من المفردات التي ماتت واندثرت بفعل تقادم الزمن عليها، وعلى استحضار الغريب من الفاظ العصر الاليزابيثي، وعدم وقوعه اسيرا لقواعد الاعراب والنحو والبلاغة المقننة، اذ كثيرا ما كان يتلاعب بها، فيحول الصفة الى اسم او العكس، او انه كان يحوّل الظرف الى فعل، وغير ذلك مما يثبت براعته في التكوين اللغوي، وعلى هذا فان المترجم استطاع هو الآخر، وهو الخبير بأجواء ومناخات جويس، كما هو خبير باصول التكوين العربي، ان يحيي الكثير من الالفاظ التي لم تعد شائعة على الالسنة العربية، عن طريق التدليل على بعض الافعال القصيرة، واختزال دلالات الايحاء والحركة، والتنويع اللفظي، عزفا على قانون مفردات ميته، باثا فيها روح التجديد والانتشال من اوراق القاموس الصفراء، معيدا لها حياتها وثراءها الاستعمالي اليومي.



جيمس جويس.. سبع سنوات في كتابة «عوليس»

عوليس، هي اذن، رواية ابتكار النص المرئي، النص المشحون بحداثة اللغة، بكل شموخ العنصر الكلاسيكي فيها، كأن جويس، كان يفكر وهو يكتبها، بكتابة رواية انتقالية بين القرن التاسع عشر والقرن العشرين، بل انه اختتم بها عصرا كاملا من الجهد الروائي الاوروبي، لكي تكون عوليس وحدها، تيارا دراسيا، للجهد الروائي التابع، نهاية وبداية في آن واحد، خاصة وانه جمع في بنائها التركيبي عناصر الزمان والمكان في بعد واحد، بكل تلك الاشكاليات التي يثيرها هذا الدمج الاكتشافي على ازمات الشخوص وهي تتحرك على الارض.

شخصيات جويس

جيمس جويس، كان مفرطا في عاديته، في تناوله للحدث القصصي، وهو لم يكن يجد اي حرج من ان يكون ابطال قصصه، اناسا عاديين، من ابناء دبلن، خاصة في «ناس من دبلن»، ولقد كان يؤكد دائما (ان شخصياتي هم انتم)، وسئل مرة لماذا تكتب على هذه الشاكلة، فأجاب بسرعة، «لكي اجعل النقاد مشغولين بما اكتب ثلثمائة عام»، ولقد كان يمضي زمنا طويلا في كتابة قصة واحدة، لقد امضى سبع سنوات في كتابة «عوليس» التي استغرقت ترجمتها الى العربية عشرين عاما، وامضى سبعة عشر عاما في كتابة «فينجانزويك» التي اخذت من عمر المترجم الفرنسي عشرين عاما ايضا، وقضى عشر سنوات في كتابة «صورة الفنان في شبابه»، وبهذا فانه يكون قد امضى اكثر من ثلثي عمره في كتابة ثلاث روايات فقط، في وقت تصدر لبعض الادباء العرب، رواية كل عام، ان لم نقل كل ستة اشهر.

كيف يتمكن الاديب ان يقدم موسيقاه في النص الروائي؟ هذا التساؤل تطرحه اعمال جويس، لانها مزيج عذب بين السيمفونية والادب، بل هي حسب تعبيره «موسيقى صرف»، ولا غرابة بعد هذا ان يكون اسمه، واسمه فقط، عنوانا لمجلة تصدرها جامعة تولسا في



اوكلاهوما، وهي مجلة فصلية اسمها «جيمس جويس»، في حين، عندما اراد الرسام الاسباني سيزار آبين ان يرسم له بورتريتا لم يجد افضل من علامة سؤال كبيرة، حلزونية الشكل، يعتلي قمتها وجه جويس، بنظارته الشفافة وقبعته المائلة، ومن جيب سرواله خرجت ورقة تتلدى فوق الارض الايرلندية مكتوب عليها عبارة «دعوني اهوي كجندي».

لقد تمت ترجمة اعماله القصصية والروائية الى اكثر من مائة وعشرين لغة، واختص بادبه عدد كبير من الاكاديميين والدارسين في بقاع عديدة من العالم، نذكر منهم الدكتور طه محمود طه، الذي اسبق ترجمته لعوليس باصدار «موسوعة جيمس جويس» التي تشكل مصدرا ثريا لاي فهم عربي تال لجويس.

جيمس جويس المولود في الثاني من شباط عام ١٨٨٢ لاب كا يعمل محصلا للضرائب، بدأت شهرته ككاتب منذ اللحظة التي رفض فيها ان يضم صوته الى اصوات الاحتجاج على وليم بتلر بيتس في مسرحيته «الكونتيسة كاتلين» ولقد انشغل بالمسرح خلال هذه الفترة، انشغالا جعله يكتب مسرحية بعنوان «مستقبل باهر» وترجم مسرحيتين لهوبتمان، وهو منذ، ان حط رحاله في باريس راح يتتبع خطى الرواية، ، حيث بدأت متاعبه مع الناشرين، خاصة حين وَقَّع عقدا عام ١٩٠٩ لنشر «اناس من دبلن»، التي تخلى الناشر عن فكرة نشرها، لما فيها من صراحة مريرة، لم تكن لتستوعبها القيم الاخلاقية السائدة آنئذ، حتى ان جامع الحروف في المطبعة حطم الالواح وكَسَّرها، وبتوسط من الشاعر وليم بتلر بيتس اتصل بأزرا باوند عام ١٩١٣ لاقناع احدى المجلات بنشر قصصه التي رُفضت في موطنه الاصلي ايرلندا، ثم اتبعها بنشر «صورة للفنان في شبابه» والتي اخذ يفكر جديا، بعدها، بكتابة «عوليس» التي أرجأ فكرة كتابتها في ذلك الحين حتى ينهي كتابة مسرحية «المنفيون» عام ١٩١٥.

وما ان صدرت «عوليس» حتى احس النقاد بضرورة الانتباه الى جذورها الكامنة في «صورة للفنان في شبابه» واشتغل النقاد على الرمز في الرواية، وعلى مصادرها وتحليل وتركيب الاحداث فيها، خاصة وان اصل الحدث العوليسي كامن في قصة اخرى هي «ستيفن بطلا» التي أضفى عليها جويس تركيبا فنيا جديدا، لتغدو فنا صافيا كحصيلة معرفية للعبارة التي تصدرتها «لقد سَلَّمَ نفسه للفنون المغمورة»□

فيصل جاسم

وادي السيف / وادي الحب

شعر: غزاي الطائي

\- ١ -

في ليل الحب العاصف والقصف المجنون.
خرج السّياب ابن البصرة حتى اللعنةِ،
والعربيُّ لآخر قطرة شعر
والمجنونُ المجنَّونْ
يفتش عن شباك «وفيقة»،
ان الحب ـ كما قالوا ويقولون ـ جنونْ
والبحث عن المحبوبة في ليل الحب العاصفِ
والقصف المجنونْ
جنونٌ فوق جنونْ

\- ٢ -

عُدْ يا بدرُ الى دارك
حيث الحَسَنُ البصريُّ يصيح بأعلى صوت:
لا مجنون سوى المجنون!
ولا ثاني لله،
ولا ثالث للقلبين المجروحين،
ولا مجد سوى مجد الله،
عُدْ يا بَدْرُ
فهذا صوتُ الحسن البصريّ يصيحُ بأعلى صوتْ
الشمس كتاب الفقراء
والحب امير العشاق
والجنة لمن احترقتْ كفّاهُ
وضاعتْ قدماهُ
وما خرجتْ من فمه الآهْ
عُدْ يا بدر
فشباك وفيقة يحرسه الله!!

\- ٣ -

شباك وفيقة مفتوح رغم القصف
فلا تجزعْ يا بدرُ ولا تحزنْ.
شباك وفيقة مملوء بالقداح وبالجوريّ ورغم القصفِ.
فلا تجزع يا بدر ولا تحزنْ.
شباك وفيقة يغرقُ في ضوء البدر
فلا تجزع يا بدر ولا تحزنْ
شباك وفيقة محروسٌ وجميلٌ
وبه الشمس تنامُ،
ولا يقدر أحدٌ أن يرميه بحجرٍ
أو يقطف شيئاً منه،
أو يسرقه
والشارع برد وسلام.
لا تجزع يا بدرُ ولا تحزنْ،
بل غنِّ اذا جنّ الليل وجنّ جنونك:
جاء الوطن فيا شعراء قيام
جاء الوطن فيا طلاب ويا عمال
ويا فلاحي وادي السيف ووادي الحب: قيام
ويا شعب المجد الماضي
والمجد الحاضر
والمجد القادم والاحلامْ:
قيام
قيام

الحفظ والحماية

في لغتنا العربية، كلمات متقاربة في دلالاتها، والاغراض المستخدمة لها في اساليب الكتابة.

ولا يعبأ كثير من الناس بمراعاة معانيها على وجه الدقة، في كتاباتهم ومخاطباتهم، فهم لا يفرقون كثيرا بين:

- الحفظ والرعاية والحماية والحراسة وامثالها.

ان لكل من هذه الالفاظ معنى معيناً يختلف عن الآخر..

فالفرق بين:

الحفظ والرعاية..

يظهر في ان نقيض الحفظ:

الاضاعة..

ونقيض الرعاية:

الاهمال،

ولهذا يقال للماشية اذا لم يكن لها راع:

هَمَل وهوامل..

والاهمال هو ما يؤدي الى الضياع،

فعلى هذا يكون الحفظ صرف المكاره عن الشيء لئلا يهلك،

والرعاية فعل السبب الذي يصرف المكاره عنه،

ومن ثم يقال:

فلان يرعى العهود بينه وبين فلان، اي يحفظ الاسباب التي تبقى معها تلك العهود، ومنه راعي المواشي لتفقده أمورها ونفي الاسباب التي يخشى عليها الضياع منها، فاما قولهم للساهر انه يرعى النجوم، فهو تشبيه براعي المواشي لانه يراقبها كما يراقب الراعي مواشيه.

أما الفرق بين الحفظ والحراسة، فالحراسة حفظ مستمر، وسمي الحارس حارساً وهو الدهر،

والحراسة هي ان يصرف الافات عن الشيء، قبل ان تصيبه صرفاً مستمراً فاذا اصابته فصرفها عنه سمي تخليصاً.

ويقال: حرس الله عليك النعمة، اي صرف الآفة عنها صرفاً مستمراً،

والحفظ لا يتضمن معنى الإستمرار.

والحفيظ في أسماء تعالى بمعنى العليم والشهيد،

والفرق بين الحفيظ والرقيب ان الرقيب هو الذي يرقبك، لئلا يخفى عليه فعلك او الذي يرقبك مفتشاً عن أمورك،

ومن هنا تقول لصاحبك:

- أرقيب عليّ أنت؟

وتقول: - راقب الله.

اي إعلم انه يراك فلا يخفى عليه فعلك، بينما الحفيظ لايتضمن معنى التفتيش عن الأمور والبحث عنها.

ومن هذه المعاني المتقاربة: الحفظ والحماية،

والفرق بينهما ان الحماية لما لا يمكن إحرازه وحصره مثل الارض، والقطر،

تقول: هو يحمي الوطن والارض واليه حماية الوطن،

والحفظ يكون لما يحرز ويحصر.

وعلى هذا تقول: هو يحفظ دراهمه وأمتعته،

ولا تقول: هو يحمي دراهمه وامتعته،

وتتضمن الحماية ايضا معنى الرد والدفع، واحميت المكان جعلته حمى، ودفعت عنه الخطر فانت حام له، والجمع: حماة وحامية.

ومن الشائع في هذا المقام قولهم: فلان حامي الحقيقة والمقصود هنا. الراية فيكون المعنى على ذاك: حامي الحقيقة، اي حامي الراية□

المحرر

من سير الأبطال

محمد بن ابي عامر

المنصور، محمد بن ابي عامر، من الشخصيات العربية الفذة، التي كان لها في تاريخ امة العرب في الاندلس، دور بارز وضاء يأتي في الاهمية بعد عبد الرحمن الداخل..

كان الحاجب محمد بن ابي عامر آخر قبس من تلك الشعلة التي كانت تسطع بضيائها فوق ارض الاندلس، فقدم لها اسباب الاستمرار والدوام بقوة وعزيمة مؤمنة واثقة قوية طوال عشرين سنة...

كان القاضي العادل، والقائد الشجاع الذي لا يقهر، والباني العظيم، والرجل الصلب الجبار...

لقد سعى لتحقيق احلام كانت تراوده منذ الصغر بتولي حكم الاندلس، ولطالما كان يبث افكاره تلك بين اقرانه واترابه، فكان منهم من يهز امنه ومنهم من ينظر اليه في اشفاق.

لم تكن اسرة محمد بن ابي عامر اغنى الاسر العربية بالاندلس، فقد كانت اسر كثيرة تفوق اسرته، ثروة وقوة وبروزا..

ولم يكن، الوحيد الذي يتقن القرآن والفقه في جامع قرطبة.

لكنه كان الوحيد الذي اوتي افكار الرجال، وصلابة الابطال، وعزيمة الجبابرة. ولد محمد، سنة ٣٢٨هـ ٩٤٠ م بالجزيرة الخضراء، وهو من اسرة عربية يمنية قديمة، الاصل تنسب الى قبيلة معافر اليمنية.

دخل جده الى الاندلس مع طارق بن زياد، واظهر شجاعة في بعض العمليات العسكرية، فكوفيء باقطاعات جليلة من بلدة «طرش» التي تقع على وادي اره شمال شرقي الجزيرة الخضراء.

وكانت والدته ايضا من اسرة عربية تعرف ببني البرطال.

بدأ المنصور حياته طالبا مغمورا في جامع قرطبة، حيث كان ابوه فيه فقيها، وقد نشأ، نشأة حسنة، وكان طموحا...

حدث احد اترابه ويدعى موسى بن عزرون قال:

اجتمعنا يوما في متنره لنا بجهوة الناعورة بقرطبة، ومعنا ابن ابي عامر، وهو في حداثته، وابن عمه عمر بن عقلاجه.

فقال المنصور:

لا بد لي ان املك الاندلس، واقود العسكر، وينفذ حكمي فيها!

ونحن نضحك منه، ونهزأ به، وقال: تمنوا عليّ.

فقال ابن عمه: نتمنى ان تتولى المدينة.

وقال آخر: نتمنى ان توليني القضاء بجهتي، فاني احب التين، حتى أتشفى من اكل التين!

قال موسى بن عزرون: ثم التفت المنصور اليّ وقال: تمنّ انت فأسمعته كلاما قبيحا، فلم يك الا ان صار الملك اليه، فولى ابن عمه المدينة، وبلغه امله، وولى ابن المارعزي السوق، وكتب لابن الحسن بالقضاء عساه يشبع التين، وارغمني انا مالا عظيما اجحفني وانقرني لقبيح ما كنت جئته به.



درس المنصور في جامعة قرطبة، وتتبع خطوات عمومته، وخؤولته، فقرأ الادب واللغة على ابي علي القالي البغدادي، وابي بكر بن القوطية، وقرأ الحديث على ابي بكر بن معاوية القرشي وغيره.

كان الحاجب المنصور مثالا للذكاء الخارق، استهوى الناس برفيع ادبه وتواضعه وكريم عطائه، وكان محبا للعلوم مشغوفا بالادب، مشجعا للعلم والعلماء، والادباء وقد اتاح له العناية بعبد الرحمن بن جعفر، ابن الخليفة الاموي، التعرف الى السيدة صبح زوجة الخليفة، وسرعان ما ولاه امانة دار السكة ثم ولاه قضاء بعض النواحي بكورة ريّه، ثم رقاه الى الاشراف على اموال الزكاة والمواريث في اشبيلية، وعلى ادارة الشرطة فيها.

ثم جعله الخليفة وكيلا لولده هشام، ولي العهد سنة ٣٦٦ هـ.

استمر ابن ابي عامر يترقى في سلم الوظائف ويزداد نبوغه، حتى صار في عداد الوزراء في بداية عهد هشام.

خاض المنصور معارك مع منافسه الحاجب المصحفي، وعندما توفي المصحفي انصرف لخوض معارك اخرى مع غالب الناصري، امير الثغور.

واخيرا استطاع ان يوطد ملكه، ويملك الاندلس، ورأى ان يدعم نفوذه بعمل يكسبه شرعية في الحكم وشعبية بين الناس، وكان الجهاد هو سبيله لبلوغ ذلك كانت اولى غزواته تلك التي شنها على برشلونه وقطالونيا، فقد خرجت عساكره من العاصمة قرطبة وسارت في طريق البيرة وبسطة ومرسية ثم اتجهت شمالا الى الساحل الشرقي المطل على البحر المتوسط حتى بلغت برشلونة بعد شهرين.

وعلى الرغم من ان المنصور لم يكن رجل حرب فانه قاد الجيش في اكثر من ٥٢ غزوة، انتصر فيها جميعا، وكان يجمع الغبار على وجهه وثيابه في كل غزوة حتى تجمعت لديه صرة كبيرة اوصى بدفنها معه عند موته.

ومن طريف ما حفظ لنا «النباهي» في كتابه «تاريخ قضاة الاندلس» خطط المنصور العسكرية، وذلك انه في احدى غزواته المسماة بغزوة (اجبربيره) احاط الروم بجيشه وقتلوا عددا من اصحابه، فاستعمل المنصور الحيلة، وذلك بان نقل خيامه الى رأس جبل مشرف على الروم، فظن هؤلاء ان العرب قد جيشوا جيشا كبيرا، فدخلهم الرعب وهربوا وانتصر المنصور.

وكان في احدى غزواته ايضا يراقب سير المعركة فلم يشعر الا وجنده يتراكضون منهزمين، فما كان منه الا ان رمى قلنسوته من رأسه وتجرد من درعه وجلس على الارض مصمما على الموت دون الهزيمة، فما كان من الجند الا ان عادوا الى المعركة من جديد، وكان النصر.

ومن اهم غزوات المنصور، غزوة مدينة (شنت ياقب)، التي اكسبته شعبية كبيرة، حتى ان ملوك اسبانيا اخذوا يتقربون اليه، وبعث برمند قومس غليسية ابنته للمنصور (٣٨٣ هـ) وقد تزوجها وانجب منها ابنه عبد الرحمن.

وامتدت سيطرة المنصور الى المغرب حيث سيطر عليه من (سجاماسه) الى ولايتي: تلمسان وتاهرت.

من ابرز اعمال المنصور، بناء مدينة الزهراء، وقد بناها سنة ٣٧٠ هـ ٩٨٠ م في شمال شرق قرطبة، ومن منشآته قنطرة قرطبة التي بناها على الوادي الكبير سنة ٣٨٩.

وقد كانت سياسة المنصور الخارجية امتدادا لسياسة اسلافه الخلفاء الامويين، فقد ابقى على علاقات طيبة مع الدول البيزنطينية وكانت صلاته طيبة مع ملوك المانيا وايطاليا واسبانيا.

وبعد هذا العز الشامخ، الحافل بالعطاء والعزة القومية، توفي المنصور وهو يؤدي فريضة الجهاد في ٢٧ رمضان سنة ٣٩٢ - ١٠٠٢ م وهو في الخامسة والستين، فخرج الناس يصيحون في الشوارع:

- مات الجلاب... مات الجلاب...

ودفن في مدينة سالم مع التراب الذي جمعه من ثيابه في غزواته الكثيرة، وكتب على قبره.

آثاره تنبيك عن اخباره
حتى كأنك بالعيون تراه
تا لله ما يأتي الزمان بمثله
ابداً، ولا يحمي الثغور سواه□

من تقاليد العرب

قال إبن رشيق:

كانت القبيلة من العرب اذا نبغ فيها شاعر، اتت القبائل فهنأتها بذلك، وصنعت الاطعمة، واجتمع النساء، يلعبن بالمزاهر، كما يصنعن في الاعراس.

وتتباشر الرجال، لأنه حماية لاعراضهم، وذب عن أحسابهم، وتخليد لمآثرهم، واشادة لذكرهم.

وكانوا لا يهنئون: إلا بغلام يولد، او شاعر ينبغ فيهم، او فرس تنتج□

من الخالدين

ابن بطوطة



جواب الآفاق، في طليعة الرحالة والرواد الكبار، اسمه محمد بن بطوطة، ابصر النور في طنجة سنة ١٣٠٤ م، وهو سليل بيت كريم أصيل، اشتغل بالعلوم الشرعية الاسلامية وتولى منصب القضاء بين الناس. فدرس محمد العلوم الدينية والفقه، والأدب والشعر، وشب تقيا ورعا، محبا للعلماء والأولياء.

ولما أصبح في الثانية والعشرين من عمره رغب في الحج الى بيت الله الحرام، فكانت تلك نقطة التحول في حياته اذ انه ارتدى مذ ذاك ثوب التجوال في أرجاء الأمبراطورية الاسلامية المترامية الأطراف، لا سيما بعد ان اطلع على أخبار الذين سبقوه من الرحالة العرب. الا ان ابن بطوطة امتاز على هؤلاء الرحالة جميعا بفضل ثقافته الدينية الواسعة التي فتحت له قلوب جميع الذين نزل في بلدانهم خلال تجواله الطويل...

غادر ابن بطوطة طنجة سنة ١٣٢٦ قاصدا حج بيت الله الحرام وزيارة قبر الرسول الكريم. وقد طاف بارجاء الامبراطورية الاسلامية الممتدة من حدود الهند شرقا الى المحيط الأطلسي غربا، ومن آسيا الوسطى وجبال القفقاس شمالا الى صحارى أفريقيا جنوبا.

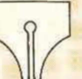
أما البلدان التي زارها هذا الرحالة العربي فهي تونس، ومصر، والشام، والحجاز، والعراق، والهند، وجزر الهدوء والسلام (جزر الملديف حاليا)، وجزيرة سيلان، والصين، والأندلس، والسودان... ولما عاد قصد الى مدينة فاس فقابل سلطانها ابا عنان ومكث عنده يسجل رحلته التي حوت الكثير من الأخبار عن البلاد التي وصل اليها الاسلام. وقد استغرقت رحلته هذه حوالي خمسة وعشرين عاما...

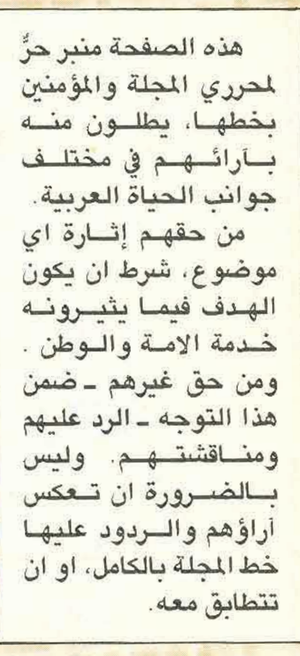
وفيما يلي نموذج مما جاء في أخبار ابن بطوطة عن التصوير عند الصينيين: «ومن عجيب ما شاهدت لهم من ذلك أني ما دخلت قط مدينة من مدنهم، ثم عدت اليها الا ورأيت صورتي وصور اصحابي منقوشة في الحيطان والكواغد موضوعة في الاسواق... ولقد دخلت العاصمة، فمررت على سوق النقاشين، ووصلت الى قصر السلطان مع اصحابي ونحن على زي العراقيين، فلما عدت من القصر عشيا مررت بالسوق المذكورة، فرأيت صورتي وصورة اصحابي منقوشة في كاغد قد ألصقوه بالحائط، فجعل كل واحد منا ينظر الى صورة صاحبه لا تخطيء شيئا من شبهه. وذكر لي ان السلطان امرهم بذلك وأنهم أتو الى القصر ونحن به، فجعلوا ينظرون الينا، ويصورون صورنا ونحن لم نشعر بذلك، وتلك عادة لهم في تصوير كل من يمر بهم، وتنتهي حالهم في ذلك الى أن الغريب اذا فعل ما يوجب فراره عنهم بعثوا صورته الى البلاد وبحث عنه، فحيثما وجد شبه تلك الصورة أخذ.»

«وأشاد ابن بطوطة بتقدم اهل الصين في تأمين سبل العيش لغير القادرين منهم. فمما شاهده في احدى كنائس مدينة من مدن الصين بيوت يسكنها العميان واهل الزمانات، ولكل واحد منهم نفقته وكسوته من اوقاف الكنيسة وكذلك في داخلها المارستان للمرضى، والمطبخة لطبخ الاغذية، وفيها الاطباء والخدام... وكذلك الشيوخ الذين لا قدرة لهم على التكسب، لهم نفقتهم وكسوتهم بهذه الكنيسة، وكذلك الايتام والارامل ممن لا حال لهم»□

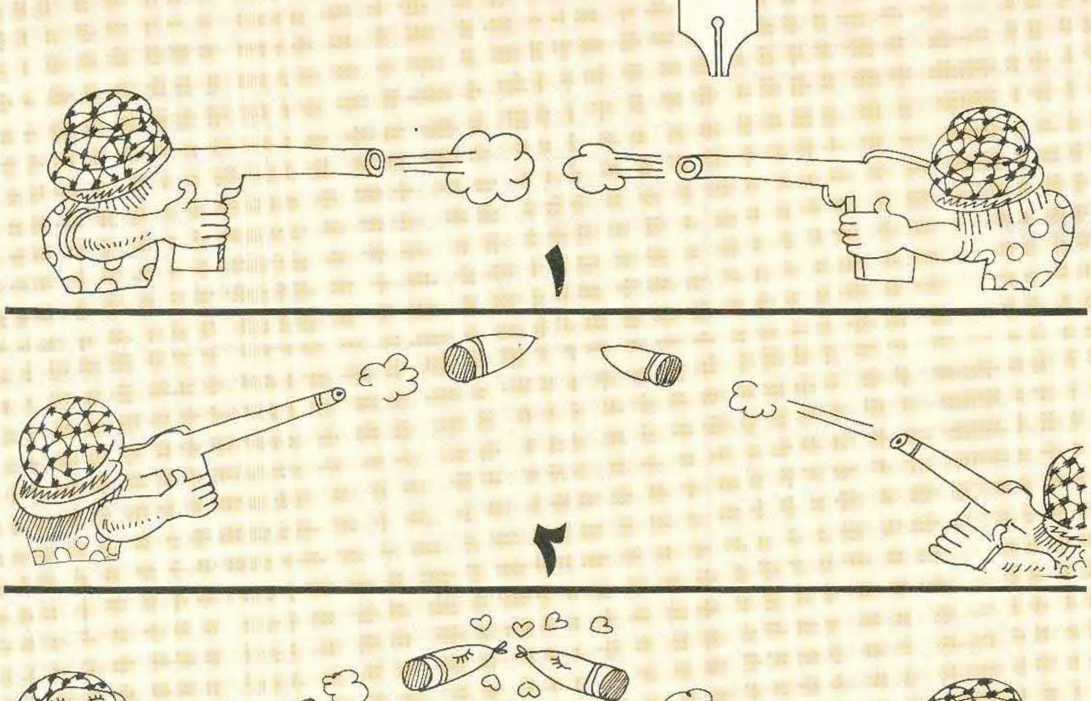


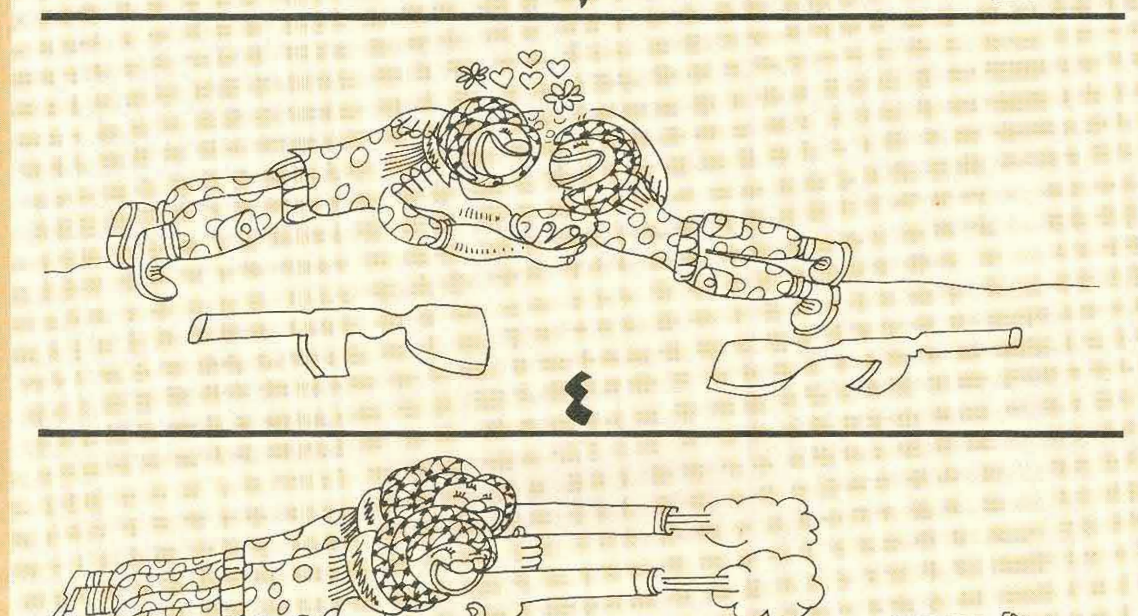
المنبر





هذه الصفحة منبر حرٌّ لمحرري المجلة والمؤمنين بخطها، يطلون منه بآرائهم في مختلف جوانب الحياة العربية.
من حقهم إثارة اي موضوع، شرط ان يكون الهدف فيما يثيرونه خدمة الامة والوطن.
ومن حق غيرهم ـ ضمن هذا التوجه ـ الرد عليهم ومناقشتهم. وليس بالضرورة ان تعكس آراؤهم والردود عليها خط المجلة بالكامل، او ان تتطابق معه.

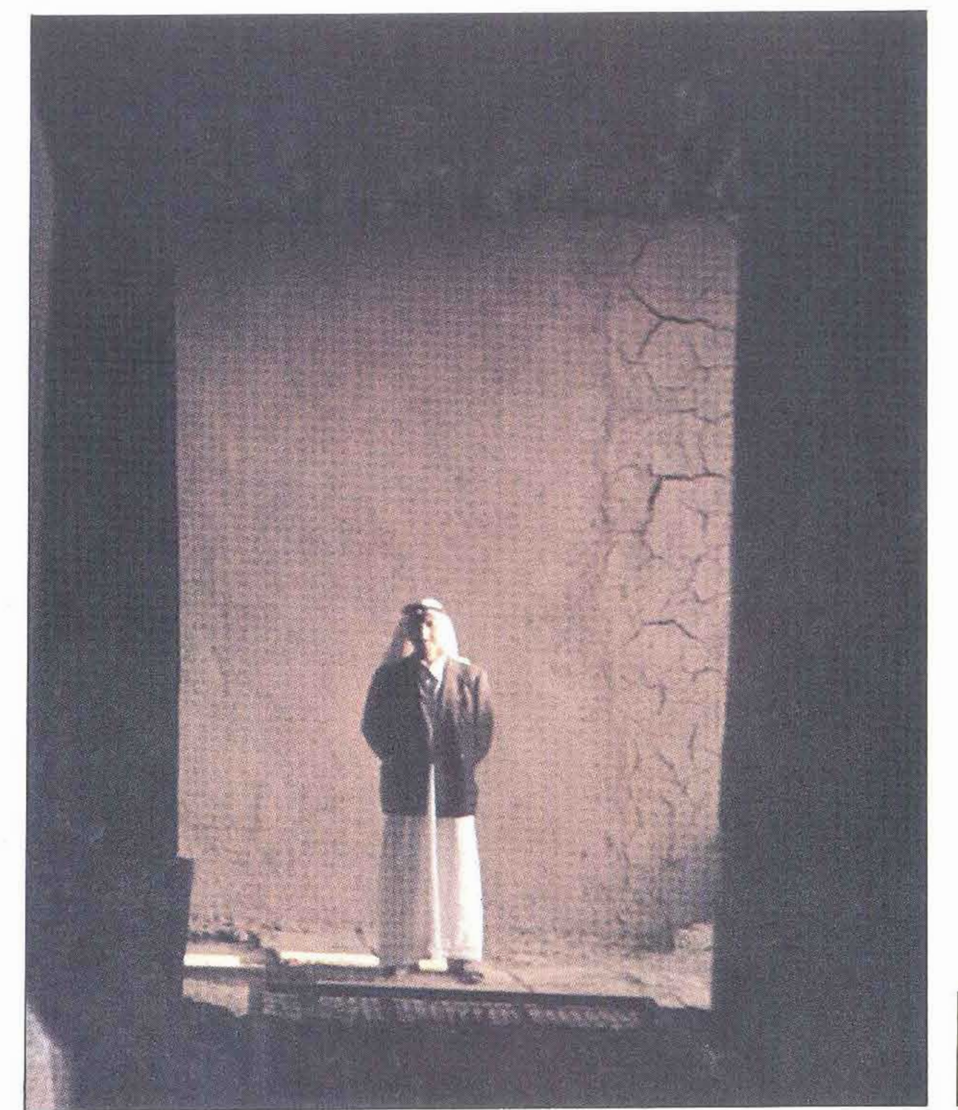












على باب الديوان . . . بانتظار ضيف ما

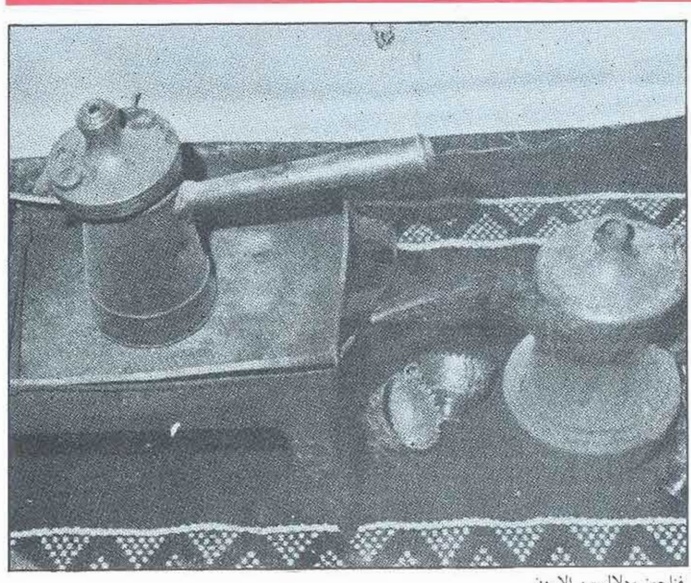
القهوة العربية

في المضارب، حيث تكون للرمال نكهة الحياة . .
وللافق البعيد لذاذة الطبيعة .
كان العربي يقف على باب خيمته
وهو يتأمل نار المواقد المتلألئة . .
بانتظار ضيفٍ ما،
يجيء من البعيد، تاركا فرسه عند الوتد العريض،
وهو يملأ المكان بصهيله .
يدلفُ - محيياً أهل الدار - الى المضيفِ،
يحتسي قهوة مُرة، بادىء الامر،
قبل أن تأخذه سِنَة من النوم .
في الدواوين، تكون المواقد ملتهبة بدلالها،
وصوت (النجر) يتغلغل في الاسماع،
ويتماوج مع صوت الريح والفناجين وصهيل الخيول . . .
هل يذكرنا ذلك، بزمن النخوة والرجولة ومرارة القهوة،
وبكرامة المحتد، والشجاعة، ونصرة الاخ .
وبتلك الخصال التي اجتمعت في لمعان سيف،
وفي سنابك فرس، وفي رشفة فنجان . . .
وبفنجانٍ من قهوة العرب الخلصاء،
تستطيع ان تقرأ تاريخ الصحراء برمته،
وتاريخ الارض التي اجتمع لها توهج الجمرِ،
وشهامة الاصل،
والندى□

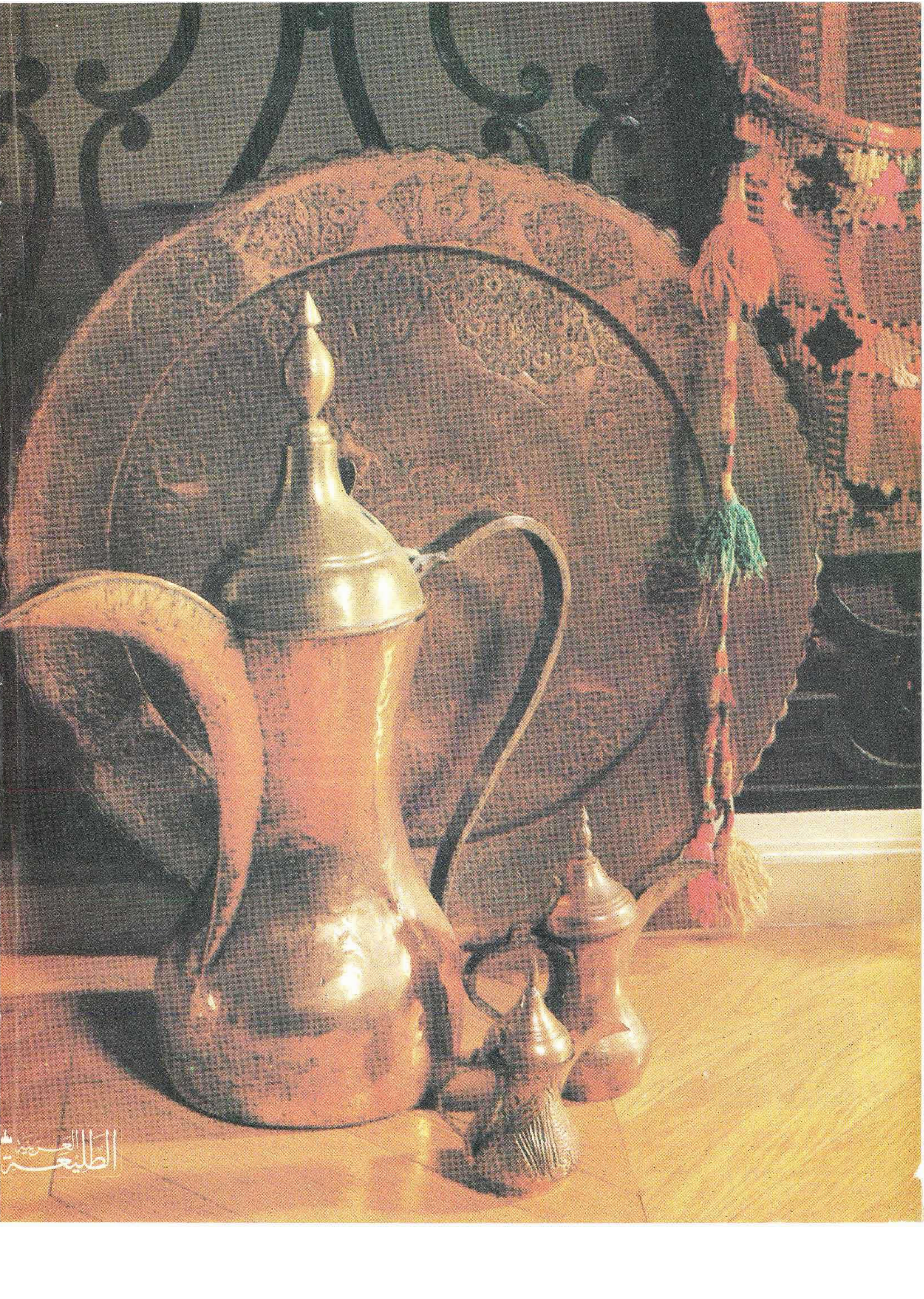
الغلاف الاخير / دلال عربية من النحاس



مجموعة من الدلال العربية



فناجين ودلال من الاردن


الطليعة العربية